سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة
المنتدى الأدبي

المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي

١٠٠ - ١٧٥هـ

محاضرة ثقافية ألقيت مساء يوم الثلاثاء
٢٠/٦/٩٥ ضمن فعاليات المنتدى الأدبي

دراسة وتحقيق
الأستاذ الدكتور/ أحمد عفيفي

استاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة
المنتدى الأدبي

المنظومة النحوية
للخليل بن أحمد الفراهيدي
١٠٠ - ١٧٥هـ

محاضرة ثقافية القيت مساء يوم الثلاثاء
٢٠/٦/٩٥ ضمن فعاليات المنتدى الأدبي

دراسة وتحقيق
الأستاذ الدكتور/ أحمد عفيفي

أعده للطبع
محمد علي الصليبي

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ؛ خلق الانسان وعلمه البيان ، ونصلي ونسلم على رسول الله بلغ الرسالة وادى الأمانه وصدع بالحق المبين ، وبعد ....

إن الإحتفاء بذكرى أعلام عمان هدف نبيل تسعى السلطنة جادة إلى تحقيقه في ضوء حرصها على استثارة همة الباحثين لاجتلاء الصورة المشرقة لامجادنا العمانية وحث شبابنا على القيام بدورهم الإيجابي الفاعل نحو دراسات جادة تلامس الجانب الإبداعي لتراثنا ؛ وهذا الهدف يجب وضعه في الحسبان في إطار التواصل بين الأصالة والمعاصرة ؛ ليكون تناولنا للتراث الحافز الملهم مستهدفا من قبل فئات المجتمع بكاملها وتنوع مشاربها العمرية والفكرية ؛ راجين من خلال هذا المفهوم أن يكون هذا الإصدار حول منظومة الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوية ؛ بدارسة وتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عفيفي استاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة حالياً (١) اضاءة جديدة حول فكر هذا العالم العماني الذي تجاوز بعقله المجرد وفكره الرياضي النير اسوار الإقليمية ليتربع على دست العلوم اللغوية والصوتية بل هو على حد مفهوم علماء اللسانيات المعاصرين بمثابة الكمبيوتر لعصره ومؤسس البحث النظري والتطبيقي في جمع المادة اللغوية ، حيث استطاع بما توفر لديه من بنية ذهنية متكاملة أن يثري المكتبة العربية والاسلامية بأروع ما خلفته الحضارات الانسانية وهو بحق رائد البحث في الأصوات وفي بنية الكلمة والنحو والتأليف المعجمي ثم هو فوق كل هذا وذاك أول من وضع واستنبط بحور الشعر العربي ، ونكاد لانجانب الحقيقة إذا ما ذهبنا إلى القول بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فتح فكريً للامة العربية والاسلامية التحمت عبره الجسوم إلى جانب الافئدة ؛ فتح ترك لهذه الأمة ميراثا ثقافيا هائلاً ما زالت اشعاعاته النيرة حافلة بجوانب العطاء والإبداع .

وإنه لجميل أن يأتي هذا كله في اطار حرص وسعي وزارة التراث القومي والثقافة إلى تجديد الدماء في شرايين تراثنا العماني ليبقى ـ كما عهدناه ـ حيا معافى يحمل في أعطافه طاقة فكرية متجددة وألقا وقادا وقوة متمكنة قادرة على استيعاب قضايانا المعاصرة .

المنتدى الأدبي

---

(١) نواة هذا الإصدار محاضرة ثقافية تحمل نفس العنوان والمبحث القاها الدكتور احمد مصطفى عفيفي من كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس ، بمقر المنتدى الأدبي مساء يوم الثلاثاء ٢٠/٦/١٩٩٥م .

مكتبة لسان العرب

« من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن احمد »

سفيان الثوري

«اكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خص لا يشعر به »

النضر بن شميل عن صاحبه كتاب

[اعلام العرب]

« كان الخليل بن احمد الفراهيدي طبقة لا تدرك حتى قيل : ان بعض الملوك طلبه ليؤدب أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسر يابسة يأكلها فقال له : قل لمرسلك ما دام يلقى مثل هذه ، لا حاجة به إليك »

ابن عماد الحنبلي

كان الخليل إماما في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض واخرجه إلى الوجود ، فحصر أقسامه في خمس دوائر .

الوفيات

من أقوال الخليل

« أكمل مايكون الانسان عقلا وذهنا إذا بلغ أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً ﷺ ، ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول ﷺ ، واصفى مايكون ذهن الانسان في وقت السحر » .

« لا يعلم الإنسان خطأ معلم حتى يجالس غيره »

« اني اغلق بابي عليّ فيما يجاوزه همي »

من شعــــره

وقبــلك داوى الطبيب المريض   فعــاش المريــض ومات الطبيب
فكن مستعداً لـــــــدار الفناء   فـــان الـذي هـو آت قـــريب

****

وما هي إلا ليلة ثم يومهـــا   وحـول إلـى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديد إلى البلى   ويـدنين اشلاء الكرام إلى القبر
ويتـــركن أزواج الغيور لغيره   ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

****

ابلغا عنـــي المنجم أنـــي   كـــافر بالـذي قضته الكواكب
عالماً أن مايكون وماكـــا   ن قضـــــاء مـــن المهيمن واجب

من منظومته النحوية

إنــي نظمت قصيــدة حبرتها　　فيهــا كــلام مونق وتادب
لذوي المـروءة والعقول ولم أكن　　الا الـي امثالهـم اتقـرب
عـربية لا عيب فـي ابياتهــا　　مثل القناة أقيـم فيها الأكعب

فــاذا نطقـت فـلا تكـن لحّانة　　فيظل يسخر من كلامك معرب
النحــو رفــع في الكلام وبعضه　　خفض وبعض في التكلم ينصب

النــحو بحر ليـــس يدرك قعره　　وعــر السبيـل عيونه لا تنضب
فاقصـد إذا مـا عمت في آذيه　　فـالقصد ابلغ في الأمور وأذرب
واستغــن أنت ببعضه عـن بعضه　　ومـــن الذي علمت لا يتشذب

واستعجم الناس الذي من بعدهم　　فكـأنَّ من طلب الفصاحة مذنب
عجزوا فقالوا لو أردنا مثل مـا　　قد قلت قلنا ، إذ تقول وتطلب
لكـن رفضـنـاه وننطـق بالذي　　نهـوى وينطق مثله من نصحب
كالثعلب النــازي إلـى عنقوده　　لينــاله فصغــى وأعيـا الثعلب
فــزرى عليهم وقال هذا حامض　　ولحبّــة منـــه ألــذ واعــذب
أو كالعجـوز وقد اريق طبيخها　　قــالت لهــم خبز وملح أطيب

تقديم :

حين تتجه الكتابة صوب الخليل بن أحمد عبقري العربية ورائد الدراسات اللغوية في ثقافتنا العربية قربا أو بعداً فإن قيمة سامقة تقدم للتراث اللغوي ، فالخليل مؤسسة متكاملة من المعارف أحكم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفية فرضا واستعمالا ، فالعروض لديه بدأ نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتي إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعجم العربي لديه هيكل لبناء لغوي حوى الشارد والوارد ، والواقعي والمتخيل ، فقد جاء بناءً تجريدياً واقعياً بإمكانه أن يحكم لغات الأمم لا العربية وحدها ، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عِبِّ هذا الرجل في وضوح علمي يؤكد التجريب ويحكم الوصف بصدقه ودقته .

لم يقف بـاع الخليل عند هذه الحدود اللغوية التي أصبح رائداً ومؤسسا لها ، وإنما تجلت خطواته الراسخة في مسار النحو محكمة قواعد وأصولاً) والقارئ لتراثنا النحويِّ منذ أن تتلمذ على يديه سيبويه حتى الآن يدرك صدق ذلك .

عـاش الخليل بعبقريته حيا في فكر تابعيه ومن خط خطًا في الدرس اللغويِّ ، ومن ثم أضحت أفكاره مؤكدة ثابتة النسبة إليه دون غموض أو التواء ، بمعنى أخر أضحى الخليل محوراً لكل حركة لغوية جاءت بعده إلى الحد الذي ما عاد في جعبة الدارسين ما هو خفي غامض بالنسبة إلى الخليل .

في ظل هذا الظهور يطلع علينا الدكتور أحمد عفيفي وهو لغوي أديب بهذا الكتاب للخليل بن احمد الفراهيدي موثقاً إياه تحت عنوان (المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي*) يثبت للباحث اللغويِّ أن هناك أعمالاً للخليل في طي المجهول بحاجة إلى بعث وإظهار . والمنظومة التي قدمها الدكتور أحمد تظهر جانباً تعليمياً من جوانب الخليل ، وما أعجب أن يتحرك الخليل بين طاقتين :

(*) اقتراح لجنة التحقيق بحذف كلمة (المنسوبة) .

طاقة التنظير والكشف ، وهي طاقة خلاقة مبهرة

وطاقة التعليم وهي طاقة فتور في هز الفكر اللغوي ، وإضافتها في حق التعليم إضافة تربوية ، إذ من خلالها تصاغ القواعد النحوية والصرفية واضحة المصطلح والمثال في يسر دون فلسفة وتعقيد لخدمة المتعلم الناشئ .

في هذه المنظومة ومحاولة تعريفها يدرك الدكتور أحمد عفيفي ـ وهو باحث ذكي يعرف مسارب اللغة ودروبها ومنحنيات الطرق فيها ووعورة مسارها ـ أن القول بوجود منظومة نحوية للخليل سوف يثير كثيراً من الجدل ؛ ومن ثمّ يحشد نفسه وأدواته العلمية ـ وهي أدوات متمكنة يعرفها عنه المحيط اللغوي ـ مستنطقا بذكاء وقدرة ورود صدى لفكر المنظومة مع يسره لدى سيبويه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفية والبصرية وأعمال الخليل ذاته مؤكداً على ظاهرة المصطلح التي بان فيها أو عبرها اتفاق ما جاء في المنظومة في كثير مما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوبين إليه ؛ وكتاب سيبويه ؛ ومؤكداً نسبة المنظومة مما نص عليه خلف الأحمر الذي نُسب إليه ذكر أبيات من المنظومة ؛ ولأن هناك شكاً في نسبة المنظومة إلى الخليل ، كثّف الدكتور أحمد عمله فأتى بدارسة ضافية واعية متمكنة لفكر الخليل ومنهجه ورؤيته . هذه الدراسة من الممكن أن تحسب عملا مستقلا علميا ناهضاً بجوار درس المنظومة وتوثيقها .

أجادل أخي الدكتور أحمد كثيراً حول نسبة المنظومة للخليل كي أثير طاقة التحرك اللغوية فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها للصمت الكامل بين ظهورها وظهور المنظومات النحوية لدى ابن معطي وابن مالك وعدم سيرورتها أثراً واضحاً لدى مخالفيه وغربة عصر الخليل عن طرق المنظومات ، ولأن النسخ لم تصرح بالفراهيدي (لقباً)*.

أجادل الدكتور أحمد كثيراً فيستنطق الحجر في براعة حين يتحدث عن مصطلحات الخليل في المنظومة مثبتاً حقها في مؤلفات الخليل الأخرى وتلاميذه كما قلت.

ويستنطـــق القاعدة الواردة في المنظومة مدركاً نسبتها إلى الخليل ، ويقف

* (نسبا) وليس (لقبا) كما جاء (ن) .

أمام الأعلام الواردة فيها مثبتاً صلتها بصاحب المنظومة وإلفها لديه ، كما يستنطق روح المنظومة بما يسري في لغتها موافقاً لحياة الخليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدّم شاق وكبير ، وطريقه وعر غير ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفي أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها أهميتها في حقل النحو العربي ، حملتها تلك المنظومة النحوية التي كتبت في القرن الثاني الهجري ، اجتازها بأدوات اللغويّ المتمكّن ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد الكبير الشاق فكر الخليل واضحاً من خلال تأصيله لمنظومة نحوية حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى الخليل واهداءَها إلى تراثنا اللغوي كي يستفيد بها الدارس والمحقق معاً ؛ ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلف بيِّن من خلال كثرة الأفكار وجرأة الحوار ووضوح الغاية والهدف والمؤلَّف يعتبر إضافة جيدة وعميقة لحقل الدرس اللغوي العربي دونما شك أو احتمال .

أحمد كشك
أستاذ النحو والصرف والعروض
والوكيل السابق لكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

مقدمــــــة

في تاريخ التراث اللغوي العربي ظهرت منظومات نحوية كثيرة ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربي ، مصاحباً لتلك الفترة التي عاشها الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري ، والتي بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذ الخليل ، ولعل توالي تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع ، بطيئاً مرة ، متوالياً مرة أخرى ، حنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الدارسين ، وأصبحت مضرب المثل في الإشارة إلى هذا النوع من التأليف مثل : ألفية ابن مالك وألفية السيوطي وألفية ابن معط ، وجار التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة تحنو الأوراق على هذا البعض وتستأثر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتأصيل النسبة ، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها ، وقد تمثل هذا النوع من المنظومات التي لم تأخذ حظها من الظهور في منظومة الخليل بن أحمد ، والتي كتبت في القرن الثاني الهجري .

وهناك فترة زمنية مسكوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر ، وهي ما بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الألفيات النحوية) على يد ابن معط أو ابن مالك أو غيرهما . تلك الفترة لا ندرى ـ حتى هذه اللحظة ـ هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجوهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمي ، الذي يهتم عادة بعرض القضايا العامة ، دون الدخول في تفصيلات علمية ، نتناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقاً ، والخوض في مسائل الخلاف ، وربما وجدت في تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم ، ولكنها لم تجد من يعيرها

اهتماماً بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلمية (١) .

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومة فقد جاء ذلك ضمن اهتمامي بدراسة المنظومات النحوية وتاريخها ودورها في تعليم النحو العربي لطالبيه ، وعندما انتقلت للعمل في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان اتيحت لي الفرصة للبحث والتنقيب في المكتبات العامة والخاصة للعثور على مخطوطات تحتوي على منظومة نحوية أو صرفية من بين الاف المخطوطات في شتى العلوم ، بعضها عبارة عن « مجاميع » كبيرة تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفي تلك الفترة كان هناك إعادة لفهرسة محتويات مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومة الصغيرة الحجم بين عشرات الأعمال في « مجموع» ، واحد وتظهر نسخها واحدة تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث في بعض المكتبات الخاصة ، والتنقيب في « المجاميع» من المخطوطات المختلفة إلى أن أصبح لديّ قناعة تامة بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسة ، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل حقاً للخليل أم لا .

وإذا كان هذا الكشف جديداً بالنسبة لي قد جاء من قبيل المصادفة فإن بعض العلماء العُمانيين كانوا على معرفة بهذه المنظومة ونسبتها إلى الخليل ابن احمد الفراهيدي بل ويمتلك بعضهم نسخا أو على الأقل نسخة منها ، كما نجد ذلك في بعض المكتبات الخاصة العمانية مثل مكتبة معالي السيد محمد بن احمد البوسعيدي ، ومكتبة الفاضل الشيخ سالم بن حمد الحارثي وغيرها ، ولم يتم تحقيقها نظراً لاهتمامهم بمجالات علمية أخرى غير النحو ،

ومع كل الأدلة التي قدمتها لتوثيق نسبة هذه المنظومة للخليل من خلال ما يسمّى بالنقد الخارجي الذي يتصل بالبيانات الواردة عنها ونسخها والإشارة إليها في مصادر أخرى ، أو ما يسمى بالنقد الداخلي الذي يتصل بصحة المعلومات الواردة بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه في مصادر

---

(١) موضوع « المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية » محور لبحث ما زلت أجمع خيوطه وأعمل فيه ولم أنته منه بعد .

أخرى ، أو عدم مناقضة المعلومات بعضها بعضا .. الخ .

أقول : مع كل تلك الأدلة ومع قناعتي بكل ما قدمته فإنني أفتح الباب لمن يحب أن يضيف دليلاً على صحة التوثيق أو يأتي بما يخالف ذلك فيقوّم رأياً لم يكن القصد منه إلا محاولة الوصول إلى اليقين فأنا أعلم أن جدلاً كبيراً سوف يعلن عن نفسه ونقاشاً حاداً سوف يتجسد حول نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد .

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمني في تأليفها عن بقية المنظومات (الألفيات) التي ظهرت بعدها لابن معط وابن مالك والسيوطي حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥هـ أي بعد وفاة الخليل بعشر سنوات ، وذلك في كتابه « مقدمة في علم النحو» .

إذاً لا نستطيع أن نلغي أسبقيتها الزمنية عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، فليس لدينا منظومة سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزة ، حيث تكون هذه المنظومة أُولى المنظومات النحوية في تاريخ النحو العربي ، نستطيع من خلالها التأريخ لكثير من المصطلحات النحوية التي امتلأ بها حقل النحو العربي وحملها التاريخ للمتأخرين الحريصين على معرفة الكثير عن نشأة النحو والتأريخ له ، كذلك يمكن لنا ـ من خلال هذه المنظومة ـ معرفة طبيعة التأليف النحوي وحقيقته في تلك الفترة المتقدمة نسبياً في تاريخ هذا العلم ، وربما أكدت هذه المنظومة نتيجة مؤداها أن المدرسة البصرية سابقة للمدرسة الكوفية ، ليس في تأصيل القواعد فقط ، بل في التأليف النحوي أيضاً ، فهي تحتمل إذاً : ريادة النحو العربي ، ويكون للبصرة اليد الطولى والنصيب الأوفى في تأصيل هذا العلم وبناء منهج متكامل له .

ولو شكك أحد الباحثين في نسبتها إلى الخليل لدليل ارتآه ، فإنه لن يستطيع التشكيك في زمن كتابتها ، وفي هذه الحالة تستحق البحث والدراسة من هذه الزاوية المهمة التي تؤكد أسبقيتها ، وبالتالي تؤكد القدرة على الكشف عن بعض الغموض الذي اكتنف تاريخ النحو العربي ، فهذه المنظومة

تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم .

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسين :

أولاً : الدراسة .

ثانياً : التحقيق .

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذة عن حياة الخليل وصورة له من خلال المنظومة .

(ب) توثيقها .

(جـ) دراسة نص المنظومة .

أما التوثيق فيتضمن : وصفاً عاماً للمنظومة ونسخ المخطوطة التي عثر عليها ، وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومة وتحقيق نسبتها إلى الخليل .

وأما القضايا النحوية فتشمل : دراسة المصطلحات ـ العناوين ـ الأعلام الواردة ـ الأمثلة والنماذج التطبيقية ودلالاتها ـ قضايا نحوية للمناقشة والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل .

ثانياً ـ التحقيق ، ويشمل : المنهج المتبع في التحقيق ـ نص المنظومة محققاً .

وأخيراً جاءت المصادر والمراجع التي شكلت هذا البحث بالاعتماد عليها .

وهذه الدراسة التي أقدمها بين يدي القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام الباحثين لدراسة هذه المنظومة ونسبتها إلى الخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم للتحري وإعادة النظر فزوايا البحث متنوعة ، واختلاف الآراء ظاهرة صحية ما دام الهدف المنشود هو خدمة لغتنا الحبيبة .. لغة القرآن الكريم .

أحمـــــد عفيفـــــي

القاهرة ـ ١٩٩٥م

القسم الأول
الدراسة

أولا : الخليل وشخصيته

١ـ الخليل بن أحمد .. سيرة وعطاء

قليل من يعيشون في ذاكرة التاريخ بهذا الحضور القوي المتميز سلوكاً راقياً وعلماً مفيداً لمدة أربعة عشر قرناً مضت من عمر هذا الزمان .

وقليل من يتفق عليه الناس بهذا القدر الكبير من المديح وعبارات الثناء التي تدخل القلوب فتزداد حباً واحتراماً له.

وقليل من أعطى بهذا السخاء فأبدع ، وأكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به .

وقليل من اتصف بهذا التدين العميق والزهد المفيد وتلك السماحة العالية ، وهذه النفس النقية السامية والحكمة الواعية وهذا التأثير المستمر في أبناء العربية .

وقليل من أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل أن .

وقليل من كان له تلك النظرة الثاقبة ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئاً .

وقليل من كان أبياً شامخاً مع حاجته الواضحة .

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعدّ على رأس هؤلاء جميعاً مؤصل علم النحو العربي وواضع مصطلحاته ، وباسط مسائله ، ومسبِّب علله ، ومفتق معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفطنة ، مكتشف علمي العروض والقافية ، الموسيقي ، الرياضي ، المعجمي ، المحدّث النحويّ اللغويَ .

شغل الخليل الناس بخلقه وعلمه وتراثه الذي كان ثمرة جهوده العلمية منذ ولادته عام مائه للهجرة وإلى وفاته عام خمسة وسبعين ومائة ، ثم شغل من بعده بعلمه الوفير واكتشافاته المفيدة وتاريخه المشرف ، وأخلاقه الحميدة ، لم أعرف أحداً نال كل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قابلهم في حياته من أساتذته أوتلاميذه أو المعاصرين له وكل من تحدثوا عنه

من مترجمين ودارسين لكتبه وعلمه من المعاصرين إلى حدّ يصل أحياناً إلى حيرة القارئ ودهشته مما يقال حباً وإعجاباً بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهده .

ولنستمع إلى سفيان الثورى حينما يقول (١) : «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد » .

وفي معجم الأدباء (٢) . يروى عن النضر بن شميل أنه قال : « كنا نمثّل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم في الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم » ، وكان يقول : «أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خصٍ لا يُشعَرُ به » .

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلمية الكبيرة وتدينه وزهده ، فإن أستاذه أبا أيوب السختياني لم يبتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدّر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضى القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ .

كان الخليل يسمع من شيخه مديحاً كثيراً ويلقى منه محبّة خالصة ، ولكن ذلك كان يزيده تواضعاً واحتراماً ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس » (٣) .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية في مجالات مختلفة ، تتلمذ على أيديهم فكوّنوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤ هـ) .

وعن عيسى بن عمر الثقفي (المتوفى عام ١٤٩هـ) « وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السختياني وعاصم الأحول والعوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم (٤) .

---

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ . (٢) السابق نفسه .
(٣) قصة عبقرى ، يوسف العش ، ص١٤ .
(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ٧٣/١١ .

واستمر الخليل في طلب العلم من البوادي إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد « كان رحمه اللّه من أذكياء التاريخ وعباقرة العلماء ، صنع للعربية كثيراً وآتاها من الفضل ما لم يؤتها أحد من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علماً كاملاً ، فضبط به الشعر العربي وحفظه من الاختلال ، وابتكر طريقة أحصى بها مفردات اللغة وميّز بها المهمل من المستعمل ثم دوّن على هداها معجم العين » (١) ولم يبخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهلوا وعلّوا من ينابيعه إلى أن أصبح له مجموعة من تلاميذه (٢) الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفيّ سيبويه شيخ النحاة في عصره (توفي ١٨٠هـ أو ١٨٣هـ) والنضر بن شميل (توفي ٢٠٤هـ) وأبو مفيد مؤرج السدوسي (توفي ١٩٥هـ) ، وعلي بن نصر الجهضمي والأصعمي (توفي عام ٢١٧هـ) والليث بن المظفر وأبو محمد اليزيدي (توفي عام ٢٠٢) ، لقد أثّر الخليل تأثيراً كبيراً في علوم العربية بتراثه المعرفي الذي تركه وبتلاميذه الذين اقتفوا نهجه العلمي فهو ـ كما يشير بعض الكتاب ـ باعث نهضة العرب ورافعهم إلى مدارج العلم .

يقول الدكتور هادي حسن حمودي (٣) : « حقاً إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما في كلمة النهضة من معان .. فهو الذي أنهض الأمة ، ونقلها من حال إلى حال وأخذ بيدها في مدارج العلم والعمل النافع .. فكوّن مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار في العلم والتفّ حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطورن إلى يوم الناس هذا وفي جميع البلدان العربية أو المهتمة بلغة العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا غلالة من علم الخليل ابن أحمد الأزدي وما تطوروا إلا بنهجه الذي سنّه لهم » .

---

(١) سيبويه إمام النحاة ، علي النجدي ناصف ، ص٩١ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ . ٧٥ . ٢١٥ . معجم الأدباء ٧٣/١١ . وفيات الأعيان ٤٦٤/٣ . ٢٠٤/٥ . ١٨٤/٧ . نزهة الألباء ، ص٧٥ ، ١٠٠ .
(٣) الخليل وكتاب العين ، ص١٦ .

وسواء ولد الخليل في عُمان على شاطئ الخليج العربي كما يشير بعض المراجع (١) ، أو ولد في البصرة ، كما تشير بعض المراجع الأخرى (٢) .

فالمؤكد انه أزدي يحمدي عربي أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفي لخبايا النحو العربي ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التي ذكرتها كتب التراجم ، وهي كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل وضاع معظمها، وجاء القليل من أفكاره عن طريق هذا القليل الذي خرج إلى النور وكذلك عن طرق تلاميذه الذين نقلوا جزءاً من فكره ، كما فعل سيبويه في (الكتاب)، **وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة (٣) نذكر منها : (العين) و (النغم) و (الايقاع) و (العروض) و (النقط**

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ و أعلام العرب في العلوم والفنون ٦٩ ، اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ٥٤/١ .

(٢) الأعلام ٣١٤/٢ ، كتاب الخليل بن احمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص١٣ . وفي معجم الأدباء ٧٣/١١ يشير ياقوت إلى أنه بصرى دون ان يتكلم عن ولادته ونشأته الأولى . كذلك في شذرات الذهب ٢٧٧/١ . غير أنّ ما ورد في «نور القبس » ص٥٦ ربما كان مرجحاً أن الخليل من عمان وذلك لأنه نقل نصاً عن الخليل يقول فيه : « قدمت من عمان ورأيي رأي الصفرية ، فجلست إلى أيوب بن ابي تميمة (السختياني) فسمعته يقول : إذا أردت ان تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظننت انه يعنيني ، فلزمته ، ونفعني الله به » ، وانظر (عبقري من البصرة) للدكتور مهدي المخزومي ص٢٥ .

ويقول سعيد الصقلاوي في كتابه (شعراء عمانيون) ص١١٥ : «وأما مولده ونشأته فمسألة دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٦هـ او ٩٦هـ أو ١٠٠هـ او ١٠١هـ في منطقة ودام من ساحل الباطنة ، وهاجر الى البصرة طلباً في العلم والاستزادة منه ، وهو في مراحل طفولته حيث كانت البصرة محطة العلم والأدب والفكر ،وهناك شبّ الخليل بن احمد وتشربت عروقه وحواسه به حتى صار علماً من الأعلام وحجة في الأقوام ، وسمي بالبصري ؛ لأن مذهبه النحوي كان بصرياً .

أما الرواية الأخرى فتناقض سابقتها تماماً حيث تقضي بأن الخليل ولد بالبصرة وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميته بالبصري فهو بصري المولد والمنشأ .

وكلام سعيد الصقلاوي يطلعنا على تزاحم الروايات المختلفة حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لرواية ما ، فإنه ظن يعوزه الدليل .

(٣) الأعلام ٣١٤/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل في النحو العربي ٣١ ـ ٣٥ ، الخليل بن أحمد ، عباس أبو السعود ١٥١ .

و (الشـواهد) ، و (فـــي العوامل) و (الجمل) ، و (فائت العين) ، و (المعمّى) ، و (جملة آلات العرب) ، و (في معنى الحروف) ، و (شرح صرف الخليل) و(التفاحة في النحو) كما أشار تقرير البعثة المصرية في اليمن (١) ومنه نسخة مخطوطة هناك .

وليس مقصدنا بالحديث الآن أن نقدم ترجمة لعالم العربية الخليل ، فهناك كتب كثيرة تناولت حياته بالتفصيل ، وهي حياة مليئة بالكفاح العلمي والجهاد في سبيله ، وهو أكبر من أن تضم سيرته وحياته كتاب واحد ، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذي يكشف عن ملامح شخصيته ، وذلك لإمكانية المقارنة بين ما ورد عنه ، وما يمكن أن تقدمه النماذج التي مثّل بها في منظومته النحوية من ملامح حياته تديناً وزهداً وورعاً وحكمة ، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعية لحياة الخليل .

(١) الاعلام للزركلي (هامش) ٢/٣١٤ .

٢ـ شخصية الخليل من خلال منظومته

تشير كتب التراجم إلى أنّ الخليل كان زاهداً في الحياة فقيراً لا يأخذ العلم وسيلة للتكسب .

فابن عماد الحنبلي يصفه بانه « كان من الزهد في طبقة لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسرٌ يابسة يأكلها فقال له : «قل لمرسلك ما دام يلقى مثل هذه لا حاجة به إليك » (١) ولم يأت الملك .

ويقول صاحب كتاب أعلام العرب (٢) : «أنقطع الخليل إلى العبادة والزهد فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خُص لا يشعر به » .

وقد نقل ابن خلكان قول النضر بن شميل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على فلسين ، وأن الخليل كان يقول : « إني لأغلق عليّ بابي فما يجاوزه همّي » (٣) .

وهذه الصورة نفسها من الوحدة والانقطاع عن الدنيا هي التي يصورها ياقوت الحموي (٤) بل إن أحد المؤرخين (٥) يصفه بأنه كان أشعث الرأس شاحب اللون ، قشف الهيئة متمزق الثياب متقلع (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو في الصحراء ولم يردها لشغله بالفكر .

وإذا كان الخليل زاهداً متقشفاً عن متاع الدنيا الزائل لا يلقي لمباهجها بالاً ولا يقيم لزخارفها وزناً ، يرفض أن ينغمس في ترك الدنيا ومساوئ نعيمها ، مؤمناً بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرغب عنها خداعاً زائفاً ومتعة عاجلة عابرة وحطاماً فانيا . أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجة من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه لتتمزق ثيابه وتتشقق قدماه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي الجزء الأول . ص٢٧٦ .
(٢) عبدالصاحب عمران الدجيلي ، كتاب أعلام العرب في العلوم والفنون ، ص٦٩ .
(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثاني ص٢٤٥ .
(٤) معجم الأدباء ١١/٧٢ ـ ٧٥ .
(٥) الشريشي في كتابه (شرح المقامات الحريرية) ص٢١٣ ، وانظر النص في الأعلام للزركلي في ترجمة الخليل

ويشحب لونه وتغبر رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبوه الذين أشادوا بعلمه وعبقريته ونطقوا بشهادات تمجد خلقه وورعه وتقواه . وأعتقد أن كل ما في الأمر هو أن رجلاً بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلاً على ذلك .

والحقيقة أننا عندما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبقريته ، ونتأمل أشعاره الواردة في الكتب المختلفة ، ونماذجه التي مثّل بها في قصيدته النحوية فإننا نجد شخصاً مقدماً على الحياة متمتعاً بلقاء الناس في حوارات علمية أو اجتماعية ؛ صاحب غزل رقيق وخيال خصب وذلك يتجلى في قوله :

ابصرتها فغضضت عنها ناظري   خوف القصاص وظل قلبي يرغب

ولعلنا فيما يلي نجد ما يفصح عن تلك الظاهرة الاجتماعية ، فهو ليس منعزلاً عن المجتمع ، حابساً نفسه ، إذ تعلُّم الفصاحة كان يقتضي منه في بداية حياته السفر والترحال والمشافهة والمقابلة والأخذ عن الأعراب في البادية ، وبعد ذلك عندما صار معلماً كان يلتقي بطلابه ومحبيّه من الناس ، وربما أدى اتزانه وعدم حب العبث واللهو والانخراط كثيراً في المسائل العلمية إلى القول والتأكيد على زهده الشديد ، يقول أحد المؤرخين : **« وعكف على العلم يستخرج ويستنبط ويخترع فكان مضرب المثل في عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم »** (١) .

ولعل تأكيد المؤرخين على زهده ورفضه للمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إيضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاة طالباً ، أو يسعى لشهرة أو مال ولعل ما ورد في معجم الأدباء دليل على ذلك . **يقول ياقوت الحموي** (٢) **عن الخليل : « ووجه إليه سليمان بن علي والي الأهواز لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً وقال : ما دمت أجده فلا حاجة بي إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :**

أبلغ سليمانَ أني عنه في سعةٍ   وفي غِنًى غير أني لست ذا مال
سخَى (٣) بنفسي أني لا أرى أحداً   يموت هَزْلاً ولا يَبْقى على حال

(١) أعلام العرب ٦٩ .
(٢) معجم الأدباء ١١/٧٥ .
(٣) ويروى شحا ، وسخيت نفسي عن الشيء : تركته ولم تنازعني إليه .

والفقرُ في النفس لا في المال نعرفه   ومثلُ ذاك الغنى في النفس لا المال
فالرزق عن قدرٍ لا العجز ينقصه   ولا يزيدك فيه حول (١) محتال

هذه نفس أبية زاهدة لا تطمع إلا فيما يسدّ الرمق من الحياة لا تجرى وراء الكثير الفاني . فالخليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتباً كان له عنده . ولنكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان (٢) حين يقول : « وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذي شق فمي ضامن   للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالاً قليلاً فما   زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت   منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زلّ عن يده   فالكوكب النحس يسقي الأرض أحياناً

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التقشف وتشقق القدمين وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حدّ تلك الصورة المريبة . وكل ما حدث أنه رجل صاحب كبرياء وكرامة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة ـ كما قال أحد الباحثين ـ (٣) : « أن زهده وعفة نفسه وعزته وإباءه كل أولئك : حال بينه وبين الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويذيع ، لأنه آثر أن يغلق عليه بابه فما تجاوزه همه عن أن يقف على باب أمير أو وال يستندي الأكف ويبذل من شممه وعزة نفسه ما يملأ جيبه بالنضار ، ويريق من ماء وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ويصلح من دنياه بقدر مايفسد من دينه »

هكذا صوّر المؤرخون الخليل وإن كنا نرى في أشعاره ما

---

(١) حول : احتيال محتال .
(٢) إتحاف الأعيان ١/٥٥ .
(٣) عبدالحفيظ أبو السعود في كتابه : «الخليل بن أحمد» ص٤٠ . ٤١ .

يمكن - من خلالها - القول بأنه مع كل ذلك كان سعيداً بحياته يحياها مؤمناً بها تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من خلال قصيدته النحوية أو أشعاره التي رويت عنه في كتب التراجم والتاريخ ، أو حتى أقواله المأثورة عنه ، لنرى الجانب الآخر من صورة الخليل بن أحمد الذي يقول في منظومته :

وتقول إني قد مررت بطفلة بيضاء تستلب النفوسَ وتخلب
أبصرتها فغضضت عنها ناظري خوف القصاص وظَلّ قلبي يرغب

ويقول :

وتقول إن رخمت زينب صادقاً يا زين إن البين فيه تشعّب

ويقول :

عهدي بكلثم أو سعاد وأختها والحي في سعة ولما يشعبوا
رعبوبتين خريدتين كأنّ في درعيهما الأترجَ حين يُطيّب
لا تجر مصراً مفرداً ما لم يكن ألف ولام في البلاد يركّب
ولدى الرباب مقرّ كل ملاحةٍ تسبيك حاسرة وحين تجلبب

ويقول :

والتاء إن زادت فخفض نصبها ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خُرّد بيض الوجوه كأنهن الربرب

إن هذه الأبيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينة الحياة وهدوئها ، نفس امتزجت بالحياة وبالبشر ، ليست منعزلة أو منقطعة عن التواصل البشري ،

والملاحظ أيضاً من خلال البحث في تراث الخليل وأقواله أن المأثور النثري عن الخليل يعطي هذا الانطباع .

فقد نقل صاحب إتحاف الأعيان (١) عن الخليل قوله : ثلاثة تنسيني المصائب : مرّ الليالي ؛ والمرأة الحسناء ومحادثات الرجال » بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعراً للخليل يحمل رقة مشاعره قائلاً (٢) : وللخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهي :

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذْ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتُهم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حُرَّة تفترّ مثل أقاحي الغروبْ

والمتأمل لتلك الأبيات وللبيت رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذي يقول فيه :

وتقول إني قد مررت بطفلة بيضاء تستلب النفوس وتخلب

أقول : إن المتأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزّل فيها في الاثنين ولعل ذلك التوافق يؤدي إلى القول : بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة في منظومة الخليل لتدل دلالة كبيرة على طبيعته التي يتحدث عنها المؤرخون ، فإننا لواجدون في قصيدته ما يجعلنا نوقن بالشق الأول حين يقول في المنظومة (البيت ١٩٩) .

(١) إتحاف الأعيان : سيف البطاشي ٦٦/١ . وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧٢/١١ هامش .
(٢) إتحاف الأعيان ٦٥/١ .

فتقول من يزر النبي محمداً يكن النبي شفيعه يا موهب

كـذلك عندما تتحـدث كتب التاريخ والسير والأخبار عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه وجهاده فإنّ ذلك معناه أنه لم يعبأ بالحياة المادية ، وأنه اهتم بخدمة الدين والعلم : يقول الدكتور مهدي المخزومي (١) : « **وكان الخليل من أهل الدين الذين جاهدوا في سبيله ، وكان لجهاده في سبيل الدين ألوان . اصطبغ مرة بالسياسة ، واصطبغ مرة بالعلم ، ولما لم تسعفه الظروف السياسية في كفاحه السياسي انصرف إلى خدمة الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم عكوف المتصوفين ، وانصرف إلى طلبه تاركاً الحياة المادية ، غير عابئ بجاه أو منصب واعتزل في خصه مغلقاً عليه بابه** » .

على أية حال يبدو أن حياة الخليل كان لها شقان :

الشق الأول من حياته : كان الخليل فيه شاباً يخرج في طلب العلم يلتقي بالناس ، ذا علاقات اجتماعية مختلفة ، وربما كتب بعض غزلياته في هذه المرحلة .

الشق الثاني من حياة الخليل : وهو مرحلة ما بعد ذلك ، وفيها كان الخليل زاهداً عاكفاً على علمه مفكراً في وضع وابتكار ما ابتكره من علم العروض ومعجم العين وغير ذلك من إضافاته اللغوية الجديدة .

لكن المؤكد أن الخليل في شقي حياته لم ينجذب إلى اللهو والعبث والمجون كما يفعل غيره شباباً وشيوخاً ، لم تستهوه مجالس الطرب والأنس

---

(١) اعلام العرب ٦٩ ، اتحاف الأعيان ١/٦٥ .

(٢) الخليل بن احمد الفراهيدي ، اعماله ومنهجه ، ص٥٠ .

والشراب فقد كان مشغولاً بأمور أهم من هذا العبث الصبياني .

والمرحلة الثانية التي يتسم فيها الإنسان بالوقار والنضج والحلم هي مرحلة ما بعد الأربعين ، وهي تلك المرحلة التي يقول عنها الخليل في منظومته النحوية (البيت ١٨٤) .

قطني وقدني من مجالسة الأولى   قد أتعبوا بدني الضعيف (١) وأنصبوا

والخليل نفسه كان يقول (٢) : « أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً ﷺ ، ثم يتغير وينقص إذ بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول الله ﷺ ، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر » .

هذه هي صورة الخليل العاقل الحليم الوقور الحكيم الذي كان يقول الحكمة في شعره ونثره ، بل حتى في تصرفاته كان حكماً مع أصدقائه وأساتذته عند محاورته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض النماذج في قصيدته النحوية دالة على ذلك . عندما يقول في البيت ٢٥٩ :

لا خير في رجل يعرض نفسه   للذم لا . لا خير فيمن يغضب

أو حينما يقول في البيت ٢٨٨ :

....   كل امرئ إن عاش يوماً ينكب

وفي البيت ٢٣٨ :

وعلام تظلمنا وتبخس حقنا   والحق أحسن ما أتيت وأوجب

---

(١) لا تعني « بدني الضعيف» شحوب الوجه وتشقق القدمين وتمزق الثياب .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٤٥ .

والملاحظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التي رويت عنه في كتب التراجم والمؤرخين ، فمن أشعاره التي رويت عنه قوله (١) :

وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء فإن الذي هو آت قريب

وأيضاً هو الذي يقول (٢) :

وما هي إلا ليلة ثم يومها وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديد إلى البلى ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

وكل هذه أشعار تدل على حكمة وتعقل وفهم للحياة ، تدل على أن الخليل تمرس بالحياة ، كثيراً وخبرها قبل هذه العزلة التي فرضها على نفسه ، وعند لقائه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد روِيّة ولم يكن يدعي أن ما أتى هو القول النهائي ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء (٣) .

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلاً : « قال النضر بن شميل : جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسألة فأطرق الخليل يفكر وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه فقال «ما كنتم قائلين فيها ؟!» قلنا : كذا وكذا ، قال فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن المجيب يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن يفكر بعده ، وقال ما أجيب بجواب حتى أعرف ما عليَّ فيه من الاعتراضات

---

(١) معجم الادباء ١١/٧٦ ، اتحاف الأعيان ١/٦٣ .

(٢) اتحاف الأعيان ١/٦٣ .

(٣) مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي .

والمؤاخذات » (١) اي حكمة وأي عقل هذا الرجل الذكي الذي يقول ! «لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره» (٢) .

إنه حكيم في كلامه وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم في صمته .

ولنتأمل ما يحكيه ابن العماد الحنبلي (٣) عن الخليل عندما يقول : « لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبي عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشيء ، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفتضح في البلد » . أي أدب هذا ! وأي حكمة بالغة في صمته والتعليق عليه ؟ لقد حقّ أن يقال عنه إنه كان إماماً كبير القدر خيّراً متواضعاً فيه زهد وتعطف (٤) .

أما نماذجه وتمثيله في منظومته النحوية فهي دالة دلالة يقينية على تقواه ونقائه وحبه للعبادة ونماذج ذلك كثيرة يستطيع أن يلمحها القارئ للمنظومة ويكفي أن نقرأ قوله في البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

وفي البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فاتهم وانت بنادهم فانظر فاي مؤذنيك يثوّب
فاجب ولا تدع الصلاة جماعة إن الصلاة مع الجماعة أطيب

إن هذه الأبيات دالة على صفاته التي حكيت عنه وذكرت من ضمن صفاته الكثيرة ، فقد كان تقيّاً ورعاً زاهداً تهيمن عليه آداب العلماء الحقة فيما يقوله أو

---

(١) إتحاف الأعيان ١/٦٥ .
(٢) السابق ١/٦٦ .
(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/٢٧٧ .
(٤) السابق نفسه .

يفعله (١) ، يقول في البيتين ١٢٧ ، ١٢٨ :

والأمر بالنون الخفيفة فاعلمن   والنهي أصعب في الكلام وأعزب
لا تعصين الله واطلب عفوه   لا تشرَبنْ خمراً فبئس المشربُ

ثم يقول في البيت ١٩٢ :

بعداً لجاحد ربه سحقاً له   يوم القيامة في السعير يكبكب

وفي البيت ١٩٧ :

وتقول من يعمل ليوم معاده   يسعد به وهو الحظيّ المنجب

(١) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي د. جعفر نايف عبابنه ، ص٢٤، ٢٥ .

ثانيا : المنظومة

١- وصف عام لمنظومة الخليل

جاءت منظومة الخليل النحوية في ٢٩٣ بيتاً من النظم الذي اقترب من الشعر في لغته الرقيقة ، وصاغها الخليل على وزن عروضي يسمى « بحر الكامل التام » الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتي على الصورة التالية :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ضمت الكثير من أبواب النحو العربي وتركت القليل منها ، جاءت مقدمتها التي وصلت إلى ٢٦ بيتاً تمهيداً للقارئ وتوطئة نفسية له بدلاً من الدخول إلى النحو مباشرة . يقول في أولها :

الحمد لله الحميد بمنّه   أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلّغي رضوانه   وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبيِّ محمد من ربه   صلواته وسلام ربّي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبّرتها   فيها كلام مونق وتأدب
لذوي المروءة والعقول ولم أكن   إلاّ إلى أمثالهم أتقرّبُ
عربية لا عيب في أبياتها   مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها   عُجْباً ويطرق عندها المتأدب

إلى أن وصل إلى نهاية المقدمة وبداية الموضوع النحوي الأول قائلاً :

فإذا نطقت فلا تكن لحّانة   فيظل يسخر من كلامك معرب
النحو رفع في الكلام وبعضه   خفض وبعض في التكلم ينصب

واستمر الخليل في معالجة كثير من الأبواب النحوية ، حتى وصل إلى نهاية المنظومة وأنهاها بقوله :

النحو بحرٌ ليس يدرك قعره   وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاقصد إذا ما عمت في اذيّه   فالقصد ابلغ في الأمور واذرب

واستغن أنت ببعضه عن بعضه وصن الذي علّمت لا يتشذّب

وبين المقدمة والنهاية عالج أموراً نحوية كثيرة بأسلوب يتسم بالسهولة والابتعاد عن التعقيد ، جاء متسقاً مع سهولة عرض القضايا النحوية فكأنه يعيش معنا الآن بأسلوبه الذي يصل إلى متلقيه سريعاً وابتعاده عن الجدل النحويّ .

هناك ملاحظة مهمة حول الأبيات الأخيرة حيث يوجه الخليل نصيحته إلى متعلمي النحو قائلاً «**إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعر المسالك ، عيونه تفيض بغزارة** » .

وهو هنا يشير إلى المسائل الخلافية في النحو والتعليلات ، وفلسفات النحو وتفريعات قضاياه ، إنه كالأمواج المتلاطمة في بحار عميقة لا قرار لها ، ومن هنا فإن على المتعلم أن يقتصد ، وأن يأخذ منه بحذر لأن الإفراط في معرفة أصوله وفروعه له نتائج وخيمة لمن لم يتسلح للدخول إليه . أما الشادون من المتعلمين فعليهم أن يدخلوا إلى أبواب النحو برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يتعلمه ، فبعضه يغني عن بعض ، لكن المفيد أن تحتفظ وتعي وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه .

٢ـ تحقيق نسبة هذه المنظومة إلى الخليل

هناك وسائل كثيرة للوصول إلى حقيقة نسبة أي عمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمة ما أطلق عليه علماء أصول التربية « النقد التاريخي » (١) أو « الأدلة التاريخية » (٢) ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التي تثبت صحة العمل المقصود بالدراسة ، والتحقق من صحة نسبته بحيث يمكن قبوله في نهاية الأمر والثقة به والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة في هذا المصدر والتي تكون موطن الدراسة ، ويكون الشك هو بداية الحكمة على حد تلك المقولة الشائعة (٣) ، وسنتخذ من هذا

(١) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف لويس كوهين ، لورانس مانيون ترجمة أ.د. كوثر حسين كوجك . أ.د. وليم تاوضروس عبيد مراجعة أ.د. سعد مرسي احمد . الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، صفحة ٨٠ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس تأليف أ.د. جابر عبدالحميد جابر و أ.د. احمد خيرى كاظم ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص١٢٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

المنهج النقدي معياراً لنا في البحث عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل .

هذا المنهج النقدى الذي ينقسم إلى نوعين رئيسيين : **أولهما يعرف بالنقد الخارجي ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلي .**

أولا ـ النقد الخارجي :

يهدف هذا النقد إلى التحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى صاحبها وإلى العصر الذي تنسب إليه (١) ، ويهتم هذا النقد أيضاً بتأكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أيّ زيف ، لهذا يوجّه النقد الخارجيّ إلى الوثيقة وليس إلى ما تحتويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكليّ وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبة للدراسة ـ موضع البحث (٢) .

وينقسم النقد الخارجي إلى نوعين :

(أ) نقد التصحيح . (ب) نقد المصدر .

(أ) نقــد التصحيح :

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقة المقصودة بالدراسة والنظر إلى نسخها ، أوجدت نسخة بخط المؤلف ، فتكون هي الأصل وتقوم الدراسة عليها ؟ أم أنها مكتوبة بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخة واحدة يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناسخ فينبغي أن يصحح الباحث هذه الأخطاء بالإشارة إليها مستفيداً من خبرته . أم أن هذه الوثيقة لها أكثر من نسخة ، وفي هذه الحالة ينبغي أن يقوم الباحث بدراسة هذه النسخ لكي يتبين ما يرجع منها إلى أصل واحدٍ ، ويمكنه التعرف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسها في المواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطة التي نقل عنها ، وفي هذه الحالة تعدّ الأخيرة مخطوطة من الدرجة الأولى (٣) بحيث يعتمد عليها .

---

(١) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ١٢٠ .
(٢) مناهج البحث في العلوم الإجتماعية والتربوية ٨١ .
(٣) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ١٢١ ـ ١٢٤ .

(ب) نقـــد المصدر :

ويتضمن مصدر الوثيقة ومؤلفاتها وزمانها فقد تكون هناك وثيقة عظيمة القيمة ولكنها تنسب إلى شخصية أخرى غير واضعها .

وسنحاول فيما يلي تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحيح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلفة ليس من بينها النسخة الأصلية ، كما أننا حريصون على إيضاح زمن كتابة هذه المنظومة ، حيث يمثل ذلك نقطة مهمة في توثيق نسبة النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الواردة عن هذه المنظومة .

ثانيا : النقد الداخلـــي

وله أهمية كبيرة في دراستنا هذه ، حيث تتضمن هذه المرحلة تقييم المنظومة ومعلوماتها وبيان صدق المادة العلمية الموجودة بالوثيقة ، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيراً مما يواجهه في مرحلة النقد الخارجي (١) حيث ينبغي دراسة دقيقة تبيّن هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف في مصادر أخرى ، ويتطلب هذا من الباحث أن يلمّ جيداً بلغة كاتب الوثيقة ولغة العصر الذي عاش فيه وكتب فيه الوثيقة (٢) ، ويعلي الأستاذ عبدالسلام هارون من قدر هذه الاعتبارات التاريخية قائلاً (٣) : «وتعدّ الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها» ولهذا كنّا حريصين على هذا المقياس فتوقفنا كثيراً أمام ذكر قطرب الذي توفي بعد الخليل حيث ذكره الخليل في منظومته ، وقارنا بين لغة الخليل في المنظومة وما ورد مروياً عنه في غير ذلك من المراجع ، وقارنا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معان في أمثلته التطبيقية .

---

(١) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ١٢٦ .

(٣) تحقيق النصوص ونشرها عبدالسلام هارون الطبعة الثانية ص٤٣ .

وهذا « النقد الداخلي » ـ كما يطلق عليه علماء أصول التربية ـ هو الأكثر أهمية ، وهو ما يطلق عليه الاستاذ المحقق عبدالسلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذي يقتضي من الباحث الأداء الصادق ، والأمانة والصبر .

يقول الاستاذ عبدالسلام هارون (١) : « **ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً ، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم عل عصره وبيئته ، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير** » .

ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المعاني والنصوص والمصطلحات بما ورد على لسان الخليل دون تدخل إلا بتفسير أو تحليل ، وسنترك بعض العناوين التي جاءت في غير مكانها أو اندرج تحتها ما ليس لها ، مع الإشارة إلى ذلك ، والقارئ الكريم يستطيع متابعة ذلك وتكوين رأي فيما يقرؤه ، وإن صح خطأ من الأخطاء فسوف تتم الإشارة إليه .

من المؤكد أن هذه المنظومة النحوية لم تأخذ حقها في الظهور ولم تشتهر على الساحة النحوية شهرة غيرها من المنظومات النحوية الأخرى التي جاءت بعدها في عصور تالية ، ولعل ذلك يثير بعض التساؤلات عن أسباب خفاء هذه المنظومة حتى هذا الوقت المتأخر في حقل الدراسات النحوية واللغوية . هل تخوّف الدارسون من فكرة نسبتها للخليل ؟ وهو من هو في حقل الدراسات النحوية واللغوية ؟ هل ظلّت طوال كل هذا الزمن مغمورة لا يُعرف من أمرها شيءٌ ؛ ولم تصل إليها أيدي الدارسين فظلت في خدرها لم يقترب منها أحد ؟ هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنية أخرى ؟

لا شك أن التنقيب داخل المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة أو

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٤ .

العامة ، وعدم تمكّـن عناوين هـذه المخطوطات من خداع القارئ المثابر الذي يتـوقع أن يجد عنواناً مخالفاً للمضمون أو مضموناً مخالفاً للعنوان ، أو يجد مجموعاً به عدة مخطوطات وُضع له عنـوان لمخطـوطة واحدة من هذا المجموع ، أقـول : لا شك أن كل هـذا يمكن أن يكشـف النقاب عن الكثير مـن المفاجآت سلبـاً أو إيجاباً لو كانت محاولات الكشف جادة تتسم بالصبر والدأب .

ولعل تلك المثابرة هي التي كشفت النقـاب عن هذه المنظومـة المنسوبة إلى الخليل . فقد وُجدتْ عشر نسخ مخطوطة لها . كل هذه النسخ ضمن مجاميع مخطوطة ، سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة ، وربما كان هذا مدخلاً مهماً للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومة الخليل النحوية من قبل ؟

فلقد كانت نسخ هذه المنظومـة مطمورة ضمن مجاميع مخطوطة . هذه المجاميع احتوت في معظمها على نصوص مهمة ، بعضها أشعار للإمام علي بن أبي طالب والشافعيّ والبوصيريّ ، وبعضها نحويٌ لقدامى النحاة وبعضها منظومات نحوية أو نصوص لغوية كمثلثات قطرب أو اللخمي ..الخ .

ومن الواضح الاهتمام بأمر المجاميع من قبل أصحابها ، والعناية بنسخها عن طريق نسّاخ متخصصين ، بل ومراجعتها أحياناً على نسخ أصلية أقدم للوصول إلى نص صحيح . والملاحظ أنني لم أجد نسخة واحدة في مخطوطة مستقلة من نص المنظومة ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ويبدو أن ذلك كان سبباً قوياً في عدم الكشف * عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن ؛وربما كان السبب استصغارا لحجمها * بالقياس للمنظومات النحوية الأخرى التي تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك في صحة نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومة كتبت في القرن الثاني الهجريّ ، ولم تظهر للنور حتى الآن ؟

---

*المنظومة معروفة ، وعدم نشرها في حينه لا يقلل من قيمتها (ن)

*العبرة بالكيف ، وليس بالكم ، وبالمضمون لا بالشكل (ن) .

كل هذا دار في خلدي وأنا بين الإقبال مرّة والإحجام مرّات على تحقيقها إلى أن عثرت على نصٍّ لخلف الأحمر (١) الذي كان معاصراً للخليل ، وكانت وفاته بعد وفاة الخليل بعشر سنوات تقريباً . هذا النص يشير إلى تلك المنظومة النحوية للخليل ، بل وينقل بيتين من تلك المنظومة مستشهداً بهما على قضية نحوية نراها في نصه الذي يقول فيه تحت عنوان « **باب حروف النَّسق** » .

يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف في كتابه « مقدمة في النحو » (٢) **« فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول » (أي عطفت على الأول) وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف .**

وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهي قول الشاعر :

فانسقْ وصل بالواو قولَك كلَّه — وبلا وثمَّ وأو ، فليست تَصْعُبُ
الفاء ناسقةٌ كذلك عندنا — وسبيلُها رحبُ المذاهب مُشْعَبُ

وهذا البيتان يحملان رقمي ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومة الخليل النحوية ، وإن كانت كلمة القافية في البيت الأول جاءت على أشكال متنوعة ، فمرة « تعقب » ويكون القصد منها أنّ (أو) ليست للتعقيب مثل ثم الواقعة

---

(١) خلف الأحمر هو أبو محرز مولى بلال بن أبي بردة راوية علامة بالأدب ، شاعر من أهل البصرة كان أبواه موليين من فرغانة . أعتقهما بلال بن أبي موسى الأشعري . حمل عنه ديوانه أبو نواس، وتوفي في حدود الثمانين ومائة (١٨٠هـ ـ ٧٩٦م) . عالم بالأدب يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه . له ديوان شعر وكتاب (جبال العرب) و(مقدمة في النحو) (طبع) . انظر في ترجمته ، الأعلام للزركلي جـ٢ ص٣١٠ ، وكتاب الوافي بالوفيات ٣/٣٥٣ — ٣٥٥ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م دار النشر فرانز شتاير بقسبادن .

(٢) كتاب (مقدمة في النحو) لخلف الأحمر (١٨٠هـ) تحقيق : عز الدين التنوخي دمشق ١٣٨١ هـ ١٩٦١م ص٨٥، ٨٦ .

قبلها مباشـــرة ، ومـــرة جاء «تعصّب » وجاء التركيب « ولست تعصّب » ، أي لســـت متشدداً عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت « ولست تغضّب » من الغضب .. إلخ .

وهذه كلها جاءت متغايرة باختلاف النسخ ، وكلها جاءت في شكل اختلافات يسيرة لا تمثل خللاً في صلب القضية موطن الحديث ، وفي نهاية الأمر قد تأكد وجود البيتين في منظومة الخليل التي أشار إليها خلف الأحمر ، بل وجاء تحت عنوان « باب النسق » في قصيدة الخليل الذي قال تحت هذا الباب مباشرة :

وإذا نسقت اسماً على اسم قبله   أعطيته إعـــراب ما هو مُعربَ

وانسق وقل بالواو ....

والفاء ناسقة ....

فتقـــول حـــدثنا هشام وغيره   ما قال عوف أو حسين الكاتب

واستمر الخليل في التمثيل لحروف العطف رفعاً ونصباً وجراً حتى البيت رقم ١٦٢ من المنظومة .

لعل تساؤلاً يطرح نفسه بقوة أمامنا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو كيف نعتمد على أقوال وأخبار خلف الأحمر ، وقد كثر اتهام المؤرخين له بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها ؟ ألا يمكن أن يكون ذكر خلف الأحمر لهذه المنظومة النحوية ونسبتها للخليل على لسانه مثاراً للشك في تلك النسبة ؟ حيث يتهم في أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها .

وللإجابة عـــن هذا أنه يمكـــن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومجاله لو أن الأمـــر كان متعلقاً بأبيات أو بقصيدة لها غـــرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيلة ما أو إثبات صفات لبعض الأشخـــاص أو غـــير ذلك من الأشـــياء التي يمكن أن تكون مـــثاراً للوضع والانتحـــال ، إن ثبت ذلك عـــن خلف الأحمـــر ، أما وإن الأمر متعلق بقصيدة

نحوية ليس الغرض منها اجتماعياً أو سياسياً أو مدحاً أو ذماً ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذي يطرح نفسه في وجه هذا الشك هو : لماذا يتخيل أحد أسباباً غير حقيقية لخلف الأحمر كانت عاملاً على نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد ؟ وأي أسباب هذه ، تلك التي تجعل خلف الأحمر حريصاً على نسبة هذه القصيدة للخليل غير الحقيقة في وجود هذه النسبة ؟ .

وإذا كان هنالك من يشك في رواية خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضاً من يثبت له الثقة والنزاهة . يقول صلاح الدين الصفديّ عن خلف (١) « كان راوية ثقة علاّمة يسلك الأصمعيّ طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلم الاصمعي ، وهو والأصمعيّ فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبينا المعالم » بل إن الزركلي ينقل قول معمّر ابن المثنى أن خلف الأحمر معلّم الأصمعي ومعلم أهل البصرة (٢) .

ولا شك أن كل هذه شهادات علمية جيدة في حق خلف . وإذا كان خلف قد انتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك في بداية حياته وكان يقلد القدماء ليحاكي ألفاظهم .

يقول الصفديّ : (٣) « ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء » .

والخليل بن أحمد كان معاصراً له فقد توفي خلف عام ١٨٠هـ ـ ٩٧٦م تقريباً ـ على حد تعبير الزركلي في الأعلام ـ (٤) . بالإضافة إلى أن

(١) الوافي بالوفيات ٣٥٤/١٣ .
(٢) الأعلام ٣١٠/٢ .
(٣) الوافي بالوفيات ٣٥٤/١٣ .
(٤) الأعلام ٣١٠/٢ ، وانظر الوافي بالوفيات ٣٥٣/١٣

ألفاظ القصيدة لا تشابه ألفاظ القدماء فقد عبّرت عن الخليل خير تعبير وتساوقت مع أشعاره الأخرى في ألفاظها ومعانيها .

أما انتحال خلف للشعر الذي أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تمّ لفترة محدودة في مقتبل حياته . أقلع عن ذلك وتنسّك وأعلن عن كل شيء انتحله ولنقرأ هذا النص المنقول عن أبي الطيب اللغوي حيث يقول (١) : « **كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالاً على أن يتكلم في بيت شعرٍ شكّوا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لي فيه ما لا أحتاج أن أزيد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حمّاد الراوية ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس** » .

إن تنسكه وختمه القرآن كل يوم وليلة ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لتوبة صادقة ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه الى الانتحال ، لهذا يبقى ما ورد في كتابه «مقدمة في النحو» عن نسبة المنظومة النحوية الى الخليل بن أحمد يقيناً حسبما ورد في الكتاب ، إذ لو كانت القصيدة ليست للخليل لكان أعلن ذلك للناس أو حذفها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما بالنا بالمكتوب لديه ، ولا أظن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس في حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكان قد أعلن انتحال هذه المنظومة على الخليل ، إن الانتحال في رأيي لا يكون في نسبة قصيدة نحوية لصاحبها ولا أظن أن في الأمر شيئاً آخر غير الحقيقة في هذه النسبة.

---

(١) الأعلام ٢/٣١٠ ، وانظر الوافي بالوفيات ٣٥٣/١٣ .
(٢) الوافي بالوفيات ٣٥٥/١٣ .

ولعل فيما يلي - إضافة إلى قول خلف الأحمر - دليلا على صحة نسبة المنظومة للخليل .

أولا - وجود عشر نسخ من نص المنظومة المنسوبة للخليل ، بخطوط لنسّاخ مختلفين بعضها في دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ؛ وفي بعض المكتبات الخاصة مثل نسخة مكتبة معالي السيد محمد بن احمد البوسعيدي ونسخة مكتبة الفاضل الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي بالمضيرب (١)*.

ثانيا - نسبت القصيدة في النسخ السابقة إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخة (ب) التي لم يذكُر ناسخُها نسبتها إلى أحد ، والملاحظ أيضاً أن قصيدة الخليل في النسخة (ب) لم تنسب الى غير الخليل فربما سقط من الناسخ ذكر مؤلفها نسياناً ، وعلى هذا يلاحظ أن أحداً من النساخ لم ينسبها إلى غير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النسّاخ في تلك النسبة . وما ورد في نهاية النسخة (أ) من نص منظومة الخليل لا يعد من هذا حيث يقول .

تمّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة اللّه عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين . وصلى اللّه على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليما . تمّ معروضاً عليّ حسب الطاقة والإمكان واللّه اعلم بصحته » .

فقد كان الناسخ أميناً مع نفسه وكان حريصاً في مجموعه الذي ضمّ منظومة الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريباً منها في كل مخطوطة يكتبها حتى تبرأ ذمته ، بل ذكر صراحة في مرة من المرات أن مخطوطه الذي نسخه عرض على نسخة من بعض النسخ » وهذا يظهر أمانته التي اقتضت منه تلك العبارة « والله أعلم بصحته » إذ لو كان يشك في تلك النسبة ما كان قد نسب المنظومة إلى الخليل بن أحمد صراحة في أولها ، والقصد أن اللّه أعلم بصحة النص المقدّم الذي نقل عنه .

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

* المضيرب قرية بولاية القابل بالمنطقة الشرقية بسلطنة عمان (ن) .

ثالثا – لم أجد أحداً من النسّاخ أو من غير النسّاخ يشكك في صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائي عندما كان يتكلم عن المصطلحات النحوية في كتابه «المدارس النحوية » ، وتوقف أمام مصطلح النسق . نجده يقول (١) : « النسق من مصطلحات الخليل ، فقد جاء في « مقدمة في النحو » (٢) أن للخليل قصيدة في النحو ، جاء فيها بيتان يتحدث فيهما عن النسق وحروفه مستعملاً كلمة النسق ، وهما :

فانسق وصل بالواو قولك كلّه وبلا وثمّ واو فليست تقعُب (٣)

الفاء ناسقة كذلك عندنا وسلبها رحب المذاهب مشعب (٤)

وإذا صحّت هذه الأبيات ـ ولا أراها تصح ـ فالذي يعنينا أن النسق قديم ، وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا في (باب العطف) بين عطف البيان وعطف النسق » .

ولست أدرى فيما إذا كان المقصود بصحة الأبيات عند السامرائي صحة دلالتها على القضية المستشهد لها ؟ ام يكون المقصود منهاان نسبتها جاءت على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائي ، مع ملاحظة أنه كان من الأفضل الا يترك هذا الأمر غامضاً بحذف المضاف لما يترتب عليه من أحكام .

---

(١) في كتابه « المدارس النحوية » اسطورة وواقع ، عمّان الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) يقصد كتاب خلف الأحمر .

(٣) نلاحظ كلمة القافية « تقعب » التي جاءت مخالفة لما جاء في كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط .

(٤) وردت كلمة « وسلبها » بدلاً من « وسبيلها » والأولى خطأ لأنها تؤدي إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وهي ايضاً مخالفة لما ورد في كتاب خلف وجميع نسخ المنظومة .

وبتأمل كلام الدكتور السامرائي نقول : لو كان المقصد بالكلام دلالته وصحته لكان هو المسؤول عن ذلك لأنه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت الثاني ، وعدم انسجام المعنى في البيت الأول (تقعب) . ولو كان القصد عدم صحة نسبة الأبيات إلى الخليل فلم يقدم لنا دليلاً على شكّه فما أسهل أن ينفي الإنسان شيئاً دون تعليل ، علاوة على أنه استشهد بالأبيات على قضية استخدام البصريين ـ ومنهم الخليل ـ لكلمة النسق قائلاً : « **استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق** » وفي هذا اعتراف له بأنها قصيدة الخليل ، وكأنّ كل همّه كان في إثبات وجود مصطلح (النسق) عند البصريين ، ويبدو أن الدكتور السامرائي لم يشأ أن يتعب نفسه في التأكد من استخدام الخليل لهذا المصطلح ، ولو توجّه إلى كتاب (الجمل) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوه ، والذي نسب إلى الخليل لكان قد وجد هذا المصطلح يتردد كثيراً على لسان الخليل ، وسوف نفرد لذلك حديثاً خاصاً عند كلامنا عن مصطلحات المنظومة .

رابعا – لعل تعليق الاستاذ « عز الدين التنوخي » الذي حقق كتاب خلف الأحمر « مقدمة في النحو » يحمل دلالة خاصة على ما نحن فيه ، فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : « وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهي قول الشاعر قائلا .. إلخ » حينئذ يعلق عز الدين التنوخي على « قول الشاعر » (١) : « وصواب التعبير أن يقال (وهي قوله لعودة التعبير على متقدم ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعراً ، وكان بالفعل شاعراً والنحاة لا يذكرون أنّ له قصيدة في النحو ، وإن كانت كتب المصنفين

(١) هامش ص٨٦ من كتاب مقدمة في النحو .

لا تذكر بأجمعها في إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيدة ـ إن صحّت نسبتها ـ هي من جملة ما ضاع من كتب الخليل » .

هذا النص ـ على قصره ـ يكشف عما يلي :

(أ) ان كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها في إثبات مصنفاتهم وعلى هذا فلا غرابة أن يكون للخليل تلك القصيدة النحوية دون أن تنسب إليه .

(ب) **ضياع جزء كبير من مؤلفات الخليل** ، وهذا واضح أيضاً من خلال كتب التراجم والسير ومعاجم المؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك القصيدة النحوية قد طمرت حبيسة المجاميع اللغوية وغير اللغوية حتى كشف عنها الستار .

(جـ) تكشف هذه القصيدة عن شاعرية الخليل بن احمد العميقة بامثلتها الغزلية ومعانيها الرقيقة وابتعادها عن الأسلوب الجاف الذي يحكم المنظومات النحوية غالباً مما يجعلنا نكاد نسميها « قصيدة » لا « منظومة » ولعل هذا ما جعلها مطمورة ضمن أعمال الخليل الشعرية دون اهتمام من النحاة بها حيث إنها دالة على شاعريته لا على كونه ناظماً أو قائلاً منظومة نحوية .

خامسا – من الأدلة الواردة التي تثبت صحة نسبة هذه القصيدة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ما قاله صاحب كتاب « إتحاف الأعيان » (١) من أن للخليل عدة أشعار منها البيتان والثلاثة ومنها أكثر من ذلك ثم قال : « ومن نظمه قصيدة في النحو أولها :

الحمد لله الحميد بمنّه … أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمداً يكون مبلغي رضوانه … وبه أصير إلى النجاة وأقرب

---

(١) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان تأليف الشيخ / سيف بن حمود البطاشي ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

واسـتـمـر المؤلف فـي ذكـر قـصــيـدة الخليل حـتى البيت رقم ٢٦ الذي يقول فيه :

فإذا نطقت فلا تكن لحّانة   فيظل يسخر من كلامك معرب

ثم قـال بعد هـذا البيت مـباشـرة (١) عن قـصـيـدة الخليل النحـوية : « وهي أطول من هذا ، يقول في آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعــره   وعر السبيل عيونه لا تنضب

فاستغن أنت ببعضه عن بعضه   وصن الذي علمت لا يتشعَب

واستمر في ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبي من داعي الهوى   إذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد أزمعــوا   ودمع عينــي كفيض الغروب

بانــوا وفيهـم طفلــة حرّة   تفتّر مثــل أقـاحي الغروب

ولعل ذكر منظومة الخليل النحوية ضمن أشعاره في المؤلفات المختلفة دليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سبباً في عدم ظهور وكشف هذه المنظومة الشعرية للخليل ، وأيضـاً فإن النص الوارد في كتاب (إتحاف الأعيان) دليل أخر على صحة نسبة هذه القصيدة إلى الخليل بن أحمد .

---

(١) إتحاف الأعيان ١/٦٤ ، ٦٥ .

٣ـ منهج الخليل في المنظومة

لم يكن التأليف النحويّ في عصر الخليل وقبله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالأمر كان في حيِّز البدايات التأليفية ، والبداية عادة تجربة خاضعة للفشل أو النجاح ، والخليل في منظومته كان حريصاً كل الحرص على الجانب التعليمي للمتلقي ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة ، وحرم النحو العربي من تفصيلات كان في حاجة إليها ، ربما كان صنيع الخليل موافقاً للشادين في النحو ، الحريصين على سلامة الجملة بمعرفة أقل القواعد وأيسرها دون التعمق في تفصيلات أو فلسفات نحوية أو ذكر تقسيمات نحوية للظواهر المختلفة ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلاً ومعللاً فلا يجدون ذلك عند الخليل في منظومته ، ويبدو أن الخليل كان حريصاً على أن يفرق في منظومته بين مستويين :

(١) **المستوى الأول** : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج في أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج ، وعلى هؤلاء الحذر والاقتصاد في تناول المادة النحوية ، وقد أظهر ذلك في الأبيات الثلاثة الأخيرة في المنظومة .

(٢) **المستوى الثاني** : مستوى الدارس المتخصص ، وفي هذه الحالة لا بد من التعمق والبحث في المسائل الخلافية والعلل النحوية ، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق .

ويبدو واضحاً أن المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأول ؛ لهذا كانت سماتها تتفق وهؤلاء ، وفيما يلي نعرض لسمات التأليف النحوي عند الخليل في منظومته .

(١) جاءت المنظومة بعيدة عن المسائل الخلافية التي كانت مثار حوار

وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومة رأياً مخالفاً لرأي الخليل ، أو رأيا لغيره حتى ولو كان موافقاً لرأيه إلا في حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطرباً) وهذه الحالة موطن لحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الواردة ، مع اننا نعلم أنه كان مولعاً بالعلل وذكرها والحديث عنهـا ، ويبدو أنه كان يـدرك أن المنظـومة التعليميـة يجب أن تتخلى عن ذلك .

وما فعله أصحاب المنظومات النحوية فيمابعد جاء مخالفاً لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجحة والمرجوحة ويعللون ويفسرون ، ويرجحون رأياً على رأي آخر مع تقديم الأسباب والمبررات .

(٢) اهتم الخليل بالقاعدة النحوية والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعدة ، فلم يذكر شاذاً أو يمثل لشيء منه إطلاقاً ، وهذا النهج الذي اتبعه الخليل راعى فيه أن طالب النحو في بداية أمره ليس في حاجة إلى الشاذ الخارج عن القاعدة ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعدة دون خروج عنها .

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحوية أو التفريعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعدة نظرياً ، وانصبّ اهتمامه على ذكر القاعدة العامة دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصّل ، وهذا النهج فيه بعض الصعوبة لطالب علم النحو إلا إذا استعان بمعلّم يفسّر ويوضح ما جاء من أمثلة تعطي كثيراً من تفريعات القاعدة ، لهذا لا بد من الاعتماد على معلّم ليضيء الملامح الخبيئة لجزئيات القاعدة النحوية .

وربما كان ذلك به بعض الصعوبة لمن ليست لديه أية معرفة بعلم النحو وقواعده .

(٤) ترك الخليل أبواباً نحوية هي من صلب النحو العربي مثل باب الحال أنواع المعارف ، الاشتغال ، التنازع ، العدد وكناياته ، أسماء الأفعال ،

التمييز ، الإضافة ، مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضاً في بعض الأحيان مثل (التعريف والتنكير) ، أو مثّل لبعضها في سياقات أخرى مثل (الحال) لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمناً متداخلة مع أبواب نحوية أخرى مثل : (الإعراب والبناء) ، (الإعراب الأصلي) والإعراب الفرعي بأشكاله المختلفة ، فهذه القواعد النحوية لم تذكر مفصلة ، ربما لأنها داخلة في كل الأبواب النحوية تقريباً ، وتكررت نماذجها في معظم الأبواب النحوية عند التمثيل .

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلاً ميّسراً بعيداً عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحاً فيما هدف إليه من القواعد العامة ، كما جاءت أمثلته معبّرة عن معان ودلالات مقصودة .

(٦) كان الخليل بارعاً عندما صنع مقدمة لمنظومته ، استطاع من خلالها أن يمهِّد نفسية المتلقي لقبول هذا العلم الذي يتسم ـ عند البعض ـ بالصعوبة كما ، ظهرت في المقدمة ثقة الخليل بنفسه عندما قال :

إنـي نظمت قصيدة حبّرتها فيها كـلام مونـق وتأدب
لذوي المروءة والعقول ولم اكن إلا إلـى امثالهم اتقـرّب
عربيـة لا عيب فـي ابياتها مثل القناة أقيم فيها الأكعب

وقد ظهر في المقدمة أيضاً ظرف الخليل وفكاهته ، كما ظهرت قدرته البارعة على الانتقال الهادئ السلس من المقدمة إلى الموضوع الأول عندما قال :

فإذا نطقت فـلا تكن لحّانة فيظل يسخـر من كلامك معرب
النحو رفع في الكلام وبعضه خفض وبعضٌ في التكلم ينصب

فقبل أن يذكر أولى قواعده طلب من المتلقي أن يكون حذراً عند النطق حتى لا يلحن فيثير سخرية الآخرين ، ثم انتقل بعد ذلك انتقالاً مباشراً إلى الحديث عن القواعد النحوية ، وبدأها بداية طبيعة بمعرفة أحوال أواخر الكلم .

كذلك كان الخليل بارعاً في ختام قصيدته عندما قال في نهاية الحديث عن القواعد النحوية :

النحــو بحــر ليس يــدرك قعره   وعــر السبيل عيونه لا تنضب
فاقصــد إذا ما عمت فـــي آذيّه   فالقصد ابلغ في الامور واذرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه   وصــن الذي علمت لا يتشذب

فالخليل يشير إلى أن النحو بحر عميق وطريقه وعر وعيونه فياضة فعلى من يقترب منه أن يكون حذراً ، وعلى متعلم النحو أن يقتصد في بداية أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتية ، ويجب أن يأخذ منه المتلقي القدر المناسب تدريجياً وهذه سمة المعلم الحقيقي أن يكون مرشداً لطلابه في كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط .

ثالثا : مصطلحات الخليل

لم يكن الخليل بن أحمد أول من تكلم في النحو وبسط آراءه في قضاياه واستخدم مصطلحاته الكثيرة ، فقد سبقه من تحدث في النحو وتكلم في مسائله ، وربما من وضع مؤلفاً ضاع مع ما ضاع من التراث العربي ، بدءاً من الإمام علي بن أبي طالب الذي أشيع عنه أنه وضع مقدمة في النحو أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي (١) - كما قيل - ثم بدأ في تأصيل النحو العربي ، وربما اشترك معه عبدالرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم (٢) وهم من تلاميذه ، ومروراً ببقية تلاميذ أبي الأسود مثل ابنه عطاء وميمون الأقرن وعنبسة الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبدالله بن اسحاق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهماً واعياً كل ما قيل من قبله وكل ما طرح من قضايا النحو العربي .

جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل وأبي مفيد مؤرج بن عمرو السدوسي ، وعلي بن نضر بن علي الجهضمي ليخطو بالنحو خطوات واسعة متنامية إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضاياه والوصول به إلى مرحلة النضج والاكتمال .

وكان الخليل على رأس من قدّم لنحو العربية هذه الدفعة القوية بتعليلاته وآرائه ، وأيضاً من جعل للنحو البصري ملامح خاصة ومنهجاً محدداً متضح المعالم ، وبالتالي شيوع المصطلحات النحوية الدقيقة التي ما زالت تستخدم حتى الآن على ألسنة المعلمين والدارسين ، لعل استخدامه المصطلحات من خلال المنظومة ومقولاته وشروحاته الشفوية لتلاميذه وأيضاً من خلال كتابه «الجمل »، هو الذي لفت نظر تلميذه

---

(١) انباه الرواة للقفطي ١/٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٢ .

سيبويه إليها لتشيع في حقل النحو العربي من خلال « الكتاب » الذي كان للخليل دور كبير فيه .

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية للخليل هي أول منظومة ؛ في النحو العربي ، بل هي أول عمل يأتي مخطوطاً محفوظاً دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير في تأصيل النحو البصري وتجسيد المصطلح النحوي لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت في القرن الثاني الهجري قليل يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل في النحو العربي ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحوية أولاً ومما ورد مع بداية القرن الثالث الهجري من أعمال نحوية مثل «مقدمة في النحو» لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوي بشكل أكثر دقة مما سبق .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض في استخدام المصطلحات النحوية بين المنظومة النحوية وما ورد على لسان الخليل في كتابه «الجمل» وما ورد عند سيبويه في (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقاً مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصداً دقيقاً وتحديداً جاداً لتاريخ المصطلحات النحوية نظراً لعدم تدوين النتاج النحوي كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا في قضايا النحو العربي ،وأيضاً لعدم وضوح الرؤية من خلال الغموض والابهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة في ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة في المنظومة مع المقارنة بتلك المصطلحات الواردة على لسان الخليل في بعض أعماله الأخرى مثل « الجمل في النحو العربي » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .

النســـق :

اعتبر النحاة مصطلح « النسق » من مصطلحات الكوفيين ونسب إلى الكوفة ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه في ثلاثة مصادر :

أولا : في المنظومة النحوية عندما قال (١) :

١٥٦ وإذا نسقت اسما على اسم قبله — أعطيته إعراب ماهــو معـــرب

١٥٧ فانسق وقل بالـــواو قولك كلـــه — وبلا وثم واو فليســت تعقـــب

١٥٨ والفـــاء ناسقـــة كذلك عنـــدنا — وسبيلها رحب المذاهب مشعب

فقد استخدم الخليل ثلاثة أشكال للكلمة وهي : نسقت - انسق - ناسقة ، بل إن العنوان الذي ورد بالمخطوطات قبل هذه الأبيات مباشرة هو : «باب النسق» وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدري الذي شاع لدى الكوفيين فيما بعد ونسب إليهم . بالإضافة إلى استخدام الخليل للفعلين الماضي والأمر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) :

ثانيا : في معجم العين :

استخدم الخليل كلمة (النسق) في معجم العين (١) حينما قال : « النسق من كل شئ : ما كان على نظام واحد عام في الأشياء ، ونسقته نسقاً ونسقته تنسيقاً ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها الى بعض ، أي تنسَّقَت » وهو بهذه الدلالة له علاقة قوية بمعنى النسق باعتباره مصطلحاً نحوياً .

ثالثا : في كتاب الخليل الموسوم بـ «الجمل في النحو العربي » :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيراً في كتابه (الجمل) (٣) وسأكتفي ببعض النماذج الواردة بين ثناياه تدليلا على وجوده . يقول الخليل (٤) : « **وتقول : إن زيداً خارجٌ ومحمدٌ . نصبت زيداً بإنّ ، ورفعت « خارجاً » لانه خبره ،**

---

(١) الأبيات من ١٥٦ _ ١٥٨ .

(٢) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٨١/٥ مادة (نسق) .

(٣) الجمل ، ص١٢٨ _ ١٣٠ _ ٢٨٥ _ ٢٨٦ _ ٣٠٢ ... الخ .

(٤) الجمل ١٢٨ .

ورفعت محمداً لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمداً ؛ لأنك نسقته بالواو على زيد » .

ثم يورد الخليل عنواناً يحمل اسم المصطلح صراحة وهو : [واو العطف وإن شئت قلت واو النسق] (١) ثم يقول تحت هذا العنوان : « وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهي واو العطف . مثل قولك : كلمت زيداً ومحمداً ؛ ورايت عمراً وبكراً . نصبت «زيداً» بإيقاع الفعل عليه ، ونصبت «محمداً» لأنك نسقته بالواو على زيد وهو مفعول به » .

وفي موضع آخر (٢) عندما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : «ولا للنّسق : قولك : رأيت محمداً لا خالداً ، ومررت بمحمدٍ لا خالدٍ وهذا محمدٌ لا خالد » .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة «النسق» وما اشتق منها ، وكلها تثبت استخدام الخليل للمصطلح وتحديده الدلالي له تحديداً دقيقاً ، وكذلك تؤكد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذي أخذ عنه النحاة البصريون والكوفيون هذه المصطلحات لتشيع في حقل النحو العربي .

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التي تحمل كلمة «النسق» ونسبها صراحة إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذي كان معاصراً للخليل وتوفي بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل صراحة في قوله (٣) تحت «باب حروف النسق» «فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الاول . وحروف النسق خمسة ، تسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته

---

(١) الجمل ٢٨٥ .
(٢) الجمل ٣٠٢ .
(٣) مقدمة في النحو لخلف الأحمر ص٨٥ ، ٨٦ .

في النحو وهي :

فانسق وصل بالواو قولك كله .... إلخ»

وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحة - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح .

الثاني :شيوع المصطلح لدى البصريين .

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومة إنما هي للخليل وليست لغيره .

نستطيع بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصري النشأة ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاة الطبقات التي سبقته ، وأن نحاة الكوفة قد أخذوا هذا المصطلح عن البصريين فشاع على ألسنتهم ، ولعل شيوع هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدي المخزومي يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفة المصطلحات الكوفية الخالصة التي لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفة السابقة حسب تقسيم ثلاثي وضعه (١) لتصنيف المصطلحات النحوية ثم قال تحت مصطلح «النسق» (٢) : « وهو عبارة كوفية ، يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء وثم وغيرهن والمصطلح الكوفي (النسق) فيما يبدو لي أدق من المصطلح البصري لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد » .

والشيء الصحيح في كلام الدكتور مهدي المخزومي أن مصطلح « النسق» أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد ، ولكن من غير الصحيح أن يقال أن المصطلح كوفي ، وذلك لاستخدام البصريين له بدءاً من الخليل الذي كان سابقاً للمدرسة الكوفية زمناً واستخداماً لــه . وأعتقد أن الدكتور المخزومي لو وقع على ما وقعت عليه

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص٣٠٥ .

(٢) مدرسة الكوفة ص٣١٢ .

مما قدمته قبل قليل لكان له رأي آخر فيما ذهب إليه .

وإذا كان بعض المحدثين قد شكوا في نسبة هذه المنظومة النحوية للخليل ابن أحمد إلا أنهم اعترفوا في نهاية الأمر بأن المصطلح بصري خليلي يقول (١) الدكتور ابراهيم السامرائي بعد أن قدّم شكوكه - وقد مرّ ذلك من قبل - في صحة نسبة هذه المنظومة للخليل : « وشاع أيضاً أن «النسق» مصطلح كوفي ، والذى عرفناه أن النسق جاء في كلام الخليل بـ «العين» وذكره سيبويه في [الكتاب] » ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح في منظومة الخليل النحوية وفي كتابه «الجمل» .

ولعل الأدلة السابقة ترد أيضاً على أحد الباحثين المحدثين (٢) عندما أشار إلى أن نحاة الكوفة كانوا أجرأ النحاة الذين حاولوا مخالفة المصطلحات البصرية ، كما ورد عند الخليل وسيبويه ، فكأنهم رأوا أن اكتمال مذهبهم النحوي لا يتم إلا بإيجاد مصطلحات مقابلة لما وصلهم من مصطلحات البصريين وعدّ الباحث من ذلك استخدامهم لحروف النسق بدل العطف ثم قال : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو :

النعت والنسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصرية شائعة ذائعة ، وكتب لكثير من المصطلحات التي جاءت على لسان الخليل وتلميذه سيبويه أن تخلد وتبقى على مرّ الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل .. إلخ » (٣) .

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفي إنما هو بصريّ النشأة والنمو ، وقد انتقل إلى بيئة كوفية ، ولعل ما ورد عند الخليل من استخدامه (النسق) دليل على ذلك ، وأيضاً لاستخدامه مصطلح (النعت)

---

(١) المدارس النحوية ص١٥٤ .

(٢) هو الدكتور جعفر نايف عبابنه في كتابه «مكانة الخليل في النحو العربي» ص١٧٧ .

(٣) مكانة الخليل في النحوالعربي ص١٧٨ .

الوارد ذكره في كلام الباحث على أنه كوفي إنما هو بصري أيضاً وسيأتي ذكر ذلك بعد قليل .

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف في نهاية الأمر بأن مصطلح (النسق) مصطلح بصري ، وليس كوفياً على الإطلاق ، بل أخذه الكوفيون نقلاً عن الخليل ، وشاع في استخدامهم ، فظنه البعض كوفياً ، وهو ليس كذلك .

الجحد (الجحود)

جحد يجحد جَحْداً وجحوداً أنكره مع علمه (١) وفي « العين » (٢) الجحود ضد الإقرار كالانكار والمعرفة ، إذن : الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل في ذكره للمرة الأولى عندما كان يتحدث عن حروف نصب الفعل المضارع فقال (٣) :

وانصب بها الأفعال كيما واجيا ... وبكي وكيلاً والحروف تشعّب
وبان ولام الجحد واللام التي ... هي مثل كيلا في الكلام وأرسب

فلام الجحد هي اللام الناصبة للمضارع بأن مضمرة وجوباً بعدها ، وهي التي تشيع على السنة المتعلمين اليوم بـ (لام الجحود) كما في قوله تعالى ﴿ ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ (٤) .

وفي موضوعين آخرين من منظومة الخليل ذكر الجحود بمعنى « النفي» حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين . فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية وتحت عنوان « باب الجواب بالفاء» يقول الخليل موضحاً هذا الأمر :

وإذا أتتك الفاء عند جوابها ... فانصب جوابك والكفور مخيّب
عند الجحود وعند امرك كله ... ومن الكلام مترّس ومبوّب

---

(١) القاموس المحيط ١/٢٩٠ .
(٢) معجم « العين» للخليل ٣/٧٢ .
(٣) المنظومة البيبتان ١٤٠ ، ١٤١ .
(٤) سورة الانفال ٣٣ .

فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جواباً فإنه ينصب إذا سبقه نفي أو أمر .. إلخ .

ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى النفي كما في قوله تعالى : « ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ (١) .

وفي المرة الثالثة تحت عنوان « باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة » يقول الخليل (٢) :

باب التبري النصب فاعرف حدّه   لاشك فيه مثل من يستصحب

وهو الجحود وما ابتدأت فإنه   لا ظلمَ من ربّ البريّة يرهب

فـ (لا) التي للتبرئة هي (لا) النافية للجنس ؛ الداخلة على نكرة هي (لا) التي للجحود ، ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البرية يرهب) .

وورود هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصري أخذه الكوفيون من الخليل فشاع على ألسنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحدثين إن هذا المصطلح كوفي يعني النفي ، يقول الدكتور مهدي المخزومي (٣) عن هذا المصطلح (الجحد) : « ويعني الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة النفي ، والنفي مصطلح بصري ، مقتبس من ألفاظ المتكلمين ، وكلامهم في الثبوت والثابت ، والنفي والمنفي ، وقد جاءت كلمة « الجحد » في كلام الفراء وثعلب كثيراً ، ولا أعلم أنهما استعملا كلمة « النفي » .

وتعليقي على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد في كلام الفرّاء وثعلب كثيراً أن يكون المصطلح كوفيّاً ، فالفرّاء وثعلب تتلمذا على يد البصريين ، بل إن الفرّاء تتلمذ على كتاب سيبويه عاكفاً عليه (٤) ، كما أن ليس عدم ورود النفي في كلامهما يفسر دليلاً على ذلك ، فليس لدينا ـ بشكل مؤكد ـ كل تراثهما المخطوط حتى نتيقن من ذلك . إضافة إلى أن وجود هذا المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحة أن المصطلح « كوفي» ، والذي أذهب إليه

---

(١) سورة فاطر الآية ٣٦ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٣) مدرسة الكوفة ٣٠٩ .

(٤) المدارس النحوية ٣٨ .

أن الخليل استخدم مصطلح (الجحود أو الجحد) كما استخدم كلمة (النفي) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحود) للإنكار واستخدمه النحاة مع (لام الجحود) التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوباً ، وشاع مصطلح (النفي) بمعناه الحقيقي ضد الإيجاب والثبوت فجاءت لا النافية وما النافية .. إلخ ، حيث كان يستخدم مصطلح (الجحد) بمعنى النفي .

إذن ؛ كان الجحد والجحود يتبادلان موقعي الإنكار والنفي لدى الخليل بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفي) ـ إلى أن[3]استقرّ الأمر بعد ذلك على أن (الجحود) للانكار والنفي للإيجاب ، واختفى مصطلح (الجحد) رويداً رويداً .

ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل في المنظومة منذ قليل وما ورد عنده في كتابه (الجمل) لكان ذلك دليلاً على ما نحن بصدده حيث استخدم (الجحود) مع اللام الناصبة للمضارع حين قال (١) : «ولام الجحود مثل قولك : (ما كان زيد ليفعل ذلك) ، (وما كنت لتخرج) ، قال الله جلّ اسمه (٢) : ﴿وما كان اللّه ليضيع إيمانكم ﴾ ﴿وما كان اللّه ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ (٣) عملها وهي مكسورة ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام ، وهو مثل قولك ما (كان زيد ليفعل) . والمتأمل لقول الخليل «ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام) يدرك؛ أن المقصود بحرف (الجحد) أي حرف النفي ، ويكون معنى الجحود هو الإنكار . وهذا ما فعله عندما تكلم عن أنواع (لا) فقال (٤) : و(لا) الجحد نحو قال اللّه تعالى (٥) :﴿وأقسموا باللّه جهد أيمانهم

---

(١) الجمل في النحو العربي ٢٥٣ .
(٢) سورة البقرة ١٤٣ .
(٣) سورة الانفال ٣٣ .
(٤) الجمل في النحو العربي ٢٩٦ .
(٥) سورة النحل ٣٨ .

لا يبعث اللّه من يموت بلى) . رفع (يبعث) ؛ لأنه فعل مستقبل ، وهو جحد .

ومثله ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ (١) .

« يتخذ » رفع لأنه فعل مستقبل و «لا» في معنى الجحد » .

هكذا يستخدم الخليل « الجحد » بمعنى النفي و (الجحود) بمعنى الانكار وهذا أيضاً ما فعله في الكلام عن (ما) عندما قال (٢) : « وما في موضع الجحد كقولك : ما زيد أخاناً ، وما عمرو عندنا ، قال اللّه جل وعزّ (٣) : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ ومثله : ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ (٤) ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ (٥) مع ملاحظة أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهي (ما) الجحد واللام في (ليعذبهم) لام الجحود .

وربما كان الخليل في أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجحد ـ الجحود) مترادفتين ثم أراد تخصيص كل معني وتحديده ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبويه بل بعدهما أيضاً ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين .

إما إشارة الدكتور مهدى المخزومي السابقة إلى أن البصريين اقتبسوا مصطلح (النفي) من ألفاظ المتكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفة ليس مجال الحديث عنها الآن .

الغايــة

الغاية ـ كما جاء في العين ـ » (٦) ـ «هي مدى كل شيء وقصاراه ، وقد استخدمها الخليل كمصطلح نحوي في منظومته موطن الدراسة تحت باب

(١) سورة آل عمران ٢٨ .
(٢) الجمل في النحو العربي ٢٠٥ .
(٣) سورة يوسف ٣١ .
(٤) سورة يونس ١٥٨ .
(٥) الانفال ٣٣ .
(٦) معجم العين ٤٥٧/٨ اخر الجزء الرابع وانظر القاموس المحيط ٣٧٥/٤ .

بعنوان : « باب قبل وبعد إذا كانتا غاية » قائلاً تحت هذا العنوان (١) :

وتقول قبلُ وبعدُ كنا قادة ... من قبل أن يأتي الأمير الأغلب

لما جعلت كليهما لك غاية ... أوجبت رفعهما وصحَّ المشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغاية) قد ورد عند الخليل فليس صحيحاً ما ورد في كتاب المدارس النحوية (٢) حيث يقول صاحبه : « وأول من استعمل « الغاية » الفرّاء في كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن ... لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ

قال (يعني الفرّاء) : « ترفع – أي وراء وراء – إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه .. ومثله قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإني لأوجل ... على أيُّنا تعدو المنية أولُ

رفعت (أول) لأنه غاية ، ألا ترى أنها مستندة إلى شيء هي أوله » أ.هـ .

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلم بيقين مطلق ، ولم يعنِّ نفسه بالبحث في الكتب السابقة على الفرّاء ، حتى سيبويه لم يذهب إليه وأصدر هذا الحكم دون تريّث منه أو أناة . فالملاحظ أن هذا المصطلح ورد في مواضع ثلاثة قبل وروده عند الفرّاء ، ومع ذلك لم يعثر الباحث على موضع واحد حتى يحكم حكماً صحيحاً . هذه المواضع الثلاثة هي :

(١) ذكره الخليل في منظومته النحوية كما مرّ منذ قليل .

(٢) ذكره الخليل في كتاب « الجمل في النحو العربي » في أكثر من موضع .

(٣) ذكر هذا المصطلح في كتاب سيبويه أكثر من مرّة ، وفي إحدى المرات جاء على لسان الخليل في « الكتاب » .

أما ذكر مصطلح « الغاية » في كتاب « الجمل » للخليل فقد وجدت المصطلح مذكوراً مرتين ، وربما كان أكثر من ذلك . يقول الخليل (٣) :

---

(١) البيتان ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومة الخليل .

(٢) الدكتور إبراهيم السامرائي ص١٢٩ نقلاً عن معاني القرآن للفرّاء ٣/٢٢٠ .

(٣) الجمل ١٨٤ .

« والخفض بـ (حتى إذا كان على الغاية ؛ قولهم : (كلمت القوم حتى زيد) معناه : حتى بلغت إلى زيد ، ومع زيد ، وقال الله جلّ ذكره (١) : ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ . معناه إلى مطلع الفجر » .

وفي موضع آخر من كتاب « الجمل » يقول الخليل (٢) : « والرفع بالبنية مثل : حيثُ وقط ، لا يتغيران عن الرفع على كل حال ، وكذلك : (قبلُ وبعدُ) إذا كانا على الغاية .

وفي لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح » . وقد ورد عند سيبويه في الكتاب هذا المصطلح بدلالته السابقة ، بل ورد في موضع أشبه بالموضع السابق حين يقول سيبويه (٣) : « فأما ما كان غاية نحو : (قبلُ وبعدُ وحيثُ) ، فإنهم يحركّونه بالضمة ، وقد قال بعضهم (حيثَ) ، شبهوه (بأين) » .

والمتأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظة ما يلي :

أولاً : ورود هذا المصطلح لديه عندما قال « فأما ما كان غاية » كما ورد عند الخليل في الموضع نفسه .

ثانياً : وجود تشابه كبير في كيفية تقديم القاعدة النحوية إلى حد يمكن أن نقول معه : إن سيبويه لا بد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى في التركيب حين قال الخليل : (وفي لغة بعضهم «حيثَ» بالفتح) وعند سيبويه (وقد قال بعضهم حيثَ) أما (قط) الواردة لدى الخليل مع حيث ، فلم يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفي الصفحة نفسها قال (٤) : «وحرّكوا (قط وحسب) بالضمة لأنهما غايتان » .

وأما قول سيبويه (٥) : « وقد قال بعضهم حيث شبهوه بأين » فكأنه مأخوذ من كلام الخليل حين قال في الموضع السابق نفسه (٦) (الكلام عن حيث وقط) : «وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكناً حرّك بالفتح ، لئلا يسكنا مثلُ :

---

(١) سورة القدر الآية ٥

(٢) الجمل ١٤٨ .

(٣) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٤) السابق نفسه .

(٥) السابق نفسه

(٦) الجمل في النحو العربي ١٤٩ .

(أين وكيف وليت وإنّ وحيث) وأشباه ذلك فاعـــرف موضعها » .

ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليـــل هذه القـــاعدة ونقل عنه هذا المصطلح وإن لم يشر إلى ذلك .

وكـلام سيبويه عن (قط) الوارد في قوله (١) « وكذلك قطُّ وحسبُ (تضمان) إذا أردت ليـــس إلا ، وليس إلا إذ ، وذا بمنـزلة (قط) إذا أردت الزمـــان ، لما كـــنّ غير متمكنات فعـل بهن ذا ، وحـــركوا (قط وحسب) بالضمة لأنهمـا غايتـان . فحسب للانتهـاء ، وقط كقولك : مذ كنت » فإن القـــول السابق يتشابه مـــع ما ورد عـــند الخليل في منظومته حينما يقول عن (قط) (٢) :

فـــإذا أردت بهـا الزمـان فرفعها ... أهيا وأتقن في الكلام واصوب

لم يحمني قطُّ ابن أميّ في الوغى ... يوم الكريهة والفوارس تسلب

من حيث القاعدة ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظم :

وقد نقل سيبويه على لسان الخليل نصاً يذكر فيه الخليل مصطلح الغاية صراحة مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جداً يقول سيبويه (٣) : «اعلم أن (حتى) تنصب على وجهين » :

فأحـدهما : أن تجـعل الدخـول غاية لمسيرك ، وذلك قولك : (سرت حتى أدخلها) ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ، فالنـاصب للفعل هنا هو الجار للإسـم إذا كان غايـة . فالفعل إذا كان غاية نصب ، والاسم إذا كـان غاية جر . وهذا قول الخليل .

وسـيبويه الناقل الأمين لفكر الخليل ومـصطلحاته يثبت بذلك اسـتخدام الخليل لمصطلح (الغاية) في (الكتاب) .

وقـــد ذكر مصطلح (الغاية) لدى سيبويه في موضع آخر من الكتاب حينما

---

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٢) المنظومة البيتان ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) الكتاب ١٧/٣ ، وانظر الكتاب ٢٠/٣ فقد اتى الخليل بنموذج لـ (حتى) التي ليست للغاية وذكر (الغاية) مرتين اخريين .

قال (١) : وأما منذ فضمت لأنها للغاية » والغالب أن هذا الرأي للخليل أيضاً .

ولم يبق في نهاية الأمر إلا أن نؤكد أن الفرّاء مسبوق في استخدام هذا المصطلح بالخليل وسيبويه في مواضع كثيرة ، وأن الأولوية المطلقة التي ذكرها الباحث ليست صحيحة .

الخفض :

استخدم الخليل مصطلح (الخفض) في مواضع متعددة (٢) خلال منظومته النحوية ، وكان المصطلح عنده واسع الأدلة فأحياناً يستخدمه مع الاسم المنون « ما يجرى » .

ومرة مع الاسم غير المنون « ما لا يجري » ومرة يطلق المصطلح ويقصد كسر نون المثنى .. إلخ .

وكأنه كان يساوي بين مصطلحي الخفض والجر في استخدام واحد مترادفين ، وإذا كان الخليل قد استخدمه في المنظومة أكثر من أربع عشرة مرة ، إضافة إلى التنوع في الاستخدام ، فليس من حق النحاة المحدثين (٣) أن يشيروا إلى « أن الكوفيين توسعوا في « الخفض » فاستعملوه في الكلمات المنونة وغير المنونة ، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا في المنوّن» فهذا كلام يفتقد الدقة ، لأن سيبويه قد توسّع في استخدام المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلاً ، فاستخدمه مع المنوّن وغير المنوّن .

وفيما يلي بعض النصوص الواردة في المنظومة توضح صور استخدام الخليل لهذا المصطلح . يقول الخليل (٤) عن المثنى :

رجلان أو أخوان فاعلم أنّه ... كالخفض نصبهما معاً يا حوشب

والنون في (الاثنين) خفض والتي ... في الجمع تنصب تارة وتقلّب

ففي البيت الأول جاء النصب كالخفض في المثنى بالياء والنون ، والمثنى ليس منّوناً . وفي البيت الثاني جاء « الخفض » مقصوداً به كسر نون المثنى ،

---

(١) الكتاب ٣/٢٨٧ .

(٢) المنظومة في الأبيات التالية ٣٠ ،٣١ ،٣٣، ٨٦، ١٢١، ١٢٤، ١٣٥، ١٧٠، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٥٢، ٢٧٦ ، ٢٨٤، وقد ذكر المصطلح ما بين « الخفض» «خفضت» «اخفض» .

(٣) مدرسة الكوفة ، د.مهدي المخزومي ص٣١١ وانظر المدارس النحوية ص١٣٢ .

(٤) المنظومة البيتان ٣٠ ، ٣١ .

حيث جاء النصب مقصوداً به فتح نون الجمع .

وفي موضع آخر يقول الخليل (١) في (باب ما يجري وما لا يجري) :

فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد دون المدينة قد تجلّى الغيهب

فنصبت أوله لمعـــرفتي به وخفضـت إذ نكَرته لا أرهب

وقصد الخليل هنا أن كلمة « أحمد » الأولى جاءت بالفتحة لقصد تعريفها وهي غير منونة للعلمية ووزن الفعل فجرّت وعلامتها الفتحة (٢) ، أما كلمة « أحمد » الثانية فقد جاءت مجرورة عطفاً على الأولى ، وعلامتها الكسرةِ لأنها منوّنة ، والكلام هنا مخالف لما ذكره صاحب كتاب (مدرسة الكوفة) ، فالخليل ذكر « الخفض » وقصد به البناء على الكسر حينما قال (٣) في باب « إذا أردت أمسِ بعينه » :

فإذا قصدت تريد أمسِ بعينه فالخفض حليته الذي يستوجب

والمعروف عند النحاة أن بناء كلمة (أمس) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف ، ودلالتها تنصبّ على اليوم الذي قبل يومنا مباشرة ، ففي هذه الحالة تبنى ، أما إذا قصد بها أي يوم مضى فإنها تعرب (٤) فالخليل إذن كان يقصد بالخفض البناء .

ولا بد من الإشارة إلى أن الخليل لم يقتصر في ذكره لمصطلح الخفض فيما يروى عنه أو في نصوص جاءت على لسانه مثلما ورد في (المنظومة) ـ أوضحنا سابقاً ـ ومثلما ورد في كتابه (الجمل) (٥) بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح في (معجم العين) (٦) عندما قال : « ..... جاء قبلَ عبدِاللّه ، وهو قبلَ زيدٍ قادمٌ ، وإذا ألقيت عليه (من) صار (قبل) في حدّ الأسماء نحو قولك : من قبلِ زيد فصارت (من) صفةً ، وخُفضَ قبل بـ (من) ، فصار (قبل) منقاداً بـ (من) وتحوّل من وصفيته إلى الاسمية» .

---

(١) المنظومة البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) مع الوقوف بحذر أمام استخدام الخليل للنصب في قوله « فنصبت أوله » لأن النصب كمصطلح نحوي له دلالته الخاصة البعيدة عن الجر .

(٣) المنظومة البيت ٢٥٢ .

(٤) انظر القضية بالتفصيل في كتاب (التعريف والتنكير في النحو العربي) ص١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور .

(٥) انظر على سبيل المثال صفحتي ١٧٢ ، ١٧٣ فقد ورد المصطلح أربع عشرة مرّة خلال هاتين الصفحتين فقط .

(٦) العين ٥/١٦٦ .

فـ (من) للخفض صراحة على لسان الخليل في كل ما رجعنا إليه في منظومته النحوية وكتاب (الجمل) (ومعجم العين) وما روي عنه في كتب كثيرة ، لهذا ـ كما يقول أحد الباحثين المحدثين (١) ـ « فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منوّناً نحو : زيد وخالدٍ ، وكأنّ الكوفيين تابعوا الخليل في هذا المصطلح » .

والذي لا شك فيه أن الخليل استخدم (الخفض) ، لكنه لم يستخدمه لاعجاز الكلم المنون فقط كما أشار الدكتور السامرائي فالخليل استخدم (الخفض) مع الأعجاز غير المنونة أيضاً ، ولعل ما ذكره في منظومته (٢) وفي كتاب الجمل في مواضع كثيرة ما يدل على هذا الرأي ، وعلى الرغم من أن الدكتور مهدي المخزومي ذكر هذا الرأي فإنه يؤمن بأن «مصطلح الخفض ليس من وضع الكوفيين ولا الجرّ من وضع البصريين ؛ وإنما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته إلا أن الكوفيين توسعوا في (الخفض) (٤) .. إلخ» ، فكما أن الخليل استخدم مصطلح (الخفض) فإنه استخدم مصطلح (الجر) كثيراً في مواضع متعددة من الأقوال المنقولة عنه (٥) ، وفي منظومته النحوية يوجد «باب حروف الجر» (٦) قال الخليل (٧) بعده مباشرة :

وحروف خفض الجر عندي جمّة ... فيها البيان لمن أتاني يطلب

ما بعدها خفض ورفع فعلها ... ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

ولعل قول الخليل (خفض الجر) من قبيل إضافة الشيء إلى مرادفه كما أشار النحاة إلى جواز ذلك ، فقد نقل عن كثير من النحويين منهم الأخفش

---

(١) المدارس النحوية د. السامرائي ١٣٢ ، وقد أشار الدكتور ابراهيم السامرائي إلى انه نقل هذا الرأي للخليل من كتاب الايضاح في علل النحو للزجاجي ص٩٣ بتحقيق الدكتور مازن المبارك طبعة القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م ، وقد بحثت عن هذا الرأي في الطبعة الخامسة ، وهي طبعة القاهرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ولم اعثر على هذا الراي للخليل ، وهناك إشارة في الطبعة الخامسة إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م وليس التاريخ الذي ذكره الدكتور السامرائي ، ولعله نقل هذا الراي من مصدر آخر لا من هذا المصدر وعلى أية حال فالخليل يستخدم الخفض في أعجاز الكلمات المنونة كما ذكر منذ قليل .

(٢) أبيات كثيرة من المنظومة منها البيت ٢٥٢ الذي ذكر منذ قليل مع (امسِ) .

(٣) الجمل ص ١٧٢ ـ ١٨٩ نماذج كثيرة لذلك .

(٤) مدرسة الكوفة ٣١١ .

(٥) لا أدري هل هذا العنوان من وضع الخليل أم من وضع نسّاخ المخطوطة ؟

(٦) المنظومة البيتان ٣٢ ، ٣٣ .

والفرّاء جواز إضافة الشيئ إلي مرادفه أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو ﴿ولدار الآخرة﴾ ، ﴿وحق اليقين﴾ ، ﴿حبل الوريد﴾ ، ﴿وحب الحصيد﴾ وظاهرة كتاب (التسهيل وشرحه) الموافقة على الرأي السابق (١) وكأن الجميع استقوا من نبع الخليل ، واغترفوا من استخداماته وآرائه ومصطلحاته .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ؛ بأن الخليل قد استخدم مصطلح الخفض استخداماً واسع الدلالة للمعرب والمبني على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربة سواء كان آخرها منوناً أو غير منوّن ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمي ونسبه إلى الخليل حين يقول (٢) : « والجر وهو وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو : (لم يذهب الرجل) ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمي ، فقد كان الخليل يسمّي ذلك كسراً .

قال سيبويه (٣) : وسألته (أي الخليل) ـ رحمه اللّه ـ عن الضاربي (أي لماذا لم تدخل نون الوقاية قبل الياء) فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا في الفعل : (ضربني ويضربني) ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما مُنع الجر . فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين ، قال الشعراء (ليتي) إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حين قالوا (الضاربي) » .

فالخليل يقصد وجود كسرة على آخر الفعل وليس (الجر) كم قال الخوارزمي . فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخليل كان ذا عقلية دقيقة ولا يفوته مثل هذه الأخطاء ، فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين

---

(١) حاشية الصبان ٢/ ٢٥٠، شرح الأشموني ٢/ ٢٥٠ ، النحو الوافي عباس حسن ٣/ ٥١ فقد نقل عن صاحب المصباح المنير مادة (ظهر) (ظهر غنى)أي نفس الغنى ، (نسيم الصب)ا وهي نفس الصبا . قال الأخفش وحكاه الجوهري عن الفرّاء ، والعرب تضيف الشيء إلى نفسه .

(٢) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٣٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٦٩ ، ٢٧٠ وما بين الأقواس إضافة تفسيرية يقتضيها الموقف .

مصطلحي (الخفض والجر) كما حكاه الزجاجي عندما قال (١) : « إن الخليل سأل الأصمعي (تليمذه) أن يفرق بين مصطلحي (الخفض والجر) .

وإذا كان الخليل حريصاً مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحي (الخفض والجر) ، فمن باب أولى يكون حريصاً على التفرقة بين الجر والكسر .

الفعـــل :

تكررت كلمة (الفعل) عند الخليل في منظومته النحوية كثيراً (٢) كما وردت في كتاب سيبويه على لسان الخليل ، ولعل النص المقول عن سيبويه منذ قليل عند الكــلام عن (الخفض) يثبت ذلك ، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله (٣) : **« وإنما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء كما تدخل الأسماء » .**

ولم يبعد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل في كتابه الجمل (٤) حين قال في باب الجزم بالمجازاة : « وتقول : **إن تزرني وتكرمني أزرْك وأكرمك . وهذا الفعل الذي ادخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء »** (٥) .

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرحابة فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين (٦) : « الفعل من مصطلحات الكوفيين فقد أطلقه الفرّاء على خبر المبتدأ مع دلالته المشهورة على الحدث » ولعل ذكر الخليل لمصطلح الفعل ، كما ورد في كتــاب سيبــويه ، وفي كتابه (الجمل) دليل على

(١) مجالس العلماء ١٣٢ .
(٢) الابيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ... إلخ .
(٣) الكتاب ٣٦٩/٢ .
(٤) ص١٩٥ .
(٥) لعله يقصد العطف على جواب الشرط في (واكرمك) حيث تجوز الأوجه الثلاثة ، لأن العطف على فعل الشرط يجيز وجهين فقط هما الجزم والنصب ، واما قوله : « من نصب فعلى القطع من الكلام الأول » فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على ان الواو للمعية لا القطع .
(٦) الدكتور ابراهيم السامرائي في المدارس النحوية ص١٢٣ .

أنه قد استخدمه ، بل ربما يكون أول من استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مدرسة الكوفة عن طريق الفرّاء .

والخليل قد استخدم مصطلح الفعل في منظومته بالدلالة السابقة التي أشار إليها الفرّاء .، وأيضاً بدلالته الحديثة الزمنية ، ومثال الاستخدام الثاني قول الخليل عن نصب المضارع بحروف (كي ولن وأن) يقول ... إلخ (١) :

وانصب بها الأفعال كيما واجباً ‏ ‏ ‏ وبكي وكيلا والحروف تشعّب

وبأن ولام الجحد واللام التي ‏ ‏ ‏ هي مثل كيلا في الكلام وأرسبُ

كيلا اقول ولن يسير محمد ‏ ‏ ‏ حتى يسير إلى العدو الموكب

وأحياناً يطلق الخليل (الفعل) ويقصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث) الكامن في الوصف المشتق الواقع صفة أو حالاً يقول (٢)

وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً ‏ ‏ ‏ فالفعل للذكران منهم يغلب

وتقول تلكم ظبية ونعامة ‏ ‏ ‏ فيها وثور راتعين وقرهب

وفي الكتاب يستخدم الخليل (الفعل) بمعنى المصدر أيضاً (٣) ، وفي منظومته النحوية الفعل بمعني الخبر صراحة ، وذلك عندما يقول (٤) تحت باب (إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل) بيتين ينصان على ذلك صراحة ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول الخليل) (٥) .

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ ‏ ‏ ‏ أسما وتتبعها النعوت فتذهب

والنصب في افعالها لا تجهلن ‏ ‏ ‏ إن الجهول من الرجال مخيّب

وإذا كان الخليل قد استخدم (الفعل) بهاتين الدلالتين ، فليس الفرّاء سبّاقاً إلى استخدام المصطلح كما ذكر الباحث ، حتى وإن توسّع في استخدام

---

(١) المنظومة الأبيات من ١٤٠ إلى ١٤٢ .
(٢) المنظومة البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
(٣) الكتاب ٢/١٢٠ .
(٤) المنظومة البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٥) المنظومة البيتان ٦٢ ، ٦٣ .

المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقصد به (المفعول الثاني) كما جاء في قوله تعليقاً على الآية الكريمة التي تقول (١) ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هارون اخي ﴾ حيث قال الفرّاء (٢) : « إن شئت أوقعت (جعل) على هارون أخي) وجعلت الوزير (فعلاً) له » ، أي مفعولاً ثانياً مما أدى إلى قول الباحث نفسه (٣) : فأنت ترى أن (الفعل) قد أطلق على ثلاث مواد هي : الفعل والخبر والمفعول به الثاني ، وإذا أضفنا إليه المصدر الذي هو (الفعل) مصطلح اللغويين كان (الفعل) دالاً على أربع مواد ، وليس هذا عنصر قوة في المصطلح » ولعل توسعة الخليل للمصطلح واستخدامه له بكل هذه الدلالات ـ مع اضطراب ذلك ـ يدل على أن الخليل قد سبق الكوفيين بشكل عام والفراء بشكل خاص في استخدامه لهذا المصطلح .

النعت :

ذكر الخليل مصطلح (النعت) في منظومته أكثر من مرة (٤) وقصد به الصفة ، وها هي ذي بعض النماذج الدالة على ذلك ، قال الخليل (٥) :

فالمبتدا رفع جميع كلّه ونعوته ولذاك باب معجب

وقال (٦) :

الفاعلون من الخلائق كلهم أسماؤهم مرفوعة لا تنصب
ونعوتهم وكناهمُ وحلاهمُ والنصب للمفعول حقاً اوجب

---

(١) سورة طه الأيتان ٢٩ ، ٣٠ .
(٢) معاني القران ٢/١٧٨ .
(٣) المدارس النحوية ١٢٤ .
(٤) المنظومة الأبيات ٤٦ ، ٦٢ ، ١١١ ، ١٣٠ .
(٥) المنظومة البيت ١٣٠ .
(٦) المنظومة البيتان ٤٥، ٤٦ .

بل إنه ينص صراحة على أن النعوت تابعة في قوله (١) :

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ أسما وتتبعها النعوت فتذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصطلح في المنظومة ، بل استخدمه في كتابه الجمل متكرراً حيث قال (٢) : « والنصب من نعت النكرة تقدم على الاسم تقول : هذا ظريفاً غلامٌ ، وهذا واقفاً رجلٌ . قال الشاعر (٣) :

وتحت العوالي والقنا مستظلةً ظباء أعارتها العيون الجاذر

نصب (مستظلة) : لأنه نعت (ظباء) تقدَّم ... إلخ »

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على (المنظومة) أو كتاب (الجمل) بل إنه ذكر في الكتاب مقصوداً به (النعت) يقول الدكتور (جعفر نايف عبابنه) (٤) : « النعت ، ويعني به الصفة قال سيبويه : «**وتقول يا أيها الرجل وزيدُ الرجلين الصالحين** ، من قبل أن رفعهما مختلف أي رفع الرجل وزيد وذلك أن زيداً على النداء ، والرجل نعت يعني صفة لأي» ولو كان بمنزلته أي لو كان زيد بمنزلة الرجل لقلت : يازيدُ ذو الجُمَّة كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجمة . وهو قليل» (الخليل) .

فسيبويه يشير إلى قول الخليل : « الرجل نعت » ، وإذا كان ذكر ذلك صراحة واعترف الدكتور جعفر بذلك ، فإن المصطلح إذن يكون بصرياً ، وقد

---

(١) المنظومة البيت ٦٢ .

(٢) الجمل ٧٦،٧٥ حيث تكرر في الصفحتين خمس مرات .

(٣) قائلة ذو الرمة ، وقد ورد في الكتاب لسيبويه منسوباً ١٢٢/٢ ، ١٢٣ شرح المفصل ٦٤/٢ ، (عوالي القنا) صدورها ، (العوالي) جمع عالية وهي أعلى الهودج . (القنا) عيدان الهوادج (الظباء) جمع ظبية (الجاذر) جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، والمعنى أنه يصف نسوة سبين فصرن تحت عوالي الرماح وفي حوزتها .

(٤) مكانة الخليل في النحو العربي ص١٦٣ وانظر الكتاب ١٩٥/٢ وقد أضاف المحقق الأستاذ عبدالسلام هارون نصاً في الهامش للسيرافي يذكر فيه النعت صراحة ، وقد نقله الدكتور جعفر عبابنة على أنه تفسير لنص الخليل دون أن يشير إلى أنه نص السيرافي ، حتى الإشارة إلى الصفحة في كتاب سيبويه خطأ في طبعة بولاق الت استخدمتها .

ورد المصطلح أيضاً على لسان سيبويه كثيراً (١) . كما ذكره السيرفي وغيره من النحاة البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك ، فليس من الصحيح أن يناقض الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشرة صفحة فقط ما يلي (٢) : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو : النعت والنسق والأدوات » فهل نسي الدكتور ما قاله قبل قليل ؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيبويه الذي كرّر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك في كتابه ؟ إذا كنا نلتمس له العذر في نسبته لمصطلح (النسق) على أنه كوفي لخطأ شاع وعدم اطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومة ، فكيف نلتمس له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل ؟

إذن ، فليس هذا المصطلح كوفياً كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخداماً للمصطلح لكن المصطلح بصري المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ في مدرسة البصرة أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشيء مبدعاً له ، **يقول الدكتور ابراهيم السامرائي (٣) : إن سيبويه قد استعمل (النعت) الذي التزم به الكوفيون ، والذي أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل** فاقتبسه الكوفيون والتزموا به . وكما وجد النعت في كتاب سيبويه وجد كذلك في آثار البصريين عامة كالمبرد والزجاجي وابن السراج » .

ومنطلقاً من استخدام الخليل سيبويه ونحاة المدرسة البصرية على كثرتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقاً من كلام الدكتور ابراهيم السامرائي نرفض كلام الدكتور مهدي المخزومي الذي تعاطف مع المدرسة الكوفية إلى درجة كبيرة حيث يقول (٤) : « النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض

---

(١) علي سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص٤٢١ ـ ٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت اكثر من عشر مرات ، وذكر لدى السيرافي في هامش كتاب سيبويه ٢/١٩٥ .
(٢) مكانة الخليل في النحو العربي ١٧٨ .
(٣) المدارس النحوية ١٣٥ .
(٤) مدرسة الكوفة ٣١٤ .

البصريين أيضاً ، ويقابله عند البصريين (الصفة) و (الوصف) » .

وفي النهاية نؤكد على أن مصطلح (النعت) مصطلح بصري استخدمه نحاة البصرة كثيراً ، كما استخدمه نحاة الكوفة اقتباساً من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه .

الصفـــة :

استخدم الخليل مصطلح (الصفة) في منظومته (١) ، وقد جاء في كتاب سيبويه هـذا المصطلح على لسان الخليل مقصوداً به النعت .

يقول سيبويه (٢) : « واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقة وفصيلها الراتعان فهذا محال » ؛ لأن (الراتعان) لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكرة وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل ـ رحمه الله ـ » .

فالكلمات : (تصف ـ وصف ـ صفة) مقصود النعت كما استخدم الصفة بمعنى التوكيد حيث يقول سيبويه (٣) : « وزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أنه يستضعف أن يكون (كلهم) مبنياً على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفة .. هكذا فيما زعم ـ الخليل رحمه الله ـ . وذلك أن (كلّهم) إذا وقع موقعاً يكون الاسم فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فألحق بهذه الحروف » .

وقد قال في موطن آخر (٤) : « وأما أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة » وقد استخدم المصطلح أيضاً في كتابه (الجمل) حين يقول (٥) : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلا في الدار ، ويا غلاماً ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف » .

---

(١) المنظومة الابيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١

(٢) الكتاب ٥٩/٢ .

(٣) الكتاب ١١٦/٢ (بتصرف) .

(٤) الكتاب ٣٧٩/٢ .

(٥) الجمل ٥٢ .

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفة) بمعنى النعت مرة ، وبمعنى التوكيد مرة ، فلا نستبعد أن يستخدمها بمعنى الخبر الواقع ظرفاً عندما يقول في منظومته (١) :

فإذا تقدمت الصفات فرفعها لا عندنا رجلٌ يصيد مكلّب

وربما كان استخدام الخليل للصفة بهذا المعنى سبباً في شيوعها عند الكوفيين فيما بعد وأطلق عليها (صفة تامة) .

يقول أحد الباحثين (٢) : « ويريد بها الكوفيون ما كان من الظرف خبراً ومحلاً للأسماء ، كقولك فيها زيد قائماً ، فالصفة فيها خبر للمبتدأ (زيد) ومحل له (أي ظرف) وهي صفة تامة ؛ لأنها محل الأسم » ولم يبتعد الخليل كثيراً في استخدامه للمصطلح عن هذا المعنى في كتابه (الجمل) (٣) .

ويبدو أن مصطلح (الوصف) لم يكن قد استقر تماماً على يد الخليل وسيبويه والكوفيين الذين نقلوه عن المدرسة البصرية ، فمرة يستخدم بمعنى (النعت) ، ومرة أخرى بمعنى (التوكيد) ، ومرة ثالثة بمعنى الظرف أو الجار والمجرور الواقعين خبراً ، ومرة رابعة بمعنى الصفة المشبهة (٤) ؛ وغير أن هناك محاولة جادة للتفرقة بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفة ، فقد ذُكر (٥) أن الخليل بن أحمد قال : «إن (النعت) لا يكون إلا في الصفات المحمودة ، وأن (الوصف) يكون في المحمود وفي غيره من الصفات » ،وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ،ويعم (الوصف) المحمود وغيره .

---

(١) البيتان ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكلّب) في هامش البيت من المخطوطة .

(٢) المدارس النحوية ١٣٠ نقلاً عن الأصول لابن السراج ٢٤٧/١ بيروت .

(٣) الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافي إلى أن الكوفيين يطلقون عليه : (الظرف التام) انظر الكتاب ١٢٥/٢ هامش من كلام السيرافي بتعليق الأستاذ عبدالسلام هارون .

(٤) الكتاب ١٩٣/١ .

(٢) الصاحبي ص٨٨ أحمد بن فارس القاهرة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م .

الرفـــــع :

استخدم الخليل في منظومته (الرفع) في حالة الإعراب في معظم حالات استخدامه له (١) ، كذلك استخدمه في حالة واحدة مع البناء ، وهي حالة البناء مع المنادى حيث يقول (٢) :

فإذا دعوت من الأسامي مفرداً فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

وهذا ليس بعيداً عما ورد في كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائماً الرفع في حالة الإعراب ، وقليلاً جداً ما يستخدم المصطلح في حالة البناء كما ورد في موضع (النداء) الذي جاءت الإشارة إليه في بيت الخليل ، يقول سيبويه (٣) : « وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبدالله ويا أخانا والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو (قبلك وهو بعدك) . ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد ، وذلك قولك : يا (زيد ويا عمرو) وتركوا التنوين في المفرد ، كما تركوه في قبلُ » غير أنه كان يستخدم الضم في حالة البناء غالباً كما ورد في الكتاب (٤) .

وفي كتاب (الجمل) للخليل لا يختلف استخدامه للرفع في حالة الإعراب مع الفاعل (٥) أو المبتدأ والخبر (٦) أو اسم كان (٧) وخبر إن (٨) إلخ ، وفي موضع النداء (٩) وقبل وبعد (١٠) أطلق عليهما (الرفع) كما تمّ ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه ، أما في بقية ما رواه في كتاب (الجمل) فإنه يستخدم مصطلح (الرفع) في حالة الإعراب .

---

(١) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .
(٢) البيت ١٠٢ .
(٣) الكتاب ١٨٢/٢ وانظر ١٩٩/٢ .
(٤) الكتاب ٢٨٦/٣ ، ٢٨٧ .
(٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) انظر الجمل من ص١١٥ إلى ص١٢٧ .
(٩) الجمل ١٣٧ .
(١٠) السابق ١٤٨ .

ويلاحظ أن الخليل كان متسقاً مع نفسه فيما نقله عنه سيبويه وفيما ذكره في منظومته وفيما قاله في كتابه (الجمل) .

الجـــــر :

استخدم الخليل مصطلح (الجر) في منظومته في حالة الإعراب (١) وكان يستخدم معه مصطلح (الخفض) كما ذكرنا سابقاً ، غير أنه في حالات نادرة - ولعلها كانت الحالة الوحيدة - أستخدم الجر في حالة (البناء) ، ويظهر ذلك في محاورة سيبويه له عن صفة المنادى المفرد ، يقولُ سيبويه (٢) : « قلت : ألست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ، فَلِمَ لا يكون كقوله : لقيته أمسِ الأحدث » .

قال : من قبل أن كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً ، وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً ، فلما اطّرد الرفع في كل مفرد في النداء ، صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته » ، غير أنه كان يستخدم الكسرة في حالة البناء غالباً (٣) ،ولا يبتعد هذا عما جاء عن الخليل في كتابه (الجمل في النحو العربي) (٤) .

النصـــب :

استخدم الخليل (النصب) في حالة الإعراب في منظومته كثيراً (٥) وكذلك في (الكتاب) كما نقله عنه سيبويه (٦) عندما قال : « وزعم الخليل - رحمه الله - أنّهم نصبوا المضاف (المنادى المضاف) نحو (يا عبدالله) ولم يبتعد ما أورده

(١) المنظومة البيت ٣٢ .

(٢) الكتاب ١٨٣/٢ .

(٣) الكتاب ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ .

(٤) انظر في استخدامه لمصطلح الجر والخفض الجمل ١٧٢ ، ١٨٩ .

(٥) المنظومة البيت ٣٠ مع إعراب المثنى في حالة النصب الأبيات ٤٢ ، ٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، واستخدم النصب ويقصد به الجر في الممنوع من الصرف في البيت ٢٧٦ .

(٦) الكتاب ١٨٢/٢ .

الخليل في كتابه (الجمل) (١) عما ورد في المنظومة أو الكتاب ، وقليلاً جداً ما كان يستخدم الخليل (النصب) في حالة البناء ، فقد تمّ في المنظومة ونقله عنه سيبويه ، ففي المنظومة (٢) عندما يصف حركة نون المثنى ونون الجمع ، وصف نون الجمع بأنها في حالة (نصب) مع أن كسرتها كسرة بناء ، كذلك في كتاب سيبويه استخدم النصب ويقصد فتحة البناء وهذا قليل جداً (٣) وكذلك في كتابه (الجمل) عندما قال (٤) : « والنصب على البنية ، ما كان بناء بنته العرب ، مما لا يزول إلى غيره مثل : الفعل الماضي ومثل حروف إن وليت ولعل ، وسوف ، وأين وما أشبهه » ، وهذه حالة ذكر فيها النصب وقصد البناء يقابلها خمسون حالة ذكر فيهاالنصب في حالة الإعراب ، وهي كل حالات النصب الواردة في الجمل ، ومن ناحية أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح في حالة البناء (٥) .

الجــــزم :

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) في منظومته بمعنى الوقف أو السكون سواء أكان الفعل في حالة البناء أم كان في حالة الإعراب ، ففي حالة البناء يقول عن فعل التعجب (٦) :

لا تفصلن بين التعجب واسمه	فيعيبه يوماً عليك معيّب
وتقول اظرف بالفتى احسن به	أكــرم باحمد إنه لمهذّب
فجزمتـــه لما اتيـت بلفظـــه	بالأمر والمعنى لما يتعجّب

(١) ص٣٣ حيث يقول : وإنما بدانا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقاً ووجوها .
(٢) البيت ٣١ .
(٣) الكتاب ٢/٢٠٢ ، ٢٠٤ .
(٤) الجمل ٨٥ وهي حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة .
(٥) الكتاب ٢/٢٢١ .
(٦) الأبيات من ٩٩ ـ ١٠١ .

وفي حالة أخرى من حالات الإعراب يقول (١) :

والجزم سهـل بابه وحروفه في النحو خمسة أحرف إذْ تحسب
فتقول لم يرني أخوك ولم يزر زيـــداً أخـوه ولا بنـــوه ولا الأب

إذن ؛ كان الخليل يستخدم (الجزم) في حالة سكون الحرف الأخير من الكلمة سواء أكانت فعلاً في حالة إعراب أم في حالة بناء أو حتى مع الحروف وقد جاء على لسان سيبويه نقلاً عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول (٢) :

« وسألت الخليل ... فقال ... لأن الفعل إذا كان مجزوماً فحرّك لالتقاء الساكنين كُسِر . وذلك قولك : اضرب الرّجل واضرب ابنك »

والفعل المجزوم عند الخليل هو (اضرب) حيث سكّن آخره ، والمعروف عند النحويين الآن بأنه مبني لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل !

وفـــي موضع آخر من الكتاب (٣) يقول سيبويه : « وقال الخليل ـ رحمه اللّه ـ : «اللهم نداء ... فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب » والميم الأولى المجزومة لدى الخليل هي حرف ساكن في غير الوقف .

لم يبتعد الخليل فيما ورد عنه في كتاب سيبويه عما قاله في منظومته النحوية ، وكذلك لم يبتعد في كتابه (الجمل في النحوالعربي) عما جاء في (الكتاب) أو (المنظومة) ، فالجزم يمكن أن يكون بالوقف مثل قولهم : رأيت (زيْدْ) ، وركبت (فرسْ) حيث لا يلزمون الكلمة حركة ، لأن الإعراب حادث وأصل الكلام السكون . هكذا يقول في الجمل (٤) ، والجزم يكون بالبنية مثل : مَن ، وما ولم وأشباهها لا يتغير إلى حركة (٥) .

---

(١) البيت ١١٦ .
(٢) الكتاب ٣/٥٣٢ ، ٥٣٣ (بتصرّف) .
(٣) ٢/١٩٦ (بتصرّف)
(٤) الجمل ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٥) الجمل ٢٠٥ .

إن مما لفت نظري في كتاب (الجمل) هذا النص الذي يقول فيه (١) : « فاعلم أن علامات الجزم بالضم ،والوقف ، والفتحة ، وإسقاط النون والكسرة ، فالوقف مثل قولك : لم يخرجْ ، ولم يبرحْ وهو السكون ، والجزم بالضم : لم يَدْعُ ، ولم يَغْزُ ، والجزم بالكسر : لم يرمِ ، ولم يقضِ ، والجزم بالفتح : لم يلقَ ، ولم يرضَ ، وإسقاط النون : لم يخرجا ، ولم يخرجوا ، وربما تركت الواو والياء في موضع الجزم استخفافاً . قال اللّه عزّ وجل (٢) ﴿ وأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحداً ﴾ أثبت الواو ومحله الجزم لأنه مخاطبة الواحد فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة قال الشاعر (٣) :

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً — من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

والملاحظ أن علامات الجزم لدى الخليل تعتمد على الشكل النطقي لآخر الفعل ، وكأنه كان يميل إلى أن يقدم لنا (نحواً وصفياً) يعتمد على وصف الواقع اللغوي ، وهو يمثل الآن اتجاهاً لبعض الدارسين .

ما لم يسم فاعله :

في منظومة الخليل باب يسمّى : ما لم يسمّ فاعله يقول فيه (٤) :

والفاعلون ولم يسمّوا حدّهم — رفعٌ وبعد الرفع نصب يلحب
فتقول قد عُزِل الأميرُ وزُوِّجتْ — دعدٌ وقد ضُرب العشيّة شوزب

ومن الواضح أن الخليل يقصد نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول وأمثلته دالة على ذلك : (عُزِل الأمير ـ زُوجت دعد ـ ضُرب شوزب) ، وقريب

---

(١) الجمل ٢٠٢ ، ٢٣ .

(٢) سورة الجن الآية ١٨ .

(٣) قائل هذا البيت أبو عمرو بن العلاء فقد قيل ان اسمه (زبّان) وانه قال هذا البيت للفرزدق :انظر الإنصاف ٢٤/١ شرح الأشموني ١٠٣/١ شرح المفصل ١٠٤/١٠ ، ١٠٥ شرح شواهد العيني ١٠٣/١ . والمعروف ان أبا عمرو بن العلاء كان أستاذ الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل « فيما ذكر بعض أهل المعرفة » أليس ذلك دليلاً على ان هذه النصوص الواردة كلها للخليل ؟!

(٤) البيتان ١٤٥ ، ١٤٦ .

من هذا ما أورده الخليل في كتابه الجمل عندما كان يتكلم عن وجوه الرفع قائلاً (١) : «وما لم يذكر فاعله : ضُرِب زيدٌ وكُسي عمرو » .

وإذا ظهر لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحوية (٢) عندما يقول تحت عنوان : ما لم يسمَّ فاعله : « وهو من مصطلحات الكوفيين ، وهو عند البصريين جملة مواد هي المفعول الذي لم يتعده فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذي لا يذكر فاعله والفعل الذي بُنِي للمفعول ولم يذكر من فعل به » (٣) .

والملاحظ أن صاحب المدارس النحوية ينفي في بداية الأمر أن يكون المصطلح بصرياً قائلاً : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيراً إلى ثلاثة مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذي لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذي بني للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محذوف سواء كان فاعل الفعل ، إو الفاعل في المفعول ، والمصطلح الذي أتى به (ما لم يسمَّ فاعله) يمكن أن يؤدي الدلالتين السابقتين ، وهذا ماستخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مرة ، ومرة أخرى (ما لم يسمَّ فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسة البصرية ، أوفياء لمصطلحهم ، وسيبويه عندما يقول (المفعول الذي لم يتعده فعله) (٤) فإنما لم يبعد عن المعنى المراد ، ويبقى للخليل السبق في استخدام المصطلح بناء على ما ورد في (منظومته) وفي كتابه (الجمل) .

هذه جملة مصطلحات توقفنا أمامها بالتفصيل نظراً لما أشيع عنها أنها كوفية ، مع أن البصريين ـ وعلى رأسهم الخليل ـ كانوا سباقين في استخدامها، وهي ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل ظلت شائعة حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتردد كل يوم على ألسنة الدارسين ، هذا على

---

(١) الجمل ١١٨ .
(٢) المدارس النحوية ١٢١ ، ١٢٢ .
(٣) أشار المؤلف إلى الكتاب ٢٤/١ والصحيح ٤٢/١ ، والمقتضب ٥١/٤ ، والأصول ٢٨٧/٢ .
(٤) الكتاب ٤٢/١ ، ٤٣ .

العكس من تلك المصطلحات الكوفية التي اندثرت ولم تتجاوز ألسنة الكوفيين مثل : المكنى والكناية (الضمير) ، نون العماد (نون الوقاية) ، حروف المثل (أسماء الاشارة) ، الدائم (المضارع) ، الاستيتاء (الإغراء) ،المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ،المترجم (التمييز) ، الإيجاب (الاستثناء المفرّغ) ،الترجمة ، التبيين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعني البدل) ، التكرير (التوكيد) . كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على ألسنة الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم .

وإذا تتبعنا بقية المصطلحات الواردة في منظومة الخليل فإننا سنجدها الأكثر شيوعاً واستخداماً حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحس اللغوي لدى الخليل ـ إن كان هو صاحبها ـ وإلا فلدى البصريين عامة ، وها هي ذي بقية المصطلحات الواردة في المنظومة قيد الدراسة :

الفاعل (الفاعلون) (١) المعرفة (المعارف) (٢) النكرة ـ النكرات (٣) المبتدأ (٤) الخبر (الأخبار (٥) الاسم (الاسماء ـ الأسامي) (٦) الفعل (الأفعال) (٧) المذكر (٨) المؤنث (٩) التعجب (١٠) المدح (امتدحت) (١١) الذم (ذممت) (١٢) .

---

(١) البيتان ٤٥ ، ١٤٥ .

(٢) الأبيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٣) الأبيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .

(٤) البيت ١٣٠ .

(٥) البيتان ٧٤ ، ١٢٩ .

(٦) الأبيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ .

(٧) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .

(٨) البيت ٢٤٣

(٩) البيت ٢٤٣ .

(١٠) البيت ٩٩ .

(١١) البيت ٩٢ .

(١٢) البيت ٩٢ .

حـروف الرفع (١) حـروف كـان وليس (٢) حـروف إن (٣) الإعـراب تعـرب (٤) الرفع (ترفـع ـ ارفع) (٥) النصب ـ انصب ـ نصـبت (٦) الـخـفض (تخـفض ـ اخـفض) (٧) الجزم (٨) المجازاة (جـازيت) (٩) النداء (دعـوت) (١٠) المفـرد (١١) الإضـافـة (أضــفت) (١٢) التـرخـيم (١٣) الأمـر (أمــرت) النـهي (نهـيت) (١٤) الإضـمـار (أضـمـرت) (١٥) الإغـراء (أغـريت) (١٦) التـحـذير (١٧) التـمني (١٨) الاستفهام مستفهماً (١٩) التبرئة (التبــرّي) (٢٠) ما يجــري وما لا يجري (٢١)

---

(١) البيت ٥١ .

(٢) البيت ٦٢ .

(٣) البيت ٧٢ .

(٤) الأبيات ٤٣ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ .

(٥) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٢٩ .. إلخ .

(٦) الأبيات ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ .. الخ .

(٧) الأبيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ، ٢٥٢

(٨) البيتان ١٠١ ، ١١٦ .

(٩) البيتان ١٩٤ ، ٢٣٦ .

(١٠) عنوان للباب مع البيت ١٠٢ .

(١١) ويقصد به ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف البيت ١٠٢ ، ١١١ .

(١٢) البيتان ١٠٦ ، ٢٧٠ .

(١٣) البيتان ١١٣ ، ١١٥ .

(١٤) البيتان ١٢٧ ، ٢٣٢ والعنوان .

(١٥) ويقصد به استتار الضمير في مثل : أعطيت درهماً البيت ١٥٠ .

(١٦) البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان .

(١٧) البيت ١٦٨ .

(١٨) البيت ٢٣٢ .

(١٩) البيت ٢٣٢ .

(٢٠) البيت ٢٥٧ والعنوان قبله .

(٢١) البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤ .

الصـرف (لم أصـرفـه) (١) المنقـوص (٢) التنويـن (نوّنت) (٣) الفـروع (٤) الكنيـة (الكنى) (٥) المفعول (٦) .

الاثنين (٧) الجمع (٨) الاستثناء (٩) تنسب (١٠) .

---

(١) بمعنى لم ينون البيت ٢٦٣ .

(٢) بمعنى غير المنوّن (الذي انتقص منه التنوين) .

(٣) البيت ٢٩٠ .

(٤) البيت ٢٩٠ .

(٥) وهي ما بدئت بأب أو أم ، البيت ٤٦ .

(٦) البيت ٤٦ ، كذلك العنوان السابق للبيت رقم ١٦٣ من المنظومة .

(٧) يقصد المثنى ، البيتان ٢٩ ، ٣١ .

(٨) البيت ٣١ .

(٩) البيت ٢٠١ والعنوان قبله .

(١٠) البيت ٢٢٢ .

ثالثا : الخليل مصدر المصطلحات النحوية

ليس من المغـالاة في الأمـر إذا مـا ذهبنا إلى أن الخليل بن أحـمـد يعـدّ مؤسس المدرسة البصرية التي شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسـائلها وقضاياها النحوية وآراء أساتذتها هي الأكثر شيوعاً في حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعندما نبحث عن مصادر الدراسة الكوفية بقضاياها النحوية ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين في تعلّم النحو من منابعه . وها هو ذا الكسائي رئيس مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد .

يقول الدكتور مهدي المخزومي (١) : « إذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة ، فينبغي أن نؤرخ للكسائي لأنه فيما نذهب إليه هو النحوي الأول الذي رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهاني) ؛ ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم ــ كما قال السيوطي ــ وإذا كان لابد من النص على المصدر الأول الذي استقى منه الكسائي علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إماماً في النحو ورئيساً لمدرسة ، فإننا نزعم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذي لقن الكسائي صناعة الإعراب ، وليس كثيراً على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمي إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدها تاريخ العربية » ، ولهذا فقد جعل الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحدة منهما منهجاً خاصاً ، تولّى رئاسة الأولى سيبويه وتولى رئاسة الثانية علي بن حمزة الكسائي .

إذن ؛ كان الخليل واضع أصول النحو العربي بمدرستيه ، وكان نبعاً فياضاً استقى منه القاصي والداني إلى حدّ أن المدرستين البصرية والكوفية

(١) مدرسة الكوفة ٧٩ .

انتميتا إليه ، فالكسائي وهو رأس المدرسة الكوفية يوافق الخليل في بعض آرائه مخالفاً الكوفيين وكأن الكسائي ، وقد قرأ (الكتاب) وتأثر به فذهب في مسائل عدة مذهب الخليل بن أحمد » (١) ومثال ذلك موافقة الكسائي للخليل في تركيب (لن) الناصبة للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشموني (٢) والصبان (٣) ومن أمثلة ذلك أيضاً ما رواه الأشموني عندما قال إن (نعم وبئس) فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائي بدليل ؛ فبها ونعمت واسمان عند الكوفيين (٤) ... إلخ .

يحكي بعض المؤرخين (٥) أن الكسائي دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردّوا عليه خطأه ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن استاذ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي فشدّ إليه الرحال ليأخذ عنه العربية « واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائي إلى البصرة يطلب لغات الأعراب فيها ، وفي الكوفة بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصاحة ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهوراً بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا ، فقال له الخليل بوادي الحجاز ونجد وتهامة ..إلخ.» .

هذا هو الكسائي (إمام مدرسة الكوفة) يتتلمذ على يد الخليل بن أحمد ويتشرب علم الاعراب منه ومن بيئة البصرة ، ثم يأتي تلاميذ الكسائي ليأخذوا منه فيكون منبعهم بصرياً خليلياً،وأبرز نحاة الكوفة ممن تتلمذوا على يد الكسائي هو الفرّاء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيبويه قبل أن يتتلمذ على يد الكسائي ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل

---

(١) المدارس النحوية ٣٧ .

(٢) شرح الأشموني على الالفية ٢٧٨/٣ .

(٣) حاشية الصبان ٢٧٨/٣ .

(٤) شرح الأشمواني ٢٦/٣ .

(٥) نزهة الألبا ٨٢ . ٨٣ ، معجم الأدباء ١٦٨/١٣ .

الخليل فيه وهي كثيرة تبلغ عدة مئين » (١) .

وبالتالي فقد تأثر الفرّاء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذي يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية زمناً طويلاً ، شهدت نحواً اصطلاحياً قبل أن تشهده الكوفة كماشهدت نحاةٌ كان لهم أثر كبير في النهوض بهذه الدراسة (٢) ، وإذا كان الخليل نبعاً ثرياً للمدرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير في وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربي من خلال (الكتاب) .

صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرّ معناها وتحدد بشكل نهائي إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرّة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبل الخليل . لهذا يكون الخليل المصدر الأول في وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفيّ سيبويه في كتابه ، وما أثر عنه مكتوباً في منظومته وكذلك في كتابه «الجمل» بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فها هو ذا باحث محدث (٣) يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مرية فيه ، لأن كل واحد منهم كوّن بمجهوده الشخصي مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها ومميزاتها ، وطابعها الذي مهّد لها الانتشار والذيوع فيما بعد ، مما كان له أكبر الأثر في المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس ـ وليدة مدرسة الخليل ـ سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإنارة العقول وتحريرها من ربقة الجهالة ، ونير الذل،

---

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الأستاذ عبدالحفيظ أبو السعود في كتابه (الخليل بن أحمد) ص٣٧ ، ٣٨ .

ودياجير الظلمة ، فكانت عاملاً قوياً من عوامل الرقيّ والتقدم ، والنهوض في الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا » .

نعم ، كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه يحسّ إحساساً قوياً بعظمة الرجل وتأثيره في كل من حوله سلوكاً وعلماً، بعقليته الناضجة الواعية الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل بمثل هذه العقلية ليس كثيراً عليه أن يكون مصدر علم النحو في البصرة والكوفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمي العروض والقافية دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادراً على وضع مصطلحات لعلم النحو ؟!

من أين للكوفيين وضع مصطلحات تؤصل علم النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر في البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحواً ولا صرفاً ، ولم يكن بها أحد من النحاة ، وظلت البصرة مستأثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس في النحو فحسب ، وإنما في كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبدالرحمن التميمي المتوفى سنة ١٦٤هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ،وبذر بذوره » (١) .

في نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نعترف بأهمية مصطلحات الخليل التي وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئاً مكتوباً ولهذا يبقي للخليل أسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التي عرضناها .

---

(١) (الخليل بن احمد) عبدالحفيظ أبو السعود ص٢٨ .

رابعا : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة

إن المتأمل لقصيدة الخليل النحوية يلاحظ كثرة الأعلام الواردة فيها ، هذه الأعلام تربو عن مائة وثلاثين علماً ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الأمر في نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحوية المختلفة ، فإنّ الحاجة تكون ملحة في استخدام الأعلام التي لا يكون القصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يمثّل العلم شيئا من الدلالات الأخرى ؛ أي أنه لا يوجد ربط بين الحدث الحاصل من العلم والواقع كائنا أو يكون . إلا إذا قُصِد طرح وجهة نظر أو اعتراض أو رأي ما لواحد من النحاة أوالصرفيين ، فإن الامر يكون مختلفاً في هذه الحالة ، إذ ليس الأمر في نطاق التمثيل بل تغيّر إلى مرحلة أخرى ، يكون المقصود علماً بعينه وشخصاً بعينه قال شيئا أو نقل رأياً ما . والمتتبع لأعلام الخليل يستطيع ملاحظة ما يلي :

أولا : وجود أعلام حديثة – أو هكذا تبدو – مثل عبد السلام أو أعلام غريبة ليس هناك تعوّد على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن ، مهلّب ، جندب ، حوشب . . . الخ .

لكن الذي كان مثيراً بالنسبة لي هو العلم (عبد السلام) بشكل خاص ، فالقارئ – منذ وقوع عينه على (عبد السلام) – يوشك أن يذهب إلى القول بأن هذه القصيدة ليست للخليل لأن العلم (عبد السلام) ليس قديما إلى هذه الدرجة ، هكذا كان إحساسي في بادئ الأمر .

أما الأعلام الأخرى التي تثير نوعا من الدهشة للتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن . . . إلخ . فهي قديمة ، ولعل قدمها كان دليلاً على كتابة هذه القصيدة في حياة الخليل ، بل وقد يكون قبل ذلك . وكان لابد من العودة إلى كتب التراجم والتاريخ للتحقق حتى نرى هل وجد مَنْ سُمّي (عبدالسلام) في عصر الخليل أو قبله ؟ فإذا وجد من سمـــي بهذا الاســـم في حياة الخليل أو

قبله زال الشك في تلك الرواية وإلا فإن الشك في نسبة تلك القصيدة ربما كان سيجبرنا على التوقف عن تحقيقها لعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل .

وتوجهت إلى كتاب « الأعلام» كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلي (١) يترجم لعلم يُسمَّى : عبدالسلام بن حرب النهدي الملائي أبو بكر البصري ثم الكوفي من حفاظ الحديث ولد عام ٩١هـ ومات عام ١٨٧هـ .

والملاحظ أن عبدالسلام بن حرب النهدي ولد قبل ولادة الخليل بتسع سنوات وعاش معظم حياته في البصرة وتوفي بعد الخليل باثنتي عشرة سنة وربما كان صديقاً للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصرة نفسها .

وهناك علم آخر أشار إليه الزركلي (٢) وهو : عبدالسلام بن هاشل اليشكري ، خرج في الجزيرة أيام المهدي ، واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، وقاتله عدد من قوّاد المهدي فهزمهم ، مات سنة ١٦٢ هجرية ٧٧٩م .

والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب الرأي القائل بأن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ بالإضافة إلى خروجه واشتداد شوكته ومحاربة المهدي له ، كل هذا يجعله علما بارزا في تلك الفترة ، ولا أظن الا أن الخليل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصرة جميعهم .

وهنالك عبد السلام بن سعد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون (٣) الذي كانت ولادته قبل موت الخليل بخمسة عشر عاماً (عام ١٦٠هـ) إذن لم يكن هذا العلم غريبا على أسماع الناس في تلك الفترة ، أو سمي به بعد هذا التاريخ ، وما مضى دليل على أن هذا العلم متداول قبل مجئ الخليل إلى البصرة ، بل قبل ولادته ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا العلم أنه يقصد واحداً من هؤلاء ، وإنما كان استخدامه على سبيل التمثيل فقط ، غير أن الاحساس بحداثة هذا العلم هو الذي جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف اليسير ، حتى ننفي حداثته أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكي بالزاهد العالم : العز بن عبدالسلام ـ رحمه اللّه ـ .

---

(١) الأعلام الزركلي ٣/١٥٥ .

(٢) الأعلام ٤/١٠ .

(٣) الأعلام ٤/٥ .

ولعل الناظر في الأعلام السابقة التي أشرنا إلى غرابة التمثيل بها يجد أن هذه الأسماء وأشباهها قريبة من تراث الخليل الذي نسب إليه أو الذي حكي عنه .

وسأكتفي بالتعليق على ثلاثة من تلك الأعلام الواردة في منظومة الخليل .

ففي إحدى المخطوطات ورد على لسان العالم الشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحراني أثناء ترجمته للخليل ، ومن ضمن ما قاله : « ومن محاسن شعر الخليل قوله في الرد على المنجمين :

أبلغا عني المنجم أنـي   كافر بالذي قضته الكواكب

عالماً أن ما يكون وماكا   ن قضاء من المهيمن واجب

ولو أن هذه الأبيات صحيحة النسبة إلى الخليل ـ وما اعتقادنا بصحة نسبة هذين البيتين إلى الخليل بن احمد الفراهيدي واللذين يدلان دلالة واضحة على ارتباطه بالقرآن الكريم كان له ابلغ الاثر في استخدام تلك الاعلام الواردة في منظومته ، وبالتالي يأتي العلم « عبدالمهيمن » في نطاق هذا السياق مثل (الله) و (عبدالله) و (عبدالسلام) .. إلخ . كما يدل ذلك أيضاً على أن كثيراً مما ينسب إلى الخليل يكون في نسق واحد من استخدامه للألفاظ والمصطلحات أو حتى الأفكار ،فرجل مثل الخليل تقي ورع مؤمن زاهد لا يؤمن بأقوال المنجمين ، وهذا متفق مع طبيعة ما روي عن حياة الخليل .

أما (حوشب) الذي ورد ذكره أكثر من مرة في قصيدة الخليل (٢) النحوية ، فليس المقصود منه إلا التمثيل ، وإن كانت كتب التراجم تشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقه اللغة على أيوب السختياني وعاصم الأحول والعوام بن حسوشب (٣) كما روى الحديث عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب

---

(١) هذا المخطوط عبارة عن رسالة بعنوان واضح علم النحو للشيخ (أبو الحسن سليمان ابو عبدالله البحراني) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة معالي السيد محمد أحمد البوسعيدي الخاصة تحت رقم (١٦٦) ص٢٨٦ .

(٢) البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ص٢٦ .

القطان (١) ، وكذلك وجدت أعلام كثيرة في عصر الخليل وقبله ممن يحملون اسم (حوشب) ، ومن هؤلاء «حوشب بن طخمة» الألهاني الحميري الذي توفي عام ٣٧ هجرية يقول عنه صاحب الأعلام (٢) « تابعيٌ يمانيٌ ، كان رئيس بني ألهان في الجاهلية والإسلام ، أدرك النبي ﷺ وآمن به ، ولم يره ، وقدم إلى الحجاز في أيام أبي بكر ، وكان أميراً على كردوس في وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها » .

إذن لم يكن التمثيل بهذا العلم من الغرابة في شيء ، فحوشب هذا من أعيان الشام ، والعوام بن حوشب من رواة الحديث بل إنه ممن روى عنهم الخليل ،وبهذا كان الاسم قريباً من فكره إن لم يكن قريباً من قلبه أيضاً وهو المتوقع مع العوام بن حوشب .

أما «مهلب» الوارد ثلاث مرات (٣) في قصيدة الخليل فيبدو هذا العلم مرتبطاً بتراث الخليل ارتباطاً وثيقاً . مع المهلب بن أبي صفرة وابنه سليمان والي الأهواز الذي قال عنه الخليل أبياته المعروفة التي أجمعت كل الكتب على نسبتها إليه (٤) والتي كانت رداً على قطع راتبه المخصص له ، يقول :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال

إذن ؛ فالأمر متعلق براتبه الذي قطعه ، وهو إذن متعلق بحياة الخليل ، ومع ذلك يرفض الانتهازية ـ حسب دلالة الرواية المشهورة ـ وإذا أمعنّا النظر في مثال الخليل نجده متعلقا أيضا بشئ قريب من هذا يقول الخليل (٥) :

ومعارف الأسماء أسماء الورى زيد وعمرو ذو الندى ومهلّب

(١) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ص٢٦ .
(٢) الأعلام ٢٨٨/٢ .
(٣) انظر البيتين ١٠٨ ، ٢١٥ من قصيدة الخليل .
(٤) وفيات الأعيان ٢٤٥/٢ ، ٢٤٦ ، معجم الأدباء لياقوت ٧٦/١١
إتحاف الأعيان ٦١/١ وانظر القصة كاملة في المراجع السابقة .
(٥) البيت ٢١٥ من المنظومة .

هل ارتبطت كلمة (مهلّب) بالندى في شطر واحد ارتباطا عشوائيا ؟ ربما وهـو الأكثر ترجيحا بالنسبة لي ، مع أن الندى والكرم له علاقة براتب الخليل .

وربما كان من المثال الآخر للخليل ما يثير شبهة للربط بين المثال والواقع حيث يخاطب المهلب في قوله (١) :

فإذا كنيت نصبت من كنيته   يابا المهلب قد أتاك مهلَب

أيمكن أن يكون المقصود بذلك الخطابَ الواقعي ؟ لا أظن ذلك إذ لو كان الأمر على سبيل الحقيقة لقال يا ابن المهلب ولم تشر نسخة واحدة من مخطوطات القصيدة العشر إلى وجود هذه القراءة ، ولعل ذلك يؤكد عدم الربط بين الأعلام الواردة والواقع ، حتى لو كانت تلك الأعلام لها دور في حياة الخليل فالوارد للتمثيل فقط .

ثانيا : ذكرَ الخليل (قطربا) (٢) لا على سبيل التمثيل ، بل إنه تجاوز ذلك فذكر رأياً له ففي باب « التاء الأصلية وغير الأصلية» أي ما آخره ألف وتاء دالا على الجمع يشير الخليل إلى أنه إذا كانت التاء زائدة فإنها تنصب بالخفض (بالكسرة) وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل : عمات جمع عمّة ، أما إذا كانت التاء غير زائدة ، فإن نصبها يكون بالفتحة ، وقد عبّر الخليل عن الأول بقوله : فخفض نصبها في قوله (٣) :

والتاء إن زادت فخفض نصبها   ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول إن بنـاتِ عمّـك خـرَّدٌ   بيض الوجـوه كأنهن الـربرب

أما الثانية - وهي التاء غير الزائدة - فقد عبّر عنها بالنصب فقط مشيراً إلى أن «قطربا» - كذلك - ينصبها . يقول الخليل (٤) :

---

(١) البيت ١٠٨ من المنظومة .

(٢) قال الخليل في العين ٥/٢٥٧ القطرب هو الذكر من السعالي ، وفي القاموس المحيط ١/١٢٣هو دويبة لا تستريح سعيا ، ولقب به محمد بن المستنير ، وستأتي بعد قليل .

(٣) البيتان ٨٦ ، ٨٧ من قصيدة الخليل .

(٤) الأبيات من ٨٩ ـ ٩١ .

ودخلت أبياتَ الكـرام فأكرموا زوري وبشوا فـي الحــديث وقرّبوا
وسمعت أصواتاً فجئت مبادراً والقوم قد شهروا السيـوف وأجلبوا
فنصبت لما أن أتـت أصليـــة وكـــذاك ينصبهـــا أخــونا قطرب

ويمكن أن يكـون الأمـر لا إشكال فيـه لو أنه ذكر «قطربا» فـي تمثيل لقاعدة ما ، أما وأن الأمـر هو نسبة رأي إليه فإن الإشكال يقع من هذه الزاوية ، وهنا تثور في الذهن أسئلة كثيرة ، إذ كيف يذكر الخليل (قطرباً) وهو ـ أي قطرب ـ لم يتتلمذ على يديه ؟ بل إنه تتلمذ على يد أحد تلاميذ الخليل وهو سيبويه ، ألا يمكن أن يكون ذكـر الخليل قطربا مدعاة لأن نشك في نسبة هذه القصيدة للخليل وأنها منحولة عليه ؟ فلمْ تذكر كتب التراجم والسير والتاريخ أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضـافـة إلى ذلك أن الخليل مـات قبل مـوت قطرب بإحـدى وثلاثين سنة . هذا على شـهـرة تلك الرواية التي تذكـر أن وفـاة الخليل كـانت عـام ١٧٥هـ (١) ، ووفـاة قطرب كـانت عـام ٢٠٦هـ (٢) ، فكيـف يذكـر الخليل «قطربا» ـ مع وجود هذا الفارق الزمني بينهما ؟! ـ ويظل يقين نسبة القصيدة إلى الخليل قـائمـا ، وهذا مـوطن التـشكك الذي يهـدم فكرة أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتني شكوك كثيـرة ، وأنا في بادئ أمر تحـقيق نسـبة هذه القصـيدة عندما كنت أعيد قراءة هذا البيت وأسترجع تواريخ الوفـاة بشكل خـاص لكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكن تأمل هذه التـواريخ جيـدا والاطلاع على طبيعة الحياة في البصرة في ذلك الوقت ، بالإضـافة إلى عوامل أخرى ، منها أمـور نصـية ، كل هذا هو الذي فك طلاسم المشكلة وأضـاء الطريق ، بل وأضـاف إلـيّ كثـيراً من الراحـة لتحـقيق نسـبـة هذه القصـيدة إلى الخليل ، ولنتتبع مراحل هذا التحقيق فيما يلي :

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١/٥٦٧ أعلام العرب ٦٩ .
(٢) الأعلام ٧/٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م (١) على الرأي الأشهر ، وكتب التراجم لم تشر إلى أنه تتلمذ على يد الخليل بن أحمد ، ولكنها تشير على يد سيبويه (٢) ، الذي تتلمذ على يد الخليل ،والخليل توفي عام ١٧٥هـ ـ كما أوردنا سلفاً ـ وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلاً بين الخليل وقطرب ، بل ليس هناك علاقة علمية مباشرة متخيلة أو مجسدة . والحقيقة أن المتأمل في حياة تلاميذ الخليل يمكن أن يستنبط أشياء مهمة تغيّر مجرى التخيل أو التصوّر الذي يطرأ على الذهن من أول وهلة .

إن كتب التراجم تشير إلى أن النضر بن شميل بن مالك بن عمرو التميمي النحوي البصري الثقة كان من تلاميذ الخليل (٣) ، بل إن بعض الكتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل (٤) أما عن وفاته فيقول ابن خلكان عنه « وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين ، وقيل في أولها ، وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان » والنظر القريب والمقارنة يؤكدان ذلك التقارب الشديد بين وفاة قطرب (٢٠٦هـ) ووفاة النضر بن شميل (٢٠٤هـ) أي ليس بينهما سوى عامين فقط .

لم تذكر كتب التراجم عن الأول أنه تتلمذ أو قابل الخليل ، والثاني ذكر عنه أنه تتلمذ على يد الخليل وكان صديقاً له والسؤال الذي يواجهنا بشدة هو :

---

(١) الزركلي ٩٥/٧ وقطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد ابو علي الشهير بقطرب ، نحوي عالم بالأدب واللغة من اهل البصرة من الموالي كان يرى رأي المعتزلة النظامية ، وهو أول من وضع المثلث في اللغة ، وفي وفيات الأعيان ٣١٢/٤ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر ، توفي سنة ٢٠٦هـ .

(٢) وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٥٩ ، ٦٠ الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة ١٤٣٢هـ ـ ١٩٧٣م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزهة الألبا ص٧٤ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٧٩/٥ .

(٥) وفيات الأعيان ٤٠٤/٥ .

هل يمكن أن يكون العامان فرقاً زمنياً كبيراً إلى هذا الحد الذي يجعل النضر ابن شميل تلميذاً للخليل وصديقاً له ويجعل قطرباً بعيداً عن الخليل ، فلا صداقة ولا ذكر ولا معرفة إطلاقاً ؟ أعتقد أن العامين ليس لهما هذا التأثير الكبير ، وإنما لابد من وجود شيء ما جعل المؤرخين يقفون من قطرب موقفاً سلبياً بصمتهم عن تلك العلاقة بين الخليل وقطرب ، وربما كان في قول ابن الأنباري ما يدل على صحة استنتاجنا .

يقول ابن الأنباري (١) عن قطرب : « وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة ، ولما صنّف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع (توفي سنة ٢٠٦هـ في خلافة المأمون) . ربما في هذا بعض الصحة .

وإذا كان النضر بن شميل قد توفي سنة ٢٠٤ هجرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمعي تلميذ الخليل وصديقه أيضاً قد توفي سنة ٢١٣هـ أو ٢١٧هـ ؛ أي بعد وفاة قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل .

يقول ابن الأنباري (٢) عن وفاة الأصمعي : « قال أبو العباس توفي الأصمعي بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ويقال توفي سنة سبع عشرة ومائتين ، في خلافة المأمون» وقيل إنه توفي سنة ٢١٠هـ (٣) .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هجرية لم يتتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمعي المتوفى سنة ٢١٧ أو حتى ٢١٠هـ على أقصى الآراء كان صديقاً للخليل وتلميذاً مقرباً إليه . أليس في ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالاً متعمداً وصمتاً هادفاً عن

(١) نزهة الألبا ص٧٧ .
(٢) نزهة الألبا ص١٠٠ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ص١٧٤ .

الخوض في حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا ما يلي :

(أ) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان أنجب تلاميذه على الإطلاق .

وعلى ما تذكره كتب التراجم توفي سيبويه عام ١٦١هـ أو ١٧٧هـ (١) وقيل غير ذلك ... إلخ . أي كانت وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمن يسير (وهو الأقرب إلى المنطق) وذكرت الكتب أيضاً أن قطربا كان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ(٢) واستمرار قطرب في التبكير إلى سيبويه يحتاج إلى زمن ليس بالقليل حتى يشعر به سيبويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضاً على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب في بصرة الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن نتخيل سعي قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالماً به عارفاً إياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغرباً .

(ب) والخليل نفسه ذكر سيبويه في نص من نصوصه التي نسبت إليه محققة ، فقد ورد في كتاب الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (٣) في باب جُمَل الواوات عندما كان الخليل يتكلم عن واو الإقحام وذكر قول الله تعالى (٤) ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾ وأن معناه : يصدون ، والواو فيه واو إقحام قال الخليل : « ومثله قول الله عزّ وجلّ : (٥) ﴿فلما أسلما ، وتلّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم ، قد صدقت

---

(١) وفيات الأعيان ٤٦٤/٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٣) هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قباوه وقدّم الطبعة الثانية منه ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت انظر ص٢٨٨ وقد قرأت جزءاً من هذا الكتاب مخطوطاً أثناء زيارتي للمكتبة السليمانية باستانبول في تركيا ، ولكنه كان بعنوان «جملة الآلات الإعرابية في النحو» وهذا المخطوط قدمه الدكتور فخر الدين قباوة على أنه جزء من كتاب الجمل .

(٤) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٥) سورة الصافات الآيات من ١٠٣ ـ ١٠٥ وانظر الجمل للخليل ص٢٨٨ .

الرؤيا ﴾ معناه : ناديناه والواو حشو على ما ذكر سيبويه النحوي » هكذا ذكر الخليل تلميذه سيبويه (١) ونسب رأياً له ولا ضير في أن يذكر الأستاذ تلميذه ، ولهذا فذكر الخليل لقطرب لا يدعو إلى الدهشة إذا تأكد لنا حرص قطرب على العلم والتبكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصرة في تلك الفترة ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاهة ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه « أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين » (٢) ترى من هم هؤلاء العلماء ؟ لا ندري !!! وأيضاً لا ندري لم سرّ هذا التجاهل لتلك العلاقة العلمية المنطقية ؟ وإذا كان أبو محمد اليزيدي بن المغيرة العدوي قد توفي متزامناً مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنة ٢٠٢هـ (٣) ولكنه « أخذ عن الخليل من اللغة أمراً عظيماً وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له » (٤) ، أقول إذا كان «اليزيدي» تتلمذ على يد الخليل وأخذ عنه من اللغة أمرا عظيماً ، بل عاش معه فترة اكتشافه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنة مع قطرب . أفلا يكون الأمر مثيراً إن تجاهلت كتب التراجم شأن تلك العلاقة المفترضة بين الخليل وقطرب ؟!

(جـ) من الملاحظ أن قطرباً قد اهتم ببعض الموضوعات التي اهتم بها الخليل ، فتذكر كتب التراجم (٥) أن له كتاب القوافي وكتاب العلل في النحو ، والخليل كان من أوائل النحاة الذين اهتموا باللغة إن لم يكن أولهم على الإطلاق . يقول أبو القاسم الزجاجي (٦) : « وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ سئل عن العلل التي يعتلّ بها في النحو ،

---

(١) وانظر راي سيبويه في الكتاب ١٦٣/٣ وقد علق سيبويه على الآية : وناديناه ان ... قائلاً : كأنه قال جلّ وعزّ : ناديناه أنّك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم » .

(٢) وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٣) السابق ١٨٩/٧ .

(٤) السابق ١٨٤/٧ .

(٥) الأعلام ٩٥/٧ وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٦) الإيضاح في علل النحو تحقيق الدكتور مازن المبارك انظر ص٦٥.

فقيل له : عن العرب أخذتها أم أخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها ، اعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست ، وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها ... »

وعلق الزجاجي في نهاية نص الخليل قائلاً : « وهذا كلام مستقيم وإنصاف من الخليل رحمة الله عليه » .

وإذا كان ـ على ما يبدو ومن الخبر السابق ـ أن الخليل أول من تحدث عن العلة ، وقطرب أول من ألف عنها كتاباً مستقلاً . ألا يمكن أن يكون هذا تأثيراً مباشراً من أستاذه الخليل ؟ ومثل هذا أيضاً يقال عن علم القوافي الذي كان الخليل أول من تحدث عنه ، وكان قطرب من أوائل ـ إن لم يكن أول ـ من ألّف كتاباً عنه . ألا يكون الأمر منطقياً عندما نقول إنه تأثير من الخليل مباشر على قطرب ؟

ونضيف إلى ما سبق أن كثرة مؤلفات قطرب إلى حد لافت للنظر يمكن أن تؤدي إلى التأكيد على وجود سرّ ما في تجاهل كتب التراجم لعرض حياة قطرب تفصيلاً ، فقطرب « له من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الأزمنة وكتاب الفرق وكتاب الأصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الأضداد وكتاب خلق الفرس ، وكتاب خلق الإنسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز ، وفعل وأفعل والردّ على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك » (١) .

ولعل فيما مضى أدلة على عدم الغرابة في أن يذكر الخليل قطرباً وينسب رأياً ما له ، مما يؤدي ـ في نهاية الأمر ـ إلى القول بأن ذكر قطرب في

---

(١) الأعلام ٧/٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

المنظومة النحوية للخليل لا يمثل مشكلة ما في نسبتها إليه أو التشكك في تلك النسبة .

ثالثــا : ملاحظة أخرى بالنسبة للأعلام الواردة في المنظومة النحوية للخليل وهي أن العلمين (زيداً وعمراً) أخذا نصيب الأسد بين الأعلام . فقد تكرر (زيد) سبع عشرة مرة و (عمرو) ثلاث عشرة مرة ، بل إن الخليل ذكر (زيداً) مرتين في البيت الواحد (١) ، بل والغريب أن (زيداً) هو أول علم ورد عندما احتاج الخليل للتمثيل (٢) وأيضاً جاء هو نفسه أخر علم وارد في المنظومة للتمثيل (٣) ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تكرر في أخر بيت للتمثيل .

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخرين عن الخليل قد اكثروا من التمثيل بالعلمين (زيد وعمرو) حتى صار (زيد وعمرو) مضرب المثل عند غير المتخصصين من المثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلك بتأثير من استخدام الخليل لهذين العلمين باعتبار أن هذه المنظومة النحوية هي أول منظومة في النحو العربي ؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفة .

فالمتأمل لكتاب سيبويه يجد أنه أكثر من التمثيل بزيد وعمرو أيضاً ، وسيبويه كان التلميذ النابه للخليل . هل يمكن أن يكون نلك دليلاً على العلاقة الوطيدة بين الخليل وسيبويه ؟ وإن ذلك تأثير مباشر من الخليل على سيبويه حتى في طريقة التمثيل !! وخاصة أننا نعلم مدى إفادة سيبويه من أستاذه الخليل . ربما كانت الإجابة بنعم ، ويعد ذلك دليلاً أخر على صحة نسبة هذه المنظومة النحوية إلى الخليل .

أما بقية الأعلام التي مثّل بها الخليل فلم نتوقف أمامها ، فهي أعلام كثيرة، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله في حيّز التمثيل .

---

(١) البيت رقم ٢٨٩ .

(٢) البيت رقم ٢٨ .

(٣) البيت رقم ٢٨٩ .

فكلمة (أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين (١) و (عبدالله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات . وهذه من الأعلام التي كانت بدأت تشيع في تلك الفترة ، أما (شوزب والنضير ومعمّر وقعنب وجندب والزبرقان وأشعب وعمران ... إلخ) فهي من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة في زمانها وبيئتها مما أدى إلى استخدام الخليل لها ، وكل ذلك لا يؤدي إلى شيء يستحق التوقف أمامه .

بيان بالأعلام الواردة في منظومة الخليل (٢)

رقم البيت	الوارد من الاعلام
٢٨	زيد ـ عمرو
٣٠	حوشب
٣٤	عامر ـ سعيد ـ عمرو
٣٦	عبدالله ـ محمد
٣٧	الوليد
٣٩	عامر ـ خالد ـ سالم
٤٠	عبدالله ـ عمرو
٤٣	عبدالله
٤٧	عمرو
٤٨	عبدالله ـ خالد ـ أبو المغيرة
٤٩	زيد
٥٠	محمد
٥٢	عمرو

(١) البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥ .

(٢) هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (قطرب) ، وهو العلم الوحيد الذي جاء لإسناد رأي له كما أوضحنا سابقاً .

رقم البيت	الـــوارد مـــن الأعـــلام
٥٣	خالد
٥٥	مصعب
٥٧	عمرو
٥٩	زيد
٦١	عبدالمهيمن ـ معمَّر
٦٤	زيد
٦٥	عمرو
٧٤	معتب
٧٥	عمرو
٧٧	زيد ـ عمرو
٧٩	معتب
٨٠	محمد
٩١	قطرب
٩٨	زيد
١٠٠	أحمد
١٠٤	زيد ـ داود ـ مالك ـ يزيد ـ زينب
١٠٥	بكر ـ عمَّار ـ عمرو ـ وهب ـ حماد
١٠٦	جندب
١٠٨	المهلَّب
١١٠	زيد ـ الضحَّاك
١١٣	حارث ورخمت (حار)
١١٥	زينب
١١٧	زيد
١١٨	مقنب
١٢٢	زيد ـ تغلب

رقم البيت	الوارد من الأعلام
١٢٣	نصير ـ مرحب
١٣١	محمد ـ يزيد
١٣٢	عبدالله ـ محمد
١٣٤	عبدالله
١٤٢	محمد
١٤٤	جابر
١٤٦	دعد ـ شوزب
١٤٨	نصير ـ زيد
١٥١	النُّضير
١٥٣	ابن مساور
١٥٩	هشام ـ عوف ـ حسين
١٦٠	زيد
١٦١	عمّار ـ بكر ـ عبدالسلام
١٦٢	معبد ـ زرارة ـ الزبرقان
١٦٦	عامر ـ زيد
١٧١	الوليد
١٧٣	عمرو
١٧٤	عبدالله
١٨١	عبدالله
١٨٢	زيد ـ المغيرة
١٩١	زيد
١٩٦	عبدالله
٢٠٥	محمد ـ الوليد
٢١١	أشعب
٢١٣	مروان

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢١٥	زيد ـ عمرو ـ مهلّب
٢٢٤	حوشب
٢٢٧	عمرو
٢٣٦	قعنب
٢٦٥	حسان ـ عامر ـ أبو عثمان
٢٦٦	أبو عمران
٢٦٧	عمران
٢٦٨	عليّ
٢٩٩	سنان
٢٧٥	أحمد
٢٧٨	هند ـ دعد ـ كلثم ـ سعاد ـ مخلب
٢٧٩	كلثم ـ سعاد
٢٨٩	خالد ـ زيد

(١) ذكر (زيد) في البيت ٢٨٩ مرتين ، وختمت به الأعلام ، والملاحظ أن الخليل بدأ به في البيت رقم ٢٨ وانتهى به أيضاً ، ترى هل تكون شهرة التمثيل بزيد وعمرو عند النحاة لأن الخليل أكثر من استخدامه لهما ، فقد ورد (زيد) سبع عشرة مرة ، وورد عمرو ثلاث عشرة مرة ، وهما أكثر علمين استخداماً في المنظومة .

خامسا : عناوين الخليل في المنظومة النحوية

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل في هذه المنظومة التي وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً أن يلاحظ ما يلي :

أولاً : قصر عناوين الخليل نسبياً ، وذلك إذا قيست بعناوين الكتب النحوية التي جاءت بعده مثل كتاب سيبويه الذي كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكورة ، والخليل ـ في ذلك ـ متسق مع نفسه حيث كتب هذه المنظومة النحوية ـ في غالب الأمر ـ للشادين في حقل النحو ، ومن هنا لا بد من التيسير ، فوجدناه في عناوينه ، كما وجدناه في كفية تناول القضايا النُّحوية التي طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلاً وميسراً دون إسراف في الطول أو تعقيد في الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هي سمة الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل في النحوالعربي) بهذه السمة أيضاً ، ولم يبتعد الخليل في (العين) عن هذا التناول في الكلام عن معاني الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق ، وإن كنا لسنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذي وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا المنهج التسهيلي الذي اتسم بقرب التناول يرجح أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره .

وهذه العناوين التي وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً ، جاء منها أربعة وثلاثون عنواناً ما بين كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمة باب ، وتسعة عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقي وهو عبارة عن أربعة عناوين وصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعة هي :

باب (أي) إذا ذهبت مذهب ما لم يسمَ فاعله

باب (أي) إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به

باب (الذي ومن) وما اتصلا بها وهي المعرفة

باب (إذا)قدّمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل

ومقارنة بعناوين سيبويه نجد أن الخليل كان مقتصداً إلى حد كبير ، وفيما يلي نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : « هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك اظهاره ، لأنه يصير في الأخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ؛ كما كان (الحذر) بدلاً من (احذر) في الأمر» ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيلية .

النموذج الثاني لعناوين سيبويه هو قوله (١) هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بعمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها »

وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (باب الأسماء العاملة عمل الأفعال)..

ويبدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التي تفصل للقارئ المراد ،فكل عناوين (الكتاب) على هذا النمط إلا قليلاً ، وهذا على العكس مما كان يفعله الخليل ، الذي جاءت عناوينه في المنظومة معبّرة ، حتى العناوين التي اتسمت بالطول ـ إلى حد ما ـ تعد قصيرة إذا قيست بعناوين سيبويه ، ومثال ذلك النماذج الأربعة المذكورة منذ قليل.ومثال العناوين القصيرة لدى الخليل قوله :

باب رفع الاثنين ـ باب حرف الجر ـ باب الفاعل والمفعول ـ باب الترخيم ـ باب الجزم ... الخ .

ثانيا : مزج الخليل بين العناوين الكلية التي تضم بابا نحوياً كاملاً ، والعناوين الجزئية التي تغطي جانباً محدوداً في باب نحوي كبير ، إلا أن السمة الغالبة لديه هـــي تلك العناوين الجـزئية .

---

(١) الكتاب ١/٢٣٥ .

فأمثلة العناوين الكلية : باب حروف كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيم ، باب الاستثناء ، باب المعرف ، باب النكرة ، باب ما يجري وما لا يجري (المنصرف وغير المنصرف) .

وأمثلة العناوين الجزئية : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمّات وأبيات) باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهماً بها .الخ .

ولم يكن الخليل يحبذ الاتيان بالعنوان الكلي ، ثم يأتي تحته بالعناوين الجزئية ، فالعنوان الكلي تندرج جميع جزئياته تحته ويأتي بالجزئي بعده لموضوع آخر .

ثالثا : غرابة بعض العناوين لديه

ترد عند الخليل بعض العناوين التي لا تعطي معناها ، ولا يفهم المقصود منها إلا إذا قرنت المادة النحوية المدرجة تحتها .

ومن أمثلة ذلك : باب ضاربين ، وهو يقصد الأسماء العاملة عمل الأفعال إن أضيفت وجرّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل تحت هذا العنوان .

فتقول ضاربُ خالد أو ضاربٌ زيداً ، وزيد خائف يترقب
إن أنت نـوّنْتَ الكلامَ نصبتَه فتصح منه فروعه والمنصب

رابعا : نجد أحياناً بعض العناوين المحيِّرة ، التي يصعب الربط بينها وبين ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب مررت) قال تحت هذا العنوان (١) :

ومررت بالرجل المحدث جالساً وبعبد سوء جالساً لا يُنسب
وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً فالفعل للذكران منهم يغلب

ثم ذكر بيتين يشير فيهما إلى أن المعرفة تُغَلَّب على النكرة ، وأتى بمثال دال على ذلك وقع حالاً لصاحبه المتنوع بين التعريف والتنكير ولا أدري ما سرّ الربط بين تغليب المذكر على المؤنث ، وتغليب المعرفة على النكرة وباب مررت .

---

(١) انظر الأبيات ٢٤٢ إلى ٢١٤٦ .

وما انطبق على باب (مررت) ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :
باب (كل شيء حسنت فيه التاء) ، ويقول فيه (١) :

وتقول لا حولٌ لنا ولا ناصرٌ — للمرء إلا الـواحد المترقب

فإذا تقدمت الصفات فرفعها — لاعندنا رجل يصيد مكلّب

ولا أدري ما سرّ العلاقة بين الشيء الذي حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية المهملة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التي جاءت بمعنى الأخبار ، وقد سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل .

وقد جاء عنوان : باب (النداء المضاف) غير مطابق لما بعده أيضاً حيث تكلم تحت هذا العنوان عن العطف على النداء المفرد بالكلمات المقترنة بأل قائلاً (٢) :

يا زيد والضحاك سيرا نحونا — فكلاهما عبل الذراع مجرّب

إن تفسيري لهذه الظاهرة هو أن هذه العناوين وضعت خطأً لهذه الأبيات حيث حدث سقط لبعض الأبيات وبعض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من النساخ ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخة الأصلية ،وربما نجد نسخة ، أخرى فيما بعد تستقيم بها العناوين مع القواعد المدرجة تحتها ، تكون أقدم تاريخاً وأصح رواية ، وأكثر استقامة .

خامسا : يطلق الخليل ـ أحياناً ـ الباب على الكلمات التي تحتاج إلى معالجات خاصة ، وفي هذه الحالة يكون العنوان منسوباً إلى تلك الكلمات ، لا منسوباً إلى القضية النحوية التي يعالجها مثل باب (**حسب**) (**قطك وقدك**) باب (**ويح وويل**) في الدعاء ، باب (**رب وكم**) ، باب (**مذ ومنذ**)، باب (**كم إذا كنت مستفهما بها**) ، باب (**إذا أردت أمس بعينه**) .

وهذه الأبواب عبارة عن معالجات خاصة لبعض الكلمات لا تحتمل بابا نحوياً مستقلاً ، ولكن الخليل سمّاها أبواباً ، هذه الطريقة وجدت فيما بعد عند سيبويه في (**الكتاب**) وعند السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه ، ويبدو أن ذلك كان من تأثير الخليل .

---

(١) البيتان ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٢) البيت ١١٠ .

سادسا : قضايا نحوية للمناقشة

هذه مجموعة من القضايا النحوية التي تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعة خاصة في تناول الخليل لها ، إما من ناحية كيفية معالجة الخليل لها، أو من ناحية وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفية تعامل الخليل مع قضايا النحو العربي دلالياً من خلال ظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالي - وسوف تأتي - أو ما يمكن أن يوحي به رأي الخليل في وجود تعارض بين رأيه الوارد في المنظومة ورأيه الوارد في كتاب سيبويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحقت منا التوقف لسببين :

الأول: هذا التناول يكشف أمرها ويستجلي حقيقتها .

الثاني: ما يمكن أن يضيفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوي بين آراء الخليل في المنظومة وآرائه الواردة في مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضاً صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل ، وفيما يلي نفرد لكل قضية حديثاً مستقلاً :

١- أمس بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل في باب « إذا أردت أمس بعينه» (١) :

فإذا قصدت تريد أمسِ بعينه فالخفض حليته الذي يستوجب

يشير الخليل إلى بناء «أمسِ» إذا كانت للدلالة على يوم معين ، وهو اليوم الذي قبل يومنا مباشرة ، وبناؤها على الكسر (الخفض) ، وشرطها الثاني ألا تقترن بالألف واللام ، فإن اقترنت أعربت ، يقول الخليل :

فتقول كنت أسير أمسِ فعنّ لي شخص فأقبلت الدموع تحلّب

وتقول إن دخلته لام قبلها ألف مضى الأمسُ البعيدُ الأخيب

(١) المنظومة البيت رقم ٢٥٢ واقرأ بقية الأبيات حتى ٢٥٦ .

ولقد رأيت الأمسَ خيلك كالقطا وعلى فوارسهن بُرْدٌ مذهب

فأمثلة الخليل (مضى الأمسُ) (بالرفع) ، (ورأيت الأمسَ) (بالنصب) تشير إلى إعرابها في هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاة (١) .

فـ (أمسِ) تبنى مع التعريف بدون أل ، إذا أريد بها اليوم الذي قبل يوم التكلم ، وتعرب إذا أريد بها التنكير ، ذلك البناء بشرط ألا تقترن بها (الْ) أو تجمع أو تضاف أو تصغَّر (٢) .

ويضيف الخليل شرطاً آخر ورد في الكتاب وهو ألا يسمّى بها (٣) ويظهر ذلك من النص التالي :

يقول سيبويه (٤) : «وسألته (أي الخليل) عن (أمسٍ) اسم رجل ؟ فقال مصروف ؛ لأن (أمس) ليس هنا على الحدّ (٥) ولكنه لما كثر في كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بـ (أين) ، وكسروه كما كسروا (غاقِ) إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة (غاق) لغير إعراب ، فإذا صار اسماً لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما أنك إذا سمّيت بـ (غاق) صرفته ومن الواضح الذي لاشك فيه أن كلام الخليل صريح في أن كسرة (أمسِ) إنما هي « حركة تدخله لغير إعراب» .

وناقل الكلام عن الخليل سيبويه نفسه الذي قال في موضع آخر من الكتاب (٦) «وزعم الخليل أن قولهم : لاه أبوك و(لقيته أمس)، إنما هو على : (للّه أبوك) ، و(لقيته بالأمس) ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان» . ويبدو أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحداً من المعنيين التاليين :

---

(١) لكاتب هذه السطور حديث طويل عن (أمس) في كتاب التعريف والتنكير في النحو العربي من ص١٧٥ إلى ص١٨٣ .

(٢) حاشية الصبان ١/٦٣ ، شرح الأشموني ٣/٢٦٧ .

(٣) الكتاب ٣/٢٨٣ .

(٤) الكتاب ٣/٢٨٣ .

(٥) أي في الدلالة على معين من الأيام .

(٦) الكتاب ٢/١٦٢، ١٦٣ .

الأول: أن التعريف أو التعيين أو القصد إلى (أمسِ) بعينه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التي حذفت تخفيفاً وذلك سبب بناء الكلمة .

الثاني: وهو معنى ـ أظنه مستبعداً ـ أن يكون سيبويه قد فهم من كلام الخليل أن حرف الجر جرّ الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معربة ، وسبب الحذف ـ كما قال الخليل ـ نقلاً عن سيبويه (١) « أن المجرور داخل في الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثمّ قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج» .

وقد أدى فهم أحد المعنيين ، أو ربما كليهماأن يقول سيبويه (٢) تعليقاً على كلام الخليل « ولا يقوي قول الخليل في أمسِ ، لأنك : (تقول ذهب أمسِ بما فيه) » ؛ أي أن كلمة (أمسِ) جاء بالبناء على الكسر وهي فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة فـ (أمسِ) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل .

أما عن المعنى الأول فالقصد فيه بيان كيف جاء التعريف والتعيين في كلمة (أمس) هذا التعيين كان سبباً في البناء ، ويبدو أن هذا رأي لبعض النحويين جاءوا بعد الخليل .

فالسيوطي ينقل عن ابن القواس في شرح الدرة قوله (٣) : « أمس مبنيّ لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدليل أمسِ الدابر وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمر ولا بلام ظاهرة فتعين تقديرها » .

وقول صاحب البسيط (٤) : « ولولا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته » .

والخليل ربط ربطاً قوياً بين بناء (أمس) ودلالتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك في المنظومة ، وإن كان واضحاً أن القصد والتعريف هما سبب

---

(١) الكتاب ١٦٣/٢ .
(٢) الكتاب ١٦٤/٣ .
(٣) الأشباه والنظائر ١٢٦/١ .
(٤) الأشباه والنظائر ١٢٦/١ .

البناء مشترطاً عدم وجود (ال) ظاهرة في السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومة وكذلك مما ورد عنه صراحة في كتاب الجمل حيث يقول (١) تحت عنوان « الخفض بالبنية» : « و(أمسِ) أيضاً مخفوض في الفاعل والمفعول به تقول : (أتيته أمسِ) ، و(ذهب أمسِ بما فيه) ، و(كان أمسِ يوماً مباركاً) ، وإن أمسِ يومٌ مبارك) . فإذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو أضفته إلى شيء أو جعلته نكرة أجريته . تقول : (كان الأمسُ يوماً مباركاً) ، وإن الأمسَ الماضي يومٌ مبارك ، و(كان أمسُكُم يوماً طيباً) . قال الشاعر :

ولا يُدْرَك الأمسُ القريب إذا مضى بمرّ قُطَاميّ من الطير أجدلا (٢)

وقال زهير :

وأعلمُ ما في اليوم والأمسِ قبلَه ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فأجراه » .

من خلال القول السابق للخليل يظهر لنا الربط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل : « فإن جعلته نكرة أجريته» ويشترط لبنائه أيضاً عدم دخول (ال) عليه أو إضافته .

يبدو مما سبق التوافق واضحاً بين رأي الخليل الوارد في المنظومة وفي كتابه الجمل ، وفي كتاب سيبويه (٣) عندما أشار إلى أن الحركة في (أمسِ) لغير الإعراب . من هنا فلا تناقض بين المواضع الثلاثة .

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراض سيبويه على الخليل من ناحية أن معنى التعريف كامن في كلمة « أمسِ» بالبناء والدلالة على معين دون تقدير (ال) ؛ أقول : إذا كان القصد كذلك فإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعتراضه جيداً وفي مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى في كلمة (أمسِ) بالبنـاء ملموس ، بل ومؤكد ، فهي معرفة بالبناء على الكسر إذا

---

(١) الجمل للخليل ١٨١ .

(٢) البيت من قول الشاعر القطامي الجمل ٢٦٠ .

القطامي : الصقر ، والأجدل الشديد .

(٣) الكتاب ٣/٢٨٣ .

قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماض غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول(١) عن (أمسِ) بالبناء : « إن (أمسِ) قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة وأغنى ذلك عن العلامة» أي عن تقدير (ال) ، ويكون رأي سيبويه معبراً بقوة عن هذه الحالة .

أما إذا كان المعنى الثاني هو المقصود ، وهو إعراب كلمة (أمس) بالجر فإن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية مع سيبويه ، ويتضح الأمر فيما يلي :

أولا : ما صرَح به الخليل أكثر من مرّة أن حركة (أمس) حركة دخلته لغير الإعراب (٢) ويؤكد من أنه يقصد بغير الإعراب البناء ما رواه الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هجرية من أنه سأل الخليل : لم خفض أمسِ ؟ فقال الخليل (٣) : « بُنِي كـ (حذامِ وقطام) لأنه لم يتمكن تمكّن الأسماء» والبناء هنا ضد الإعراب .

ثانيا : إذا كان قصد سيبويه صحيحاً واستقام فهمه للخليل على أنه يقصد إعراب (أمسِ) فإن ذلك لا يعني رأي الخليل ، لأن سيبويه نفسه نقل عن الخليل في آخر كلامه عبارة تقول : « سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب » (٤) ، بل إن سيبويه نفسه يقول في بداية الكلام عن هذا الموضع « وزعم الخليل » فيتوافق أول الكلام (زعماً) مع آخره (سماعاً) عن العرب ، ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القصد ليس من رأي الخليل .

ثالثا : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، انه يتحدث عن التشابه بين (لاهِ أبوك) و (لقيته أمسِ) قائلاً : (٥) « إنما هو على :(للّه أبوك ولقيته

(١) شرح المفصل ١٠٧/٤ .
(٢) الكتاب ٢٨٣/٣ .
(٣) مراتب النحويين ص٦٣ .
(٤) الكتاب ١٦٤/٢ .
(٥) الكتاب ١٦٢/٢ .

بالأمس) ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان ، وليس كل جار يضمر ، لأن المجرور داخل في الجار» فالمثال « لقيته بالأمس» مختلف عن المثال الذي أورده سيبويه وهو « ذهب أمسِ بما فيه » .

والمثال الأخير يتوافق تماماً ، بل وتتوافق آراء سيبويه والخليل حتى في الأمثلة فيما ورد في كتاب الجمل (١) ويبدو أن كلام الخليل ارتبط بموقف خاص مقارنة بالمثال (لاه أبوك) ولم يكن الكلام على سبيل العموم ، ولعل المثال التالي الذي ورد عند الخليل في كتاب الجمل يثبت ذلك . يقول الخليل ويقال (صمام) أيضاً ، كما قال الشاعر (٢) :

غَدَرَتْ يَهُودُ وأسلمت جيرانُها   صمّاً لما فعلت يهودُ صمامِ

ترك التنوين في (يهودُ) ونوى الألف واللام فيه ولولا ذلك لنوّن » .

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمسِ) على مثال (غدرت يهودُ) فليست الكسرة كسرة بناء ويكون المعنى على أن الأمس ليس معيناً ، وتكون (ال) المقدرة للعهد ، و(الأمس) معناه اليوم الماضي المعهود بين المتخاطبين وليه يومنا أم لا ، وأيضاً ليست الضمة في (يهودُ) ضمة بناء لأن الكلمة ليست مبينة ، ولهذا فمن رأيي أن يكون كلام الخليل مرتبطاً بهذا الموقف الخاص ، ومما قاله الخليل يؤكد هذاالرأي قوله : وليس كل جار يضمر » (٣) .

رابعـــا : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحوية هو الذي صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار) (الجر) (المجرور) (٤) مع كلمة (أمس) وغالباً ما يستخدم (الجر والمجرور) في حالة الإعراب ـ أقول ربما كان استخدام الخليل لهذه المصطلحات في الحديث عن كلمة (أمسِ) عاملاً على فهم سيبويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء في مجالس

---

(١) الجمل ١٨١ .

(٢) الأسود بن يعفر شرح الأشموني ٨١/٣ شرح الشواهد للعيني ١١٢/٤ اللسان (صمم) وصماً ، أي صمّي صماً والمعنى : زيدي ، وصمام : الداهية .

(٣) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٤) الكتاب ١٦٣/٢ .

العلماء (١) « أن الخليل سأل الأصمعي أن يفرّق بين مصطلحي الخفض والجر» فقد ظل التناوب بين المصطلحين للمعرب والمبني قائماً لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففي (الجمل) (٢) : قال « تفسير وجوه الخفض ، وهي تسعة : خفض بعن وأخوتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار ...إلخ» ثم قال (٣) « فالجر بعن وأخوتها قولك عن محمد ولعبد اللّه ... إلخ » والملاحظ أن ذلك في حالة الإعراب ، وعندما تكلم عن حالة بناء (أمسِ) على الكسر قال (٤) « وأمسِ أيضاً مخفوض في الفاعل والمفعول به . تقول : أتيته أمسِ» إذن لم يكن هناك تفريق بين الخفض والجر ، وإن كان هناك تفريق بين الإعراب والبناء غالباً لدى الخليل كما رأينا منذ قليل .

خامساً : فهم السيرافي للخليل على أنه يقصد في (أمسِ) البناء ؛ فعندما قال سيبويه (٥) : « وسألت الخليل عن قوله : (فداءِ لك) ، فقال : بمنزلة (أمسِ) ؛ لأنها كثرت في كلامهم ؛ والجرّ كان أخف عليهم من الرفع ، إذا أكثروا استعمالهم إياه وشبهوه بأمسِ ، ونوّن لأنه نكرة ، فمن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء ، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء » . يعلق السيرافي على قول الخليل « بمنزلة أمسِ» قائلاً (٦) يعني أنه مبني . وإنما بني لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : (ليفدك أبي وأمّي) فبناء كلمة «أمسِ» عند الخليل كان واضحاً لدى السيرافي وهو ضد الإعراب .

لم يبق إذاً في نهاية الأمر إلا أن نقول : لعل سيبويه كان يقصد المعنى الأول وهو تعريف (أمسِ) ودلالتها على معين عن طريق تقدير(ال) ولهذا اعترض عليه ، وفي اعتراضه وجاهة ومنطق ، ويبقى القول : بأنه لا تناقض بين الوارد عن الخليل في (الكتاب) أو (المنظومة) أو (الجمل)، فاتسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفة إلا في محاولة تفسير أو فهمٍ ، دون أن يمسّ جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقض فيما روي عنه .

---

(١) مجالس العلماء ٢٥٣ .
(٢) الجمل ١٧٢ .
(٣) السابق نفسه .
(٤) السابق ١٨١ .
(٥) الكتاب ٣/٣٠٢ .
(٦) الكتاب ٣/٣٠٢ (هامش) نقلاً عن شرح كتاب سيبويه للسيرافي .

٢ـ حتـــى وعملهـــــا

يقول الخليل تحت باب (حتى) إذا كانت غاية (١) :

وإذا أتت حتـى وكـانت غايــة فاخفض وإن كثروا عليك وألبوا

فتقول قد خاصمت قومك كلهم حتـــى أخيـك لأن قومـك أذنبـوا

واستمر الخليل في التمثيل ليؤكد أن (حتى) لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان معناها للغاية ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل أونائبه ، أو ينصب على المفعولية ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها ؟ هذا الفعل الذي لا يكذب في عمله رفعاً أو نصباً أو على حدّ قول الخليل (٢) .

لما أتيت بفعلها من بعدها أجريت بالفعل الذي لا يكذب

وهذا المعنى نفســه يؤكــده الخليل فـــي كتابه (الجمل) (٣) عندما يقول : « والخفض بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه : (حتى بلغت إلى زيد ومع زيد) . وقال الله جل ذكره : (٤) ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ . معناه إلى مطلع الفجر .

و(حتى) فيه ثلاثُ لغات ، تقول : (أكلت السمكة حتى رأسِها) و(حتى رأسَها) ، (وحتى رأسُها) .

النصب : (حتى أكلت رأسَها) [على أنها مفعول به] .

والرفع : (حتى بقي رأسُها)[فاعل] .

والخفض : (حتى وصلت إلى رأسِها) ، وأكلت السمكة مع رأسها [على الغاية] وإن شئت قلت : (رأسُها) على الابتداء . قال الشاعر (٥) .

---

(١) المنظومة البيت ١٣٥ وما بعده .

(٢) المنظومة البيت ١٣٩ .

(٣) الجمل في النحو العربي ١٨٤ .

(٤) سورة القدر الآية ٦ .

(٥) البيت نسب في الكتاب لابن مروان النحوي ٩٧/١ وقد علق الأستاذ عبدالسلام هارون محقق الكتاب قائلاً : والصواب : أنه مروان النحوي الكتاب ٩٧/١ (هامش) وانظر معجم الأدباء ١٤٦/١٩ ، شرح المفصل ١٩/٨ شرح الأشموني ٩٧/٣ شرح الشواهد للعيني ٩٧/٣ بغية الوعاة ٢٩٠ .

القى الحقيبةَ كيْ يخففَ رحلَه والزاد حتى نَعلُه ألقاها

و : حتى نعلِه ألقاها [بالنصب] . النصب حتى ألقى نعلَه ، والرفع حتى أُلقي نعلُه [نائب فاعل] ، وإن شئت رفعه بالابتداء » .

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء في منظومته وفي كتاب الجمل ، حتى في تمثيله عندما قال : (أكلت السمكة حتى رأسُها) في الجمل ، وفي المنظومة : (أكلت الحوت حتى رأسِه) [وكلمة (رأسه) ضبطت بالرفع والنصب والجر] ولم يفترق المثال إلا في كلمة الحوت والخليل نفسه يقول عنها في معجم العين : (١) .

« الحوت معروف ، والجميع الحيتان ، وهو السمك »

ألا يدل هذا الترابط بين مصادر الخليل الثلاثة [المنظومة ـ الجمل ـ العين] على اتساق في الكلام وأداء دلالي موحد . وربما ما ورد في (العين) قرينة على أن الكلام إنما هو للخليل نصاً ـ بل قارئ (الكتاب) لسيبويه يكاد يجزم بأن الرأي الوارد فيه للخليل ؛ فسيبويه يعرض لكل الآراء التي مضت لدى الخليل ثم يقول (٢) : « وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي . وذلك قولك : (لقيت القوم حتى عبدالله لقيته) ، فإنما جاء بـ (لقيته) توكيداً بعد أن جعله غاية ، كما تقول : (مررت بزيد وعبدالله مررت به) .

قال الشاعر ، وهو ابن مروان النحوي :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزادَ حتى نعلِه ألقاها

والرفع جائز ، كما جاز في (الواو وثمّ) ، وذلك قولك : (لقيت القوم حتى عبدُالله لقيته) ، جعلت (عبدُالله) مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنياً عليه ، كما جاز في الابتداء » .

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه في نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من زاوية التكرار فقط ، بل من زاوية أخرى وهي

---

(١) ٣/٢٨٢ .

(٢) الكتاب ١/٩٧ .

معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان النحوي إنما هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين في النحو (١) ، ولعل ذلك ينبئ عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهداً به (٢) ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأي كاملاً عن الخليل مع البيت السابق المستشهد به ؛ وفي عبارة سيبويه ما يوحي بذلك عندما يقول خلال العرض السابق : « يحسن الجر في هذا كله وهو عربي » وإذا دلّ هذا على شيء ، فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل في منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه في بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأي للخليل ، ربما لم يشر سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأي للخليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذي ألمحنا إليه سابقاً ، بالإضافة إلى استخدامه لغة الحوار في هذا الموضع قائلاً « فلو قلت » ، « فإن قلت» يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه .

النداء المفرد المنعوت :

موضوع النداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسة ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت في غير مكانها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفة للعنوان ؛ أو أن هناك شيئاً ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، ومما استوقفني عنوان : (باب النداء المفرد المنعوت) الذي يقول الخليل تحته (٣) :

وإذا اتيت بمفرد ونعتّه فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوبُ

يا راكباً فرساً ويا متوجهاً للصيد دونك إن صيدك مُحصَبُ

عند قراءتي لهذين البيتين ذهبت في أول الأمر إلى أن البيت الثاني وضع

---

(١) الكتاب ٩٧/١ هامش للأستاذ المحقق عبدالسلام هارون .

(٢) ولعل ذلك يدل على إمكانية ان يذكر الخليل بيتاً من الشعر ليس له كما يذكر رأياً لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه وقطرب ، وأيضاً ربما يعطي دلالة أخرى مهمة عندما يستخدم الخليل (مهلب) في نماذجه التمثيلة .

(٣) المنظومة البيتان ١١١ ، ١١٢ .

خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقة ـ ولو يسيرة ـ بالنحو أن المثال : (يا راكباً فرساً) نداء من النوع الشبيه بالمضاف ، وليس نداء المفرد ، لأنه قد تعلق به شيء من تمام معناه ، فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر غرابة من ذلك . فقد ورد في كتاب (الجمل) نص غريب يجب أن نتوقف أمامه بعد نقله كاملاً يقول الخليل (١) : والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم : (يا رجلاً في الدار) ، و(يا غلاماً ظريفاً)، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف ، ونحوه ؛ قول الله تبارك وتعالى : في (يس) (٢) : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ وقال الشاعر (٣) :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن ... نداماي من نجران ألا تلاقيا

وقال آخر (٤) :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلة ... سَعيدُ بن سَلمٍ ضوء كل بلاد

وقال آخر (٥) :

أداراً بحزْوى هِجْتِ للعين عَبْرةً ... فماء الهوى يرفضُّ أو يترقرق

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ... ويا حاطباً في غير حبلك تحطب (٦)

فنصب (راكباً) و (ساريا) و (موقداً) و (داراً) لأنها نداء نكرة موصوفة .

ويبدو أننا هنا أمام مشكلة ، وهي مفهوم كلمة (مفرد) لدى الخليل وكذلك هل يرتبط بيتا المنظومة السابقان اللذان أشار في أولهما إلى كلمة (مفرد) ، ثم مثّل للثاني : (يا راكبا فرساً) .

لو كان المقصود بالمفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت

---

(١) الجمل ٥٢/٥٣ .

(٢) الآية ٣٠ .

(٣) البيت منسوب لعبد يغوث في كتاب سيبويه ٢/٢٠٠ ، المقتضب ٤/٢٠٤ : شرح الأشموني ٣/١٤ ، شرح الشواهد للعيني ٣/١٤ . شرح المفصل ١/١٢٧ .

(٤) لم أعثر له على قائل .

(٥) ذو الرمة : الكتاب ٢/١٩٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧/٦٣ .

(٦) ورد البيت في همع الهوامع ١/١٤٨ .

مثل (يا زيد الطويلُ) رفعا ونصبا لكلمة الطويل وإن كان يميل إلى النصب كما تبين من عبارته في المنظومة :

[فانصب فذاك ـ إذا فعلت ـ الأصوب]

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال سيبويه (١) : « قلت : أرأيت قولهم : يا زيدُ الطويل ـ علام نصبوا الطويل ؟ قال : نصب لأنه صفة لمنصوب . وقال : إن شئت كان نصباً على (أعني) . فقلت : أرأيت الرفع على أي شيء هو إذا قال : يا زيدُ ؟ قال هو صفة لمرفوع » وواضح أن النصب له تخريجان عندالخليل ، أما الرفع فله تخريج واحد ، ومن هنا ربما كان الأرجح (النصب) .

وعلى هذا يكون البيت التالي من المنظومة ليس واقعاً تحت هذا العنوان ، وإنما هو بيت منفصل يكون له عنوان : باب نداء النكرة الموصوفة مثلاً .

وربما كان هناك معنى آخر لكلمة (مفرد) وهو غير المركب ، وتعني الكلمة الواحدة غيرالمركبة سواء كانت علماً أو غيره ، ولعل في قول الخليل الآتي ما يدل على ذلك :

فإذا دعوت من الأسامي مفرداً فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

وهذه إشارة إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب) وكلمة (مفرد) يمكن أن تعطي هذه الدلالة من حيث تقسيماتها الواردة في النحو العربي ، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وكذلك (المفرد) هو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف وهنا نضع رحالنا أمام ما ورد عند الخليل في تمثيله في المنظومة بقوله : (يا راكباً فرساً) : وما ورد في (الجمل) : (يا سارياً بالليل) ، وقوله (أداراً بحزوى) ، وقوله (يا موقداً ناراً) مما أطلق عليه النحويون فيما بعد : الشبيه بالمضاف ، وهو كما يعرفه ابن هشام (٢) بأنه «ما اتصل به شيء من تمام معناه» وتندرج تحته كل

(١) الكتاب ٢/١٨٣ .

(٢) شرح قطرالندى وبل الصدى ٢٠٣ .

الأمثلة السابقة .

وقد قال سيبويه (١) : «وقال الخليل ـ رحمه الله ـ : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نُصِبَ وردّ إلى الأصل كما فعل ذلك بـ (قبل وبعد) .

وزعموا أن بعض العرب يصرف (قبلاً وبعداً) فيقول : (ابدأ بهذا قبلاً) فكأنه جعله نكرة . فإنما جعل الخليل ـ رحمه الله ـ المنادى بمنزلة (قبل وبعد) ، وشبهه بهما مفردين [إذا كان مفرداً] فإذا طال أو أضيف : شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً لأن المفرد في النداء في موضع نصب » وجعل الخليل ـ كما ذكر سيبويه ـ منه قول الشاعر :

أداراً بحزوى ....

وقول الشاعر :

فيا راكباً إما عرضت ....

وإذا انطبق على البيت الثاني إطلاق النكرة ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حدّ رأي الخليل ـ النكرة الموصوفة ، ويكون المقصود بكلمة (المفرد) الاسم النكرة غير المضاف الذي وصف . وتمثيل الخليل يتشابه تماماً فيما رواه عنه سيبويه من قول الشاعر (أداراً بحزوى) مع هذا القول نفسه الذي ورد في (الجمل) ، وذلك أيضاً متطابق مع ما ورد في المنظومة حيث جاء بالشبيه بالمضاف في مثالين قائلاً :

يا راكباً فرساً ويا متوجهاً للصيد دونك إن صيدك مُحصِبُ

وعلى هذا ؛ لم يذكر الخليل ولا سيبويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد (٢) في عدم ذكر في الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراد في عدم ذكرالشبيه بالمضاف واعتباره نكرة موصوفة [أداراً بحزوى ـ يا ساريا بالليل] أو غير موصوفة [يا راكباً فرساً] . ويبقى نص الخليل في منظومته غامضاً في دلالته ، فلا ندري ما الذي يقصده بشكل محدد .

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) انظر المقتضب ٢٠٢/٤ ـ ٢٠٦ .

٣ ـ النداء المضاف

يقول الخليل تحت عنوان « باب النداء المضاف» (١)

فـإذا أتت ألـف ولام بعـدها وأردت فانصب ما تريد وتوجب
يا زيد والضحاكُ سيراً نحوناً فكلاكمـا عبـل الـذراع مجرّب

وفي هذا العنوان وما تلاه مشكلة أخرى ، فما الذي يعود على الضمير في قوله « بعدها » . ربما يكون المقصود (لام بعد الألف) لتصبح (أل) التعريفية ، ويكون السؤال إذاً ما المقصود بالبيت ؟ ربما يقصد في هذه الحالة المنادى المضاف ، حيث يكون المضاف مقترناً بـ (أل) ، وفي هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوباً ، وإن كان هذا المعنى ضعيفاً إذْ المضاف غير المقترن بـ (ألْ) يجب نصبه أيضاً ، ويكون البيت الثاني لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يندرج تحت العنوان ويفترض أن يكون له علاقة به ، مع أن البيت الثاني له علاقة بالعنوان في كل الأحوال .

إذاً فالمقصود هو العطف على المنادى المفرد باسم مقترن بالألف واللام ، وذلك ما ورد في المثال بالبيت الثاني في قول الخليل : (يا زيد والضحاكُ) ؛. وعلى هذا يكون المقصود جواز عطف المقترن بال على المنادى بالنصب أوالرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولاً قائلاً : [وأردت فانصب ما تريد] فقد قال (وتوجب) ، أي توجب (يا زيد والضحاكُ) بالرفع حسب القياس» .

وقد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول في الكتاب (٢) : « وقال الخليل ـ رحمه الله ـ من قال (يا زيدُ والنضرَ) فنصب ، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يردّ فيها الشيء إلى أصله ، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : (يا زيدُ والنضرُ)، وقرأ الأعرج : ﴿يا جبال أوّبي معه والطير﴾ (٣) فرفع ، ويقولون : (يا عمرو والحارثُ) .

وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال و(يا حارث) ، ولو حَمَلَ

---

(١) المنظومة البيتان ١٠٩ ، ١١٠ .
(٢) ٢/١٨٦ ، ١٨٧ .
(٣) سورة سبأ الآية رقم ١٠ .

(الحارث) على (يا) كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادي اسماً فيه الألف واللام بيا » .

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجباً لأن النصب ـ مع استخدام البعض له يكون على غير القياس ، والمبرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع (١) ، وتعليق السيرافي (٢) الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حدّ ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار النضرُ ؟ (يا زيدٌ والنضرُ) الرفع ، لأنه علم ، فإن الإختيار في مثل [يا زيد والرجلَ] النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبي العباس .

وذكر الوجوب هنا في تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافي الذي قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلّق على آراء الخليل .

وفي كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيراً إلى قراءة من قرأ (والطيرُ) على الرفع ، ومجازه (وليؤوِّب الطير معك) (٣) .

إذاً فنصّ المنظومة مستيقم غيرمتعارض فيما نقله عن سيبويه في (الكتاب) وفيما ورد في كتاب (الجمل) ، وإنما التعارض جاء بين العنوان وما اندرج تحته فقط حيث كان العنوان عن (النداء المضاف) والمندرج تحته (كان العطف على المنادى) .

٤ـ قط ، قد ، حسب ، كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربعة . بمعنى واحد سواء ما جاء في باب (حسب وكفى) أو ما جاء في باب (قطك وقدك) يقول (٤) :

وتقول : (قطك وقدك ألفا درهم)   فهما كـ (حسبك في الكلام وأثقب)

والمعنى المشترك بينهما هو (يكفي) . يقول الخليل (٥) : « وأما (حسب) (مجزوماً) فمعناه كما تقول : (حسبُك هذا) ، أي كفاك ، و(أحسبني ما

(١) المقتضب ٤/٢١٢ .
(٢) الكتاب ٢/١٨٧ (هامش٩ من تعليق المحقق الشيخ عبدالسلام هارون .
(٣) الجمل في النحو العربي ٨٤ .
(٤) المنظومة البيت ١٨٣ .
(٥) العين ٣/١٤٩ .

أعطاني) أي : كفاني » وفي موضع آخر من (العين) قال (١) : « قط خفيفة ، هي بمنزلة حسب ، يقال (قطك هذا الشيء) أي (حسبكه) ، قال :

امتلأ الحوض وقال قطني

قد وقط لغتان في (حسب) لم يتمكنا في التصريف ، فإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بالنون فقلت : قدْني وقطني ، كما قوّوا (عنّي ومنّي ولدنّي) بنون أخرى .

قال أهل الكوفة : معنى (قطني) كفاني ، النون في موضع النصب مثل نون (كفاني) ، لأنك تقول : (قط عبدالله درهمٌ) .

وقال أهل البصرة : الصواب فيه الخفض على معنى : (حسبُ زيدٍ) و(كفى زيد) وهذه النون عماد (٢) ومنعهم أن يقولوا : (حسبتني) لأن الباء متحركة ، والطاء هناك ساكنة فكرهوا تغييرها عن الإسكان ، وجعلوا النون الثانية من لدنّي عماداً للياء » وقد مثل الخليل لذلك في منظومته بقوله

قطني وقدني من مجالسة الألى

أما قوله (٣) :

فإذا اتيت بـ (قطّ) في تثقيلها   فاخفض وقاك اللّه ما تترهب

ويعني بهذا الخفض ما عناه بقوله في معجم العين (٤) :« وأما القطّ الذي في موضع : ما أعطيته الا عشرين درهماً قطّ ؛ فإنه مجرورٌ فرقاً بين الزمان والعدد» ومثال الوارد في المنظومة دليل قاطع على هذا القصد الموجود في المثال السابق عندما يقول (٥) :

لم ياتني إلا بخمسة اسهم   قطُّ الغلام وقال يوشك يعقب

والذي يقارن بين المثالين :

---

(١) ١٤/٥ .

(٢) يلاحظ استخدام الخليل لكلمة عماد ، وبهذا النص نردّ على من أشاروا إلى أن نون العماد من مصطلحات الكوفيين ، فقد ورد في نص الخليل مرتين ، انظر المدارس النحوية ١١١ ، ١١٢ ، مدرسة الكوفة ٣١٢ وهذه إضافة جديدة من خلال معجم العين .

(٣) المنظومة ١٨٥ .

(٤) ٥/٥ .

(٥) المنظومة ١٨٦ .

(لم يأتني إلا بخمسة أسهمٍ قطُّ الغلام) ، [الوارد في المنظومة] والمثال الوارد في العين .

ما أعطيته إلا عشرين درهماً قطُّ

يدرك أن المقصود بـ (قط) العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الواردة بمعنى الزمان الذي يقول عنها الخليل (١) :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها أهيا وأتقن في الكلام وأصوب

ويتمثل ما ورد في المنظومة مع قول الخليل في العين (٢) :

« وأما (قطُّ) [بالرفع] فإنه الأبد الماضي ، تقول : ما رأيته قطُّ ، وهو رفع لأنه غاية (٣) ، مثل قولك : (قبلُ وبعدُ) ؛ ألا يدل هذا التشابه التام في معالجة هذين البابين في (المنظومة) وفي (العين) على أن ما ورد بالمنظومة إنما هو للخليل ، وأكبر الظن ألا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل المصادفة .

٥ـ باب المجازاة :

من المهم أن نقف أمام باب المجازاة ، لأن الخليل استخدمه بشكل عام ودلالة واسعة . حيث يقول (٤) :

فالقول إن جازيت يوما صاحباً صلني أصِلك وقيت ما تتهيب

إن تأتني وترد أذاي عامداً ترجع وقرنك حين ترجع أعضب

واستمر الخليل في تمثيله لأدوات الشرط المختلفة ، لكن من الملاحظ أن الخليل مثّل للمجازاة في نوعيها :

النوع الأول : الجواب بعد الطلب [الأمر والنهي] في قوله : [صلني أصِلك] حيث جزم المضارع في جواب الطلب لتوافر الشروط التي أشترطها النحاة وهي ، أن يكون الطلب سابقاً للجواب ، وأن يكون الجواب مترتباً على الطلب ،

---

(١) المنظومة ١٨٧ .

(٢) ١٤/٥ .

(٣) يلاحظ استخدام الخليل لمصطلح (غاية) وهذا دليل على ان المصطلح بصري لا كوفي .

(٤) المنظومة البيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

ولا يشترط مع المثال الوارد [الواقع في جواب الأمر] أن يكون الأمر محبوباً ، فهذا الشرط مع النهي فقط ومع ذلك فهو أمرٌ محبوب .

النوع الثاني : الجواب الواقع بعد أداة الشرط ، وقد مثّل لذلك بأمثلة كثيرة منها : (إن تأتني وترد أذاي عامداً ترجع) ... ومنها أيضاً : (من يأتِ عبدالله يطلب رفده يرجعْ) .

ونلاحظ أيضاً أن المثال الأول الذي مثل به الخليل كان للحرف (إنْ) فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تماماً مع ما أورده سيبويه عن الخليل عندما قال (١) : « وزعم الخليل أنّ [إن] هي أم حروف الجزاء ، فسألته : لِمَ قلتَ ذلك ؟ فقال : من قِبَلِ أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً ، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء ؛ وهذه على حالة واحدة أبداً لا تفرق المجازاة » ، وللخليل حق في ذلك فـ (إن) لا تخرج عن الجزاء أما بقية الحروف فيمكن أن تخرج إلى الاستفهام مثل « متى ، ما ، مَنْ » ومنها ما يفارق الجزاء الاستفهام مثل (ما) مثلا التي تكون موصولة أو زائدة .. إلخ ؛ وقناعة الخليل بذلك جعلته يأتي بها في أول الأدوات عندما مثّل لأدوات الشرط .

وللخليل تفسير خاص لجزم الفعل المضارع في جواب الأمر كما في [صلني أصلك] أو في جواب النهي مثل : (لا تفعلْ يكنْ خيراً لك) أو في جواب الاستفهام مثل : (ألا تأتيني أحدثك ؟ وكذلك في جواب التمني مثل : (ليته عندنا يحدثنا) ، وفي جواب العرض مثل : (ألا تنزلُ تصب خيراً) .

وبعد أن أورد سيبويه الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى أراد أن يفسر سبب هذا الجزم عنده وعند الخليل فقال (٢) : « وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إن تأتني) ، بإن تأتني لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير متستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء كما أنّ (إن تأتني) غير مستغنية عن (آتك) .

وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إنْ) ، فلذلك انجزم الجواب لأنه إذا قال : (ائتني آتك) فإن معنى كلامه (إن يكن منك إتيان آتك) ، وإذا

---

(١) الكتاب ٦٣/٣ (٢) الكتاب ٩٣/٣ .

قال : (أين بيتُك أزرك) فكأنه قال : (إن أعلم مكان بيتك أزرك) .

هكذا كان تفسير الخليل الذي وافقه سيبويه في تفسيره بناء على رأي أستاذه ؛ فالجزم بتقدير (إنْ) مع الأمر والنهي ؛ والاستفهام والعرض والتمني ولعل ذلك كان سبباً من أسباب جعل (إن) أم الباب .

وفي كتاب (الجمل) (١) أشار الخليل إلى الجزم في جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة في كتاب (سيبويه) ، وأشار أيضاً إلى جواز الرفع في جواب ما مضى ، كما فعل في الكتاب تفصيلاً غير أنه يفسرّ سبب الجزم ، فقد أشار إلى انجزام الأفعال الواقعة جواباً ، ويبدو أنه لم يكن في حاجة إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجمل) مجملاً لحالات نحوية خاصة بالإعراب دون اللجوء إلى ذكر تعليلات فيه ، وربما كان حريصاً على تبويبه وعدم الإغراق في ذكر تعليلات أو تفصيلات . ولعل ذلك هو المراد عندما قال في المنظومة (٢) :

والرفع في (الإثنين) بالألف التي بينتها لك في الكتاب مبوّب

٦ـ التعجب

يتناول الخليل هذا الدرس النحوي تحت عنوان : (باب التعجب) ، وهو المدح والذم قائلاً (٣) :

فإذا ذممت أو امتدحت فنصبه أولى ،وذلك ـ إن قطعت ـ تعجب

ما أزين العقل الصحيح لأهله وأخوك منه ذو الجهالة يغضب

لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو المدح والذم ، فالأبيات التي تندرج تحت هذا العنوان لا تعطي فرصة لهذا التخيّل ، والسؤال الذي يطرح نفسه أمامنا الآن هو : هل للمدح والذم علاقة بالتعجب ؟ أو هل التعجب من شيء ما يمكن أن يعطي مدحاً له أو ذماً ؟

---

(١) الجمل ١٩١ ـ ١٩٣ .

(٢) المنظومة البيت ٢٩.

(٣) المنظومة البيتان ٩٢ . ٩٣ .

لنذهب إلى بعض النحاة لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مرة أخرى يقول الرضي (١) «واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب » هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعاً من المدح أو الذم حيث يكون الشعور رضا أو غضبا .

يقول ابن يعيش : (٢) « اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقل في العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدهش والحيرة » هل يكون معنى الدهش والحيرة المشار إليهما نوعاً من المدح أو الذم ؟

يشير سيبويه إلى المثال الذي يقول :(ما أحسن عبدالله !) ثم يقول (٣) : « زعم الخليل أنه بمنزلة قولك :(شئ أحسن عبدالله) ، ودخله معنى التعجب . وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به » هل يمكن الإحساس بالمدح في مثل هذا المثال ، ويكون الإحساس بالذم في مثل قولنا : (ما أسوأ هذا الطقس !) مثلاً .

لعل ما أورده المبرد من هذا القبيل حينما يقول (٤) : « فإن قال قائل : أرأيت قولك : (ما أحسنَ زيداً !) ، أليس في التقدير والإعمال -لا في التعجب- بمنزلة قولك : (شئ حسّن زيداً) ، فكيف تقول هذا في قولك : (ما أعظم الله يا فتى !) وما أكبر الله ! ؟ قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : (شئ عظّم الله يا فتى) ، وذلك الشئ الناس الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : (كبّرت كبيراً) و(عظّمت عظيما) وما وصف الناس هذا إلاّ نوع من المدح والتعظيم للمولى ـ عزّوجل .

ولعل تفسير الخليل وتعليقه في كتاب (الجمل) على المثال نفسه الذي أورده في الكتاب يقربنا من تلك الدلالة . يقول الخليل (٥) : « قولهم :(ما أحسن زيداً !) ، (وما أكرم عمرا !) ، وهو في التّمثال بمنزلة الفاعل والمفعول به . كأنه قال : (شئ حسّن زيداً) . وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشئ من عادته » ونحن نعلم أن خروج الشئ من عادته إنما يكون خروجاً

---

(١) شرح الكافية ٣٠٧/٢

(٢) شرح المفصل ١٤٢/٧ .

(٣) الكتاب ٧٢/١ .

(٤) المقتضب ١٧٦/٤ .

(٥) الجمل ٤٩ .

إمـا إلى زيـادة أو نقـصـان ،وهـنا يكون مـثـاراً للمـدح أو الذم . وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصوداً - علـى شئ ، فإنما يكون دالا على أن الخليل كان يربط النحو بالدلالة ، وهذا نهج جيّد .

٧ - قضايا نحوية واقعة تحت باب حروف الجر :

وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيرة لها قال (١) :

وتقول : فيهـا خيلنـا وركابُنـا ... مـن خلفنـا أسْدٌ تـزار وأذْؤب

وتقول : فيها ذو العمامة جالس ... والنصب أيضا إن نصبت تصوّب

وعليك عبداللّه - فاعلم - مشفق ... ما فيـه إلا الرفـع شـئ يعـرب

ما إن يكون النصب إلا بعدما ... تم الكـلام وحـين ينقـص يـرأب

والقضية المطروحة هنا بوقوع الحال من المبتدأ والدلالة في مثل : فيها ذو العمامة جالسٌ [ويجوز جالساً] ، وفي مثل : عليك عبداللّه مشفقٌ [لا يجوز إلا الرفع] ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : « هذا باب ما ينتصب فيه الخبر) لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدّمته أو أخرته » (٢) ومثل لذلك بقوله (٣) : « وذلك قولك : (فيها عبداللّه قائماً وعبداللّه فيهاقائماً) ، فعبداللّه ارتفع بالابتداء : لأن الذي ذكرت قبله وبعده ليس به ، وإنما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبني على ما قبله ، ألا ترى أنك لو قلت : (فيها عبداللّه) حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً كما حسن واستغنى في قولك : (هذا عبداللّه) ، وتقول : (عبداللّه فيها) ؛ قولك كقولك : (عبداللّه أخوك)، كأنك قلت (عبداللّه منطلق)، فصار قولك فيها كقولك :(استقر عبداللّه) ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت : (قائما) ، فـ (قائما حال مستقر فيها ، وإن شئت ألغيت (فيها) ، فقلت : (فيها عبداللّه قائمٌ) .

(١) المنظومة الأبيات ٤١ - ٤٤ .
(٢) الكتاب ٨٨/٢ .
(٣) الكتاب ٨٨/٢ ، ٨٩ (بتصرف) .

ومثال الخليل يعطي الدلالة نفسها حين يقول : (فيها ذو العمامة جالس) ، [أو جالساً] حيث يجوز [فيها ذو العمامة] ، واستطرد سيبويه قائلا (١) : ومثل قولك : (فيها عبدالله قائماً) ، (هو لك خالصاً) ، و(هو لك خالص) .. » ثم أكمل التمثيل بقوله : ومثل ذلك : (مررت برجل حسنة أمه كريماً أبوها) ، زعم الخليل انه أخبر عن الحسن أنه وجب لها في هذه الحالة ، وهو كقولك : (مررت برجل ذاهبةٍ فرسه مكسوراً سرْجُها) ، والأولى كقولك : (هو رجل صدق معروفاً صدقه)، وإن شئت قلت (معروف ذلك) ، و(معلوم ذلك) [بالرفع] على قولك (ذاك معروف وذاك معلوم) ؛ سمعته من الخليل » .

والملاحظ أن سيبويه قد طرح هذا الجانب من القضية مع إيراد كل هذه النماذج والأمثلة ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأي الخليل نقله عنه تلميذه سيبويه الذي ذكر الخليل مرتين خلال هذه القضية بل إنه نسب له هذا الرأي في مواضع أخرى . فقد ذكر سيبويه هذين المثالين :

هذا أولُ فارسٍ مقبلاً .

هذا رجل منطلقا .

وعلق سيبويه قائلاً (٢) : « وزعم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالا ، ولم يجعله وصفاً ، ومثل ذلك : (مررت برجلٍ قائماً) ، إذا جعلت المجرور به في حال القيام ، وقد يجوز على هذا : (فيها رجل قائما) ، وهذا قول الخليل ـ رحمه الله ـ » .

وهذا الشق الأول من القضية طرحه سيبويه ونسبه إلى الخليل صراحة في أكثر من موضع ، وقد أسهبنا في النقل عن سيبويه لبيان رأي الخليل كاملاً في هذا الجانب من القضية .

---

(١) الكتاب ٩١/٢ .
(٢) الكتاب ١١٢/٢ .

أما الشق الثاني من القضية ، فهو عدم جواز النصب في مثل : (عليك عبدُاللّه مشفقٌ) ، فلا يجوز نصب (مشفقٌ) ؛ لأنه لا يجوز الاكتفاء بقولنا : (عليك عبداللّه) ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد في قوله :

ما فيه إلا الرفع شيء يعرب

وقد أشار سيبويه إلى مثل ما قاله الخليل في قوله (١) : « وأما بك مأخوذ زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قبل أن بك لا تكون مستقراً لرجل . ويدلك على ذلك نازلٌ ؛ أنه لا يستغني عليه السكوت » **ثم قال بعد قليل** (٢) : « ومثل ذلك : (عليك نازلٌ زيدٌ) ، لأنك لو قلت : (عليك زيد) ، وأنت تريد النزولَ لم يكن كلاماً » . وهذا يتماثل مع عدم جواز عليك عبداللّه وتريد الإشفاق ، ولهذا لا يجوز إلا الرفع .

ولو قرأنا ما جاء في كتاب (الجمل) لوجدناه مشابها تماماً لما جاء في (الكتاب) حتى في بعض أمثلته ، يقول الخليل : (٣) :

« في الدار زيدٌ واقفٌ . وإن شئت (واقفا) ، الرفع على خبر الصفة ، والنصب على الاستغناء وتمام الكلام . ألا ترى أنك تقول : (في الدار زيدٌ) ، وقد تم كلامك ، وإذا لم يتم كلامك فليس إلا الرفع : (بك زيد مأخوذٌ) ، (وإليك محمدٌ قاصدٌ) ألا ترى أنك قلت (بك زيدٌ) لم يكن كلاما حتى تقول (مأخوذ).

وبالمقارنة بين ما ورد عند سيبويه نجد المثال نفسه : (بك زيد مأخوذ) . هل يمكن أن يكون ما ورد لدى سيبويه من قبيل المصادفة ، أم أنه متأثر بأستاذه الخليل ؟ على أية حال فقد نسب سيبويه الشق الأكبر من كلامه للخليل أيضا بدليل ماورد في (الجمل) له .

لكن العجيب في الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية في المنظومة تحت عنوان «حروف الجر » وسيبويه أوردها تحت باب (ما ينتصب فيه الخبر) ،

(١) الكتاب ١٢٤/٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) الجمل ١٣٩ .

وقد وردت في الجمل تحت عنوان «الرفع بخبر الصفة» . ترى هل كان الخليل محقا لأن القاسم المشترك في كل الأمثلة الواردة هو الجار والمجرور الواقع خبراً في حالة اكتمال الدلالة به ، أو المتعلق بالخبر في حالة عدم الاكتمال الدلالي في مثل : بك زيد مأخوذ ؟ ووجود الجار والمجرور (الصفة) ضروري في هذه الجمله ، لهذا جاء الخليل بهذه القضية تحت هذا الباب .

الجانب الدلالي في هذه القضية

من خلال العرض السابق نرى الخليل يراعي الجانب الدلالي نقصاً أو اكتمالاً ، فالأعـــراب ـ كما يظهر ـ مبني على الجانب الدلالي ، والخليل لا يكتفي بإيراد الأمثلة الدالة في هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحة إلى ذلك بقوله (١) :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما تمَّ الكلام وحين ينقص يراب

ومن هنا فالاكتمال الدلالي لجملة : [فيها ذو العمامة] جعل كلمة (جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هي الخبر أو النصب على أنها حال . حيث يمكن اعتبار : (فيها ذو العمامة) خبراً مقدماً ومبتدأ مؤخراً ، لهذا يجوز النصب لأن الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فضلة) .

أما النقصان الدلالي في قوله : (عليك عبدالله) (برفع عبدُ) فقد أدى إلى وجوب رفع (مشفق) على أنها هي الخبر وعلى هذا يكون المعنى (عبدالله مشفق عليك) ؛ إذ لولا وجود كلمة (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا يجوز النصب لعدم الاكتمال الدلالي .

وظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالي مجسدة في ثنايا النحو العربي في أبواب نحوية كثيرة ، فقد استخدمها الخليل ـ كما رأينا ـ في(باب التعجب) ثم في باب (حروف الجر) والقضايا المتعلقة به ، ثم في معنى الغاية الذي يتجسد في جملة (حتى وما يترتب عليها من إعـراب ما بعد حتى إذا كانت للغاية) ،

(١) المنظومة البيت ٤٤ .

ولعل هذا جمعيه يطرح الموضوع للدراسة بشكل أوسع في أبواب النحو العربي . إننا نقول : (عبدُاللّه أخوك) حيث يعرب (عبدُ) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع وجود المضاف إليه في كل عنصر منهما ، فإذا ما قلنا : (عبداللّه اخوك قادم) .

فتغير معنى الإعراب ، فتكون (قادم) هي الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلا أو عطف بيان ، ووجود كلمة (قادم) يجعل الجملة قبلها ناقصة وعدم وجودها في الجملة أصلاً يجعل الجملة مكتملة ، ويكون الاعراب حسب السياق مع المعنى القائم في الجملة ، إذ لا يمكن إعراب (اخوك) خبراً مع وجود (قادم) .

ولعل هذه الظاهرة تستحق الدراسة على مستوى النحو العربي لا على مستوى منظومة الخليل فحسب (١) .

(١) هــذا الاستطراد الجانأ إليه ما هو مجسد بالمنظومة من قضايا عامة تستحق الدراسة ، تتصل هذه القضايا بالمعنى في أوسع صوره .

سابعا : الأمثلة والنماذج التطبيقية الواردة في المنظومة

هذه المنظومة النحوية التي وضعها الخليل في القرن الثاني الهجري ؛ لها من السمات والخصائص التي ينادى النحويون المحدثون بوجوب تجسيدها عند دراسة النحو لدى متعلميه في العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومة كان الهدف منها تعليميا خالصا ، لا عرضا لآراء أو تقديما لفلسفات نحوية أو قضايا خلافية ؛ لهذا ركزت هذه المنظومة بشكل لافت لنظر أي قارئ لها على الأمثلة والنماذج المتنوعة لاستخدام القواعد النحوية المختلفة ، فقد تنوعت الأمثلة للظاهرة الواحدة أو القاعدة الواحدة . ويبدو أن الخليل كان حريصا على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلاً ، وهذا يدل على طريقة صحيحة في الأداء ، ويدل أيضا على أنه كان معلماً بارعاً ، وربما نفسّر بهذا سرّ الإقبال على الخليل من تلاميذه عند تعليمه إياهم .

إذاً لم يكن الخليل ليكتفي بمثال واحد للظاهرة كما كان يفعل المتأخرون ممن كتبوا منظومات نحوية كابن مالك والسيوطي ؛ ومن نماذج تكراره لأمثلته قوله (١) تحت عنوان [باب التاء الأصلية وغير الأصلية] .

والتاء إن زادت فخفض نصبها ... ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول : إن بناتِ عمك خُردٌ ... بيض الوجوه كأنهن الربرب
وسمعت عمات الفتى يندبنه ... كل امرئ لا بد يوماً يُنْدب
ودخلت أبياتَ الكرام فأكرموا ... زوري وبشّوا في الحديث وقرّبوا
وسمعت أصواتاً فجئت مبادراً ... والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

نلاحظ أنه أتى بمثالين للتاء الزائدة في حالة النصب وعلامته الكسرة (الخفض) وهما [إن بنات عمك – وسمعت عمّاتِ الفتى] كما أتى بمثالين للتاء الأصلية وهما [دخلت أبيات الكرام - سمعت أصواتاً] ، ولعلنا نلاحظ أنه في

(١) الأبيات من ٨٦ - ٩٠ .

البيت الأول ، تعلم عن التاء الزائدة فقط ؛ لهذا نلاحظ أنه قال بعد التمثيل للتاءين متحدثا عن التاء الأصلية :

فنصبت لما أن أتت أصلية وكذاك ينصبها أخونا قطرب

وهناك ملاحظة تظهر في التمثيل عندالخليل في معظم نمانجه ، هذه الملاحظة هي أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطي معنى من المعاني ربما كان حكمة أو موقفاً إيجابيا لشئ من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنى ، لا نقص فيه ، ألاّ أنه يفضل دائماً الاستمرار مع المعنى إلى أن يكون شيئا ذا بال .

والأمثلة السابقة خير دليل على ذلك عندما يمثل بقوله : [**وسمعت عمات الفتى**] كان من المكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجملة الحالية (يندبنه) وكان من المكن ايضاً التوقف عند هذا الحد ، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمة الواردة في الشطر الثاني والتي تدل على براعة شديدة في استدعاء المعنى المتوافق مع المعنى السابق فقال :

كل امرئ لا بد يوما يندب

وهذا ما حدث في البيت التالي عندما مثّل بقوله : «ودخلت أبيات الكرام » كان من المكن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيل حيث أعطى المثال معنى مفيداً ؛ لكنه أكمل المثال بقوله : «فأكرموا زورى » بالعطف على ما قبله . وكان من المكن أيضا أن يكتفي بهذا القدر إلا أنه آثر أن يوضح بشاشة هؤلاء القوم بالإضافة إلى كرمهم فقال : « وبشّوا في الحديث وقربّوا» .

فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماماً وبعد إعطاء صورة دقيقة لما يتحدث فيه . وهذه الطريقة جعلت أمثلته تأخذ حيزاً أكبر من الأحكام النحوية من حيث الشكل العام للمنظومة ؛ وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا على القاعدة فحسب ، ولكن على المعنى أيضا . وما قدمناه في المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذي اتبعه الخليل في هذه المنظومة التعليمية .

كان الخليل حريصا على أن يستوفي كل حالات الظاهرة التي يتكلم عنها تمثيلاً وتطبيقا دون استيفائها بكلام نظري لا تطبيق فيه ، ونماذج ذلك كثيرة نأخذ منها ما ورد في باب (المبتدأ وخبره) عندما قال (١) :

وإذا ابتدات القول باسم سالمٍ فارفعه والخبر الذي يستجلب

فالمبتدأ رفع جميع كله ونعوته ولذاك باب معجب

ثم بدأ الخليل في التمثيل فجاء بنماذج كثيرة متنوعة لهذا المبتدأ الذي عبّر عنه بالاسم (السالم) الذي يعني -كما أظن- الاسم الصالح لأن يكون مبتدأ ويصحّ الإخبار عنه ، فلا يكون نكرة ناقصة مثلاً ، كذلك أتى بنماذج متنوعة للخبر الذي استجلبه المبتدأ ، ولنتأمل نماذجه كما يلي :

[عمك قادم ومحمد]

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصليٌ في الحالتين ، وكذلك في كلمة (محمد) المعطوف .

[يزيد ذو ولدٍ]

المبتدأ معرّف بالعلمية ، الخبر (ذو) ليس مشتقا ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف لغير الضمير ، مع ملاحظة أن الاعراب أصليٌ في المبتدأ ؛ فرعيٌ في الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه .

[عبدالله شيخ صالح] - [محمد حرّ]

المبتدأ علم جاء مركبا تركيبا إضافيا في المثال الأول ، وجاء مفرداً في المثال الثاني ، والخبر صفة مشبهة في المثالين .

[الريح ساكنةٌ] - [الشمس بازغةٌ]

المبتدأ معرّف بالألف واللام ، والخبر مفرد .

[نحن أولو جلاد في الوغى] - [انا ابن عبدالله]

المبتدأ ضمير والخبر مضاف ، جاء في (أولو) معرباً إعرابا فرعيا ، وفي (ابن) جاء معرباً إعراباً أصليا .

---

(١) البيتان ١٢٩ ، ١٣٠ وانظر الأمثلة في الأبيات التالية لهذين البيتين .

فقد جاء الخليل بأمثلة متنوعة مراعياً الأشكال المتغايرة للمبتدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات . وربما اعتمد في ذلك على المعلّم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن الخليل إذاً يشقق القواعد النحوية ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعدة العامة في أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائما ، ويستطيع المتأمل في أي باب أن يجد ذلك مجسداً في المنظومة .

وهذه النماذج والأمثلة الواردة تعطي صورة علمية واجتماعية للخليل حيث تظهر حكمته البالغة ، والحكمة في أقواله ، وتدينه العميق ولعل ما ورد من حكمة في منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمة في أقواله الأخرى ولنقرأ نموذجاً واحداً دالا على حكمته العميقة يقول الخليل (١) :

لا خير في رجل يعرض نفسه للذم لا .. لا خير فيمن يغضب

حكمة بالغة الأثر تدل على رجل تمرس بالحياة وخبرها جيدا ، أيضا تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وحبّه لدينه ، كما تدل على عمق إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقاً دال على ذلك . وسنكتفي هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الدالة على صدق إيمانه والتزامه بشريعة اللّه التزاما مطلقا .

يقول (٢) :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

ويقول أيضا (٣) :

فاجب ولا تدع الصلاة جماعة إن الصلاة مع الجماعة أطيب

وقد كثرت نماذجه الدالة على ذلك (٤) :

كذلك تدل نماذجه وتمثيله على أن الخليل كان محبًا للغزل في أقوال ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثلة والنماذج لا بد أن تخرج عن مرحلة الجمود إلى

(١) البيت ٢٥٩ .
(٢) البيت ٢٣٤ .
(٣) البيت ١٦٥ .
(٤) تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصية الخليل من خلال منظومته وأوردت كثيراً من النماذج تدل على شخصية الخليل

العقلي مرة ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحاسيس مرة أخرى سواء كانت أمثلة غزلية ، وهي كثيرة ، أو أمثلة تدخل في حيز الأحكام الدينية كالدعوة إلى الحرص على الصلاة في وقتها ومع الجماعة . . . الخ . وكأنه كان حريصاً على أن يقدم تلك المعاني للإفادة منها دينيا أو اجتماعيا أو نفسيا عن طريق التسرية ، كل هذا مع الإفادة الأصلية ، وهي الإفادة النحوية .

نتائج الدراسة :

نستطيع – من خلال هذه الدراسة -أن نخرج ببعض النتائج التي لاحظناها وتوقفنا أمامها وهي :

(١) هذه المنظومة كشف جديد لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو في حقل الدراسات اللغوية نحواً وصرفا وأصواتا وعروضا ، تلك الأعمال التي يجب الاستمرار في البحث والكشف عن بقية جوانبها من خلال كتبه المفقودة التي تشير إليها كتب التراجم .

(٢) المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسراً على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها .

(٣) من خلال دراسة المنظومة استطعنا تعديل بعض المفاهيم حول بعض المصطلحات النحوية التي نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبة حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنة بكتاب سيبويه وكتاب (الجمل) و(معجم العين) .

(٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسة البصرية ومؤصل قضاياها النحوية والمؤثر الأول في النحو الكوفي ، لأن الكوفيين تتلمذوا على يديه إما مباشرة مثل الكسائي الذي وافق الخليل في كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيبويه الذي يحمل فكر الخليل أيضا.

(٥) الكشف عن صورة شخصية الخليل حكمة وتدينا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعية ، وذلك من خلال النماذج والأمثلة التطبيقية الواردة في المنظومة .

القسم الثاني
التحقيق

١ـ وصف نسخ المخطوطة

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفة وخاصة المجاميع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطة من منظومة الخليل ابن أحمد في النحو ، كتبت كلها بخطوط مخالفة ، من هذه النسخ ثماني نسخ كانت ضمن مجاميع ضمتها دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان هذه النسخ هي :

(١) نسخة رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (أ) .

(٢) نسخة رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب) .

(٣) نسخة رقم ٢٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج) .

(٤) نسخة رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د) .

(٥) نسخة رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (هـ) .

(٦) نسخة رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و) .

(٧) نسخة رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ز) .

(٨) نسخة رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح) .

والنسختان الآخريان وجدتا في مكتبتين خاصتين ، هاتان النسختان هما:

(٩) نسخة رقم ٤٢٤ (نحو) بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ورمز لها بالرمز (ط) .

(١٠) نسخة رمز لها بالرمز (ي) وهي نسخة من مكتبة الفاضل / الشيخ سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي من ولاية المضيرب بسلطنة عمان .

وفيما يلي وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخة الأصل وأسباب ذلك :

١ـ النسخة (أ) :

تحمل هذه النسخة رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث

القومي والثقافة بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط [١٥×٢١ سم] تحتوي الصفحة منها على خمسة عشر سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة فقد احتوت على ثمانية أبيات ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

حالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة بعيدة عن صفحات المنظومة التي جاءت ضمن مجموع في مجلد واحد .

قبل منظومة الخليل هذه جاء نص منظومة (ملحة الإعراب) مع تفسير النص ، وبعد منظومة الخليل جاءت منظومة أخرى في النحو لأبي سالم بن كهلان بن نبهان وقد جاء في أولها :

تعلم هداك اللّه تعلم وعلّم ودع كلّ ما يدعو إلى الجهل تسلم

تعلّم بنيّ النحو واعلم بانّه دليل ومصباح وسلْ عنه تعلم

وكل أخي علم ولو حمَّ علمهُ إلى النحو محتاج وما انت بالعمي

وجاءت هذه المنظومة لأبي سالم نهاية للمجموع بعد منظومة الخليل ، ولم يسجّل الناسخ تاريخ النسخ ، ولم يُعرَف من هو على وجه التحديد .

بدأت هذه النسخة بقوله :

وقال الخليل بن أحمد العروضي في تسهيل النحو :

الحمد لله الحميد بمنّه أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

وفي نهاية المنظومة ، وبعد البيت الأخير كتب ما يلي :

تم قصيدة الخليل بن احمد العروضي ـ رحمة اللّه عليه ـ وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى اللّه على محمد النبي الأمي وآله وسلّم تسليما .

تمَّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان واللّه أعلم بصحته » .

وبعده مباشرة كتب :

وقال أبو اليمان :

الميم (م) المرجل قالوا تكسره وجيمه مفتوحة إذ تذكره

ومرجل الحبّ بضدّ ذاكا إعرابه قد قاله مولاكا

وبدأ الناسخ بعد ذلك في صفحة جديدة في قصيدة أبي سالم بن كهلان المشار إليها آنفاً .

ومع أن هذه النسخة من المنظومة لا تحمل في طياتها تاريخ نسخها إلا أنني نظرت إليها على أنها النسخة الأصل عند المقارنة بين النسخ التي عثرت عليها ، وذلك للأسباب التالية :

(١) كان الناسخ حريصاً على ضبطها صحيحاً إلى حد كبير .

(٢) جودة خطها؛ وعدم التباس كلماتها او غموض حروفها إلا في القليل النادر .

(٣) من الواضح أن الناسخ كان أميناً مع نفسه ، فقد كان حريصاً دائماً في هذا المجموع الذي جاء كله بخط واحد ، أقول كان حريصاً على مراجعة نسخته إما على النسخة التي نقل منها ؛ أو على نسخة أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد في نهاية المنظومة بعد نسخها ، وتقريباً هذا قوله دائماً بعد كل مخطوطة ينسخها ، فقد قال بعد انتهائه من نسخ (ملحة الإعراب) ما نصّه تمت (ملحة الإعراب) بتفسيرها والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً ؛ عرض على نسخة من بعض النسخ ، ـ واللّه أعلم ـ بصحته وباللّه التوفيق ـ .. الخ » .

وإن دل هذا على شيء ؛ فإنما يدل على أن هناك نسخة أخرى أقدم وأصح من النسخة الأصل ، فإذا كانت النسخة الأصل أصح النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخة التي نقل فيها ، أو التي تمت المقارنة من خلالها ، أكثر صحة مما بين أيدينا .. هذه النسخة لم نصل إليها بعد خلال بحثنا .

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيدٌ لاختيار هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ . فهي أصحّ النسخ كتابةً حيث قلّت أخطاؤها ، فقد زادت نسبة الأخطاء في بقية النسخ وشوّهت الأبيات إما نحوياً أو صرفياً أو عروضياً أو إملائياً ، وكان نص الأصل أشد وضوحاً وأكثر استقامة من غيره في بقية النسخ .

وقد احتوى هذا المجموع ـ بالإضافة إلى شرح (ملحة الإعراب) وقصيدة

أبي سالم بن كهلان ـ على مثلثات قطرب ثم مثلثة العالم علي بن ناصر السورادي ، ثم مثلثات لأبي حبيب تمام بن عبدالسلام اللخمي ، ثم كتاب المقصور والممدود لابن دريد ، وأخيراً أرجوزة في الظاء والضاد .

والغريب في الأمر أن يحتوي هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمة كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ في أية نسخة منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيدة لغوياً ، ونحوياً مما جعل لهذا المجموع قيمة كبرى بين المجاميع اللغوية المتوفرة في دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان .

٢ـ النسخة (ب) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ٣١٢٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط [٢٢×١٦سم] ؛ كل صفحة تحتوي على (١٥ سطراً) تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة التي تحتوي على ثلاثة أبيات ، يعقبها مباشرة مخطوط « نزهة الطرف في علم الصرف» ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

وقد جاءت منظومة الخليل في هذه النسخة ضمن مجموع دون ذكر العنوان ، فقد ذكرت البسملة ثم بدأ مباشرة في النص ، وقد سُبقت منظومة الخليل في هذا المجموع بكتاب « التقريب» في النحو ، ثم تلاها ـ كما سبق ـ كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف» ، وقد ضم هذا المجموع أيضاً نصوصاً مهمة منها : قصيدة « البردة» للإمام البوصيري ، وقصائد للإمام الشافعي ، وقصائد للإمام علي بن أبي طالب ، وقصيدة الخزرجية مع شرحها علاوة على نص منظومة الخليل التي نقف أمامها الآن .

ومع أن حالة المخطوط جيدة من حيث الشكل العام إلا أنها تتسم بسمات ابعدتها عن كون اعتمادها أصلاً ، هذه السمات هي :

(١) أن هذه النسخة غير منسوبة لاحد ، فقد ورد نصها دون إشارة إلى مؤلفها .

(٢) ينسى ناسخها بعض الأبيات ، ثم يسجل بعضها على الهامش ويترك البعض الأخر دون كتابة ، فتظهر النسخة ناقصة .

(٣) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة في بداية الأبيات ، ويكون مكانها بياضاً لا كتابة فيه ، ربما شكاً في قراءتها أو صعوبة ، أو تمّ النقل عن نسخة هي كذلك .. الخ .

(٤) اتسمت هذه النسخة ـ وكذلك النسخة جـ ـ بان ناسخها يقلب دائماً اليــاء في نهاية الكلمات إلى ألف مثل (الوغا ، الحما ، الورا) في (الوغى ، الحمى ، الورى) (١) .

(٥) في هذه النسخة تكتب الكلمات الواردة في نهاية البيت والتي تحمل واو الجماعة مثل (كذبوا ، قرَّبوا ، انصبوا) تكتب هذه الكلمات دون واو الجماعة ، وإن كان أحياناً يتداركها فيسجل الواو فوق الكلمة (٢) .

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخة علاقة بعلم العروض دليل ذلك :

(أ) الأخطاء التي يقع فيها تخلّ بوزن البيت موسيقياً ولا تعليق منه يوضح هذا الخلل الموسيقي ، وهذا دليل أيضاً على عدم الوعي بهذه الأخطاء ، وأمثلة ذلك كثيرة واردة في الهوامش والتعليقات على أبيات المنظومة .

(ب) أحياناً كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثاني إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدي هذا إلى الخلل الموسيقي دون إشارة إلى ذلك (٣) .

كان كل ما مضى سبباً في إبعاد هذه النسخة عن كونها أصلاً لهذه المنظومة ، فالنص ليس مستقيماً ، بل تضمن الأخطاء التي أوجبت التوقف أمامها بحذر .

والملاحظ أن هذه هي النسخة الوحيدة التي لم تنسب المنظومة فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقريب في النحو الذي جاء في آخره « تم كتاب التقريب بعون الله وتوفيقه وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلَّم تسليما ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . ثم بدأ الصفحة التالية مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ..

---

(١) انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٢) انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٣) انظر نماذج لظاهرة الخلل الموسيقي بشقيها في الأبيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

الحمد للّه الحميد بمنّه أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

إلى آخر المنظومة .

ويبدو أنها نسخت عام ١١١٧هـ على يد محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي ، حيث جاء كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف» تالياً لنص المنظومة ومشابهاً له في الخط والحبر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصّاً يشير إلى تاريخ النسخ بقوله في آخر المخطوطة :

تمَّ الكتاب ضحى الزهراء عن كمل	بعون رب قديم قاهر أزل
سبحانه الواحد القهار ليس له	في خلقه من شريك ثمّ أو مثل
لأربع ثم خمس بعدهن مضت	من شهر شعبان ذي الأنوار يا أملي
لسبع عشرة عاماً (١) قد خلت كملا	من قبلها مائة تمُت بلا جدل
من بعد ألف مضى يا صاح عن خبر	من هجرة المصطفى الهادي إلى السُّبُل
صلى عليه إلهي كلّما هدلت	حمائم الأيك بالإبكار والأصل

ثم قال :

« كتبه الفقير إلى اللّه تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي بيده » .

ولعل هذا التشابه الذي وجد بين المنظومة وكتاب «نزهة الطرف» في الخط والحبر والورق هو الذي جعلنا نقول إن تاريخ النسخ واحد في المخطوطين أو على الأقل متقارب تقارباً شديداً ، حيث ضمهما مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح .

ومع أن تاريخ النسخ قد عرف بالتقريب الا أننا لم نعتمد هذه النسخة أصلاً وذلك للأسباب السابقة .

٣ـ النسخة (جـ) :

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٧٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط [٢٢×١٥سم] كل صفحة تحتوي على ١٥ سطراً تقريباً ، غير أن الصفحة

---

(١) والصحيح « لسبعة عشر عاماً » غير أن ضرورة الشعر ألجأت الناسخ إلى ما قاله .

الأخيرة كان بها أربعة أبيات تنتهي بكلام الناسخ الذي يقول فيه : « تمت القصيدة بعون الله ومنّه وكرمه في يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنة ١٢٧٧هـ» . وقد كتبت هذه المنظومة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع أيضاً ، قبلها مباشرة مخطوط (التحفة القطانية) لمؤلفه عبدالله بن الشيخ أحمد القطان (١١٤١هـ) بعده مباشرة قال الناسخ :

« هذه قصيدة الخليل بن أحمد العروضي في النحو ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم بدأ في أبيات المنظومة ، وانتهى بكلامه السابق الذي ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسخ كان في عام ١٢٧٧هـ .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثرة الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحوية (١) علاوة على الخلل الموسيقي لبعض الأبيات ، ولعلني لا أبالغ عندما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغيّر برغبته أحياناً بعض الكلمات في الأبيات كتغيير (بانت) بدل (نأت) حيث استقام الوزن والمعنى في البيت وقد جاءت الكلمة في كل النسخ (نأت) وعنه فقط ؛ (بانت) (٢) دون بقية النسخ ، ومما سهّل التغيير المحافظة على وزن البيت مع التغيير .

٤ـ النسخة (د) :

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٢ صفحة ، متوسط أسطر كل صفحة ١٥ سطراً ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط [٢٣×١٣سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع حالته غير جيدة ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبة ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة

(١) انظر البيت رقم ١٩٣ دليلاً على ذلك .
(٢) انظر البيت رقم ١٥٥ .

الأولى والأخيرة منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط في معظمه ، إلا أنه يوحي بالحداثة إلى حدٍّ ما .

وهذا المجموع يضمّ بعض الكتابات النحوية أولها : شرح لملحة الإعراب (١) ، وبعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : قال الخليل بن أحمد » ثم كتب «البسملة» بالخط الأسود ثم بدأ في أول أبيات منظومة الخليل .

بعد الانتهاء من منظومة الخليل قال الناسخ : « تمت القصيدة بعون اللّه ومنّه وكرمه» ، ثم اعقب المنظومة برسالة في مخارج الحروف وبعض الكتابات في علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنة ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمّى : « الفريدة المرجانية في عوامل النحو وبيان العربية» للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدي بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبي غسّان .

ولم تعد هذه النسخة أصلاً عند التحقيق ، بسبب التمزق في بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوة على حداثة الخط على ما يبدو ، وإن كان جيداً مضبوطاً في معظمه إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخة عن أن تكون أصلا .

٥ـ النسخة (هـ) :

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ، وهذه النسخة عبارة عن ثلاثين صفحة من القطع الصغير [١٥×١٥سم] كل صفحة تحتوي على ١٢ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

---

(١) شوّهت الصفحات الأولى بالتمزق ، فضاع عنوان «شرح ملحة الإعراب» وإن كان هذا ظاهراً من خلال نصوصها والمقارنة بملحة الإعراب الواردة بالنسخ الأخرى .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حالة هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكلة ومفككة ، الخط صعب القراءة لرداءته ، أوراقه تتكسر بين يدي القارئ ، لم يذكر اسم الناسخ أو سنة النسخ ، بآخر هذا المجموع ؛ وقف باسم الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد المنجي يحتوي هذا المجموع - إضافة إلى قصيدة الخليل - على ما يلي :

(غاية التهذيب في النحو) لمؤلف لم يُذكر اسمه ، ثم مختصر (ابن عباد) في النحو ، ثم جاءت منظومة الخليل والتي بدأها بقوله :

« قال الخليل بن أحمد » وأنهاها بقوله « تمّت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمداً (١) وآله الذين لم يغيّروا ولم يبدلوا . ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ .

ثم أعقب منظومة الخليل مجموعة فوائد عن الحرف بدأها « باسم الله ، الفصل الأول : في تعريف الحرف والمعنى بالحرف . حروف التهجّي . فلو قلنا ا ب ت ث إلى آخرها ، ومخارجها مختلفة وترتيبها عند الخليل أبي عبدالرحمن أحمد البصري ع ح خ غ حلقية ، ق ك لهويتان .. إلخ» . ثم جاءت بعد هذه الفوائد رسالة في علم العروض أولها مقطوع من مكانه ؛ وآخرها الدوائر العروضية ، وربما ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاح بها .

٦ - النسخة (و) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافةبسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ١٩ صفحة من الحجم المتوسط [٢٢×١٦سم] كل صفحة تحتوي على ١٩ سطراً تقريباً ما عدا الصفحة الأخيرة التي احتوت من المنظومة على ثلاثة أبيات فقط ، كتبت هذه النسخة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حالة

---

(١) هكـــذا .

المخطوط غير جيدة ، به تآكل من أطراف الصفحات وأحياناً من الوسط .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع في أوله (**المختصر في النحو**) ، ثم كتاب نحوي مجهول العنوان والمؤلف ، ثم (**ملحة الإعراب**) التي جاءت بعدها منظومة الخليل بدأها بقوله « قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم جاء نص المنظومة ، وبالورقة الأولى من المنظومة تمزيق راح معه جزء من كلمة الخليل ، غير أن المتبقي من الكلمة يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقية الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوة على بقية الاسم .

وفي آخر منظومة الخليل قال الناسخ [«تمت» بسم الله الرحمن الرحيم كتاب [الفريدة المرجانية] المشار إليه سابقاً في بعض النسخ الأخرى .

وربما يكون تاريخ النسخ راجعاً إلى عام ١٠٨٢هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب في هذا التاريخ ، فقد جاءت (**ملحة الإعراب**) قبل (**منظومة الخليل**) ، وفي آخر (**الملحة**) قال الناسخ « تمّ كتاب (**ملحة الإعراب**) بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة وألف من الهجرة النبوية . تمامه بغرفة السيرة من قلعة الرستاق (١) ، كتبه مدّاد بن محمد لنفسه» .

وإذا كان هذا المجموع يضم (ملحة الإعراب) و(منظومة الخليل) بخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فأنا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحداً ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومة الخليل ١٠٨٢هـ فإنه سيكون قريباً من ذلك ، حيث تمت كتابة معظم هذا المجموع في التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب (**المختصر في النحو**) الذي احتواه هذا المجموع .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً بسبب التمزق والتآكل في بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذي تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء

(١) اسم ولاية من ولايات سلطنة عمان ومن اهم الآثار فيها قلعتها المشهورة (قلعة الرستاق) .

الإملائية الكثيرة ، والتردد في طريقة كتابة بعض كلمات المنظومة كما في كتابة الفعل (يقوم) الذي كتب في الموضع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) (١).

٧ ـ النسخة (زَ) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٢٣١٨ من محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، وهي عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط [٢٢×١٧سم] كل صفحة تحتوي على ١٨ سطراً تقريباً ، وحالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة في بعض أجزائه ، كتب بالمداد الأسود والأحمر على ورق أزرق يميل إلى الاخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابة والورق .

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم كتاب (**المختصر في النحو**) و(**رسالة في علم الحروف**) و(**القصيدة المرجانية**) ، و(**كتاب التسهيل**) في الفرائض و(**ملحة الإعراب**) ، وقد وقعت هذه النسخة من منظومة الخليل بعد ملحة الإعراب مباشرة حيث قال الناسخ : « قال الخليل بن أحمد بسم اللّه الرحمن الرحيم ... » ثم بدأ في سرد المنظومة ، وفي نهاية المنظومة قال ناسخها : «تمَت القصيدة بعون اللّه ومنّه وكرَمه في يوم الجمعة المزهر . وعشر (٢) ليال خلون من شهر المحرم من شهور سنة : سبعة وعشرين سنة ومائتين (٣) سنة وألف سنة من الهجرة النبوية المحمدية ، وهي ثلاثمائه بيت إلا ثمانية أبيات واللّه أعلم ، وكتبه الفقير لله عبده مسعود بن محمد بن عمر بن محمد خلف الصبري بيده » ثم قال بعدها مباشرة « بسم اللّه الرحمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً ، فمن الحلق ثلاثة مخارج ... إلخ » .

والملاحظ أن هذه هذه النسخة لم ترق لأن تكون أصلا وذلك لكثرة وجود ضبط خاطئ بها ، فالحين تكتب (حين) (٤) وأسُد تصبح (أسَد) (٥) وتختل موسيقى البيت ولا إشارة إلى ذلك ، كذلك يجرى التحريف وتُحطم القاعدة

(١) انظر البيت ١٤٣ من المنظومة .
(٢) هكذا وربما كانت لعشر
(٣) هكذا والصحيح ومائتي سنة
(٤) البيت (٤٤)
(٥) البيت رقم ٤١

النحوية وكذلك موسيقى البيت . فيقول (لم تجرى) (١) وتغمض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجر) بالنهي ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحريف الذي يصنعه الناسخ فيؤدي إلى الخلل الموسيقي مع وضوح كليهما (التحريف ، الخلل) ومثال ذلك ما صنعه عندما قال في أحد أبيات المنظومة :

وفلم ولما يجزمان كلاهما لم تلقا في غزوتينا مقتب (٢)

والشطر الثاني به خلل في (تلقا) و (مقتب) والخلل الأول أدى إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وصحة الشطر الثاني :

لم يلقنا في غزوتينا مِقْنَبُ

وأمثلة ذلك كثيرة (٣) .

(ب) ما ظهر في ختام المنظومة عند تعليق الناسخ الذي ذكر منذ قليل ، عندما قال : « تمت القصيدة بعون الله ... الخ » فقد كتب هذا التعليق على هيئة الشعر نظام الشطرين واضعاً الفاصل الذي حرص عليه خلال المنظومة كلها بين الشطرين هكذا (:.) فأدى ذلك إلى القول بعدم دراية الناسخ بعلم العروض ، إذا أضفنا إلى ذلك المجموعة الكبيرة من الأخطاء الإملائية وجدنا عدم إمكانية التعامل مع هذه النسخة على أنها الأصل .

---

(١) البيت ٢٨١ .

(٢) البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل الموسيقي بالشطر الثاني حيث جاءت القصيدة من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختل الوزن والمعنى من خلال التحريف الوارد .

(٣) انظر الأبيات ١٧ ، ١٣٠ ، ٢٨١ .

٨ـ النسخة (ح):

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٥٨ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ٥٣ صفحة من القطع الصغير [١٧×١٠سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع حالته جيدة ، ضمّ بعض الكتابات المتنوعة بين دفتيه ، ففي أول المجموع قصيدة للمعتصم بالله عامر بن سليمان ابن محمد بن خلف بن عامر الريامي في المواريث ، ثم منظومة ملحة الإعراب ثم منظومة الخليل ، وأخيراً جاء الناسخ بأبيات ملغزة في نهر «بهلا» (١) .

بعد انتهاء الناسخ من (ملحة الإعراب) ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :

« كلما يرضيك يا مولاي عندي ولديًا» .

ثم كتب الناسخ باللون الأحمر ما نصه :

« وقال العالم العلاّمة (٢) الخليل بن أحمد (الخروصي) (٣) في تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه .

الحمد لله الحميد بمنه ... إلخ » .

ثم قال في نهاية القصيدة « ما اخترناه في علم النحو على ما وجدته مكتوباً بخط عامر بن سليمان محمد الريامي » . وأعتقد أن النسخ التي نقل منها الناسخ وهي نسخة « عامر » صاحب قصيدة المواريث ، وأنه صاحب القصيدة ، وأنه نسخها هي وبقية المواد العلمية الموجودة في المجموع غير أن اللافت للنظر هذا الاسم الذي أورده الناسخ « الخليل بن أحمد الخروصي » في مقدمة هذه المنظومة عندما قال : « وقال العالم العلامة الخليل بن أحمد الخروصي في تسهيل النحو ... إلخ » .

---

(١) احدى ولايات سلطنة عمان وقلعتها مشهورة معروفة .

(٢) « العلامة » كتبت فوق العالم بعد نسيانها أو سقوطها .

(٣) سوف نعلق على هذه الكلمة بعد قليل .

والسؤال الذي طرح نفسه بإلحاح هو : هل المقصود هنا شخص آخر غير الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي اليحمدي العروضي المعجمي ؟ أم أنه هو هو ؟ وإذا كان هو هو فما معنى قول « الخروصي » والخليل بن أحمد ليس خروصياً ؟

الحق أنني رجعت إلى أنساب الخروصيين وتاريخهم لأرى من منهم يحمل اسم « الخليل بن أحمد الخروصي » فلم أجد في الكتب التي رجعت إليها (١) نحوياً يحمل هذا الاسم ، علاوة على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجحت أن تكون كلمة (الخروصي) محرفة عن كلمة « العروضي » ، وأن المقصود « الخليل بن أحمد العروضي » . ونستطيع أن نستند إلى أدلة كثيرة تثبت ذلك من أهمها :

(١) هذا التشابه الشديد بين (العروضي) و (الخروصي) في النمط العام للكلمة ، مما أدى إلى هذا التحريف .

(٢) جاءت كلمة «الخروصي» ونقطة الخاء يكاد يكون ممحواً غير ظاهر ، فنقطة الخاء تكاد تختفي ، وربما كانت أثراً من آثار الكتابة وليست نقطاً ، إلى حدً أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدي ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافة إلى التحريف في الشكل الكتابي للكلمة .

(٣) أكاد أجزم بأنه تحريف ، يؤكد ذلك وجود نسختين (أ ، جـ) ؛ هاتان النسختان جاء في أولهما « قال الخليل بن أحمد العروضي» وربما يكون

(١) هذه الكتب هي كتاب الانساب للعوتبي وكتاب إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان للمرحوم الشيخ سالم السيابي وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالمي* وكتب أخرى .

(*) كتاب شقائق النعمان هو من تأليف المرحوم محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي وقد صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان في ثلاثة مجلدات ، وهو ليس من تأليف العلامة المرحوم الإمام نور الدين السالمي كما ذكر المحقق الفاضل (ن) .

ناسخ هذه النسخة التي حملت اسم « الخروصي» نقل من إحدى النسختين (أ أو جـ) أو من نسخة شبيهة بهما في مطلعهما وطريق التحريف أو التصحيف في مثل هذه المواقف سهل ، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذي يساعد على ذلك .

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقاً من عدم وجود الاسم بين الخروصيين ، وذلك يضاف إلى الأدلة التي تثبت أن المقصود بالخليل هنا الفراهيدي العروضي وليس شخصاً آخر .

(٥) تثبت الدراسة الفنية لهذه النسخة كثرة الأخطاء الواردة من إملائية أو أخطاء خاصة بكيفية ضبط الكلمات أو التحريف ، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومة . وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحريف الواقع بين (الخروصي) و (العروضي) من السهل جداً حدوثه .

نسيتطيع أن نخرج من كل ذلك ونحن مطمئنون إلى أن كلمة «الخروصي» جاءت من قبيل التحريف وأنه ليس ثمة شخص آخر غير « الفراهيدي » هو المقصود هنا .

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سبباً كافياً لعدم إعداد هذه النسخة أصلاً للنسخ التي بين أيدينا .

٩ـ النسخة (ط) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط (٢٢×١٦سم) تحتوي كل صفحة على ١٨ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، ووضعت الصفحات داخل إطار من

الخطوط المنسقة ، وحمل كلّ عنوان إطاراً خاصاً به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنواناً .

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم بعض الكتابات في النحو بالإضافة إلى القصيدة المرجانية .

قال الناسخ في بداية المخطوط : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة في النحو بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الحميد بمنّه .. إلخ .

وفي نهاية القصيدة أشار إلى تمامها بقوله «تمت» ثم بدأ في القصيدة المرجانية مفتتحاً إياها باسم الله .

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحّد الخط والمداد وهو « خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة في ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصي » .

وهذه النسخة على الرغم من جودة خط ناسخها والاهتمام الملحوظ بإخراجها في إطار يزينها ، وكذلك وجود تاريخ النسخ ـ الحديث ـ إلى حد ما ـ أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعد أصلاً وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التي وجدت في بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحية العروضية ، وحدوث بعض السقط وتدارك بعضه أحياناً ، والأخطاء النحوية الكثيرة والتصحيف والتحريف . من هنا لم نعدّها أصلاً .

١٠ ـ النسخة (ي) :

وهي نسخة مصورة من ولاية المضيرب موجودة بمكتبة خاصة بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي .

وهي عبارة عن عشرين صفحة من القطع المتوسط [٢٠×١٣سم] تحمل كل صفحة ١٧ سطراً تقريباً ، ولم أطلع على أصلها فلم يتح لي ذلك ، غير أن صفحاتها جاءت تحمل الأرقام من(٥٧ إلى ٧٧) مما يدل على أنها تقع أيضاً

ضمن مجموع لا أعرف بقية محتواه على وجه التحديد لعدم إمكانية الاطلاع عليها .

والحق أن هذه النسخة قد جاءتني قبيل انتهائي من التحقيق ، وعندما فحصتها وراجعتها ،وجدت أنها تحمل الأخطاء الواردة في النسخ السابقة والتصحيف والتحريف ، وكذلك لم تزد في عدد أبياتها عما ورد في بقية النسخ ، بل جاءت منقوصة كما سيظهر لنا من النص الوارد في آخرها عندما قال ناسخها غير المعروف : « تمت القصيدة النحوية اللغوية وهي مائتي (١) وستة وثمانون بيتاً بعون اللّه وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وسلم » .

وهذا يبين لنا أن ستة أبيات ساقطة من هذه النسخة أو خمسة أبيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكرراً مع البيت ٢٢٥ .

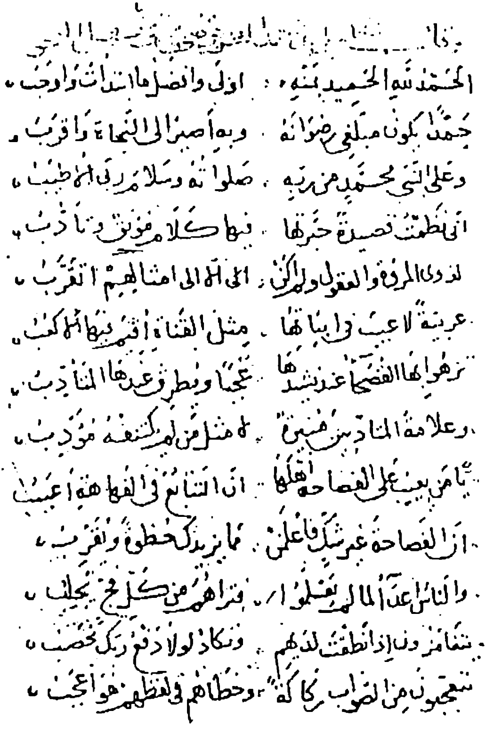
وقد نسبت هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد صراحة في هذه النسخة عندما قال ناسخها في بدايتها: « وقال الخليل بن أحمد قصيدة في النحو ... بسم اللّه الرحمن الرحيم .... الحمد للّه الحميد .. إلخ » .

وقد استعنت بها في بعض المواضع التي تحتاج إلى إبانة وإيضاح ، وكذلك في بعض المقارنات النصية التي تعضد موقفاً ما ولأنها صورة وليست الأصل فلا أعرف على وجه التحديد هل كتبت العناوين باللون الأحمر أو باللون الأسود أو بأي لون ؟ .

---

(١) هكذا كتبت والصحيح مائتان .

٢ـ صور المخطوطات



[illegible]

الحمد لله الحميد بمنه ... اولى وافضل ما ابتدأت واوجب

حمدا يكون مبلغي رضوانه ... وبه اصير الى النجاة واقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه والاطيب

اني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام موثق ومهذب

لذوي المروءة والعقول ولم اكن ... الا الى امثالهم اتقرب

عربية لا عيب في ابياتها ... مثل القناة اقيم منها الكعب

يزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجبا ويطرق عندها المتأدب

وعلامة المتأدب من فهمها ... له مثل من لم يكتنفه مؤدب

يا من يعيب على الفصاحة اهلها ... ان التتابع في لغاتها هو اعيب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس اعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من كل نحو يجلب

يتغامزون اذا نطقت لديهم ... ويكاد لولا دفع ربك يغضب

يتعجبون من الصواب مكانه ... وخطاهم في لفظهم هو اعجب

الورقة الأولى من النسخة (أ)
رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق
سلطنة عمان

فتقول كنت على هنا برحمة • والناس تخشى كل عبد أخطب

وجميع ما لم تخرجن نصيفه • أو يدخلن ألف ولام ينسب

فجميعه جار على إعرابه • كل امرئ إن عاش يوما ينكب

با ـــــــــ تمارين

فتقول ضارب خالد أو ضارب زيدا أو زيد خائفا يترقب

إن أنت نونت الكلام نصبته • فتصح منه فروعه والمنصب

النحو بحر ليس يدرك قعره • وعن التسلسل عونه لا ينضب

فانصل إذا ما عمت في آذيه • فالقصد أبلغ في الأمور وأدرب

نمه واشتغل لنفسك بعضه عن بعضه • وصن الذي علمت لا يتشذب

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليما

تم مقروضا على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته

وقال أبو النبهان

الميم من المرجل والواو تكسر وجيمه مفتوحة إذ ذاك كسره

ومرجل الجيب بضد ذاك إعرابه قد قاله مولاكا

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)
رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق
سلطنة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المنتخب ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمداً يكون مبلغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... أزكى صلاة ما تلألأ كوكب

إني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام مونق ومؤدب

لذوي المروءة والعقول الركن ... إلا إلى أمثالهم تتقرب

عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً وتطرق عندها المتأدب

وعلائق المتأدبين منيرة ... لا مثل من لا يستقيم بلفظه متأدب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن التنابز في الفهاهة أعيب

إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من كل لحن يعجب

يتفاهمون إذا نطقت بلحنهم ... ويكاد لولا أن تقع بلحن يغضب

يتجنبون عن الصواب ركاكة ... وخطاؤهم في لفظهم هو أعجب

ما عندهم خبر بخطائهم ... وأراك تجتنب التي تتغلب

لغز البني

نسخـــة رقم ٣١٢٢

الورقة الأولـــى من النسخة ب

هذه قصيدة الخليل بن احمد العروضي في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنّه ... اولى وافضل ما ابتدأت واوجب

حمداً يكون مبلغي رضوانه ... ويدا مسيرا الى النجاة واقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه رب الطيب

اني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام مونق ومهذب

لذوي المروة والعقول وللذي ... الآتي امثالها تتقرب

غريبة لا عيب في ابياتها ... مثل القناة اقيم فيها الاكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المتذبذب ٢

يا من يعيب على الفصاحة اهلها ... ان التتابع في الفهاهة اعجب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيدك حظوة وتقرب

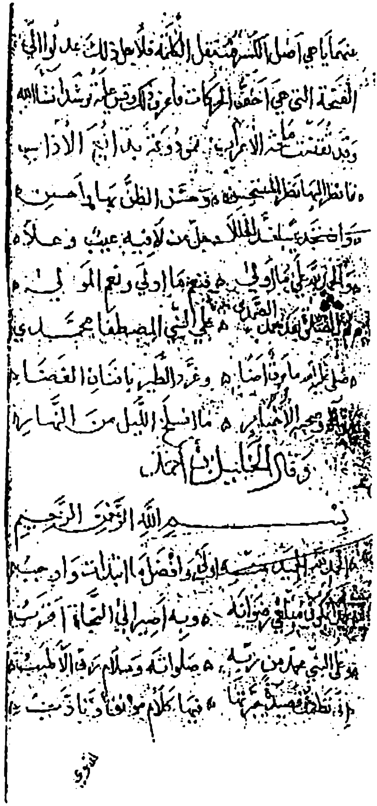
والناس اعداء اذا لم يعلموا ... فتراهم من كل فج يجلب

يتفاخرون اذا نطقت لديهم ... ويكاد لولا ذاك ربك يغضب

يتعجبون من الصواب مكانه ... وخطاهم في لفظهم هو اعجب

ما عندهم من حجة بخطائهم ... ولديك حجتك التي لا تقلب

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٧٢



الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٣٧١



الورقة الأولى من نسخة هـ رقم ٣٢٤٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمثله ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدًا يكون مبلّغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه الأطيب

إني نظمت فصيح ثعلب ... فيها كلام مونق ومهذب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن ... إلا إلى أمثالهم أتقرب

عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب

نزهوا بها الفصحاء عند نشيدها ... عجبًا ويطرق عندها المتذبذب

وعلامة المتأدبين مبينة ... لا مثل من لم يكتنفه مؤدب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن الفهاهة في التتابع أعيب

إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما تزيدك حظوة وتقرب

والناس أعداء لمن لم يعلموا ... فيه في كل نحو يجلب

يتغامزون إذا نطقت لديهم ... وتكاد لولا لطف ربك تحصب

يتعجبون من الصواب ركاكة ... وخطاؤهم من لفظهم هو أعجب

ما عندهم حجة لخطائهم ... ولديك حجتك التي لا تغلب

لغة النبي عليه رحمة ربه ... وكلامها لغة أصح وأعرب

وكلمات ربك واضح لا تنقضي ... منه العجائب ما تغور كوكب

الورقة الأولى من النسخة (و)

وإن تجد عيبا فسد الخللا ٭ فجل من لا عيب فيه وعلا

والحمد لله على ما أولى ٭ فنعم ما أولى ونعم المولى

ثم الصلاة بعد حمد الصمد ٭ على النبي المصطفى محمد

صلى عليه الله ما برق أضا ٭ وغردت الطير بأفنان الغضا

وآله وصحبه الأخيار ٭ ما انسلخ الليل من النهار

وصحبه والتابعين بعده ٭ بذاك تمحى ما الخطا والعمد

تم كتاب ملحة الإعراب وسبحة الآداب بعون الملك
الوهاب والحمد لله على إنعامه والتوفيق
لإتمامه على يد العبد الفقير إليه المعترف
بالتقصير الذي هو بذنبه أسير
مسعود بن محمد بن علي بن محمد بن خلف بن
بن غسان العركي [illegible] يوم
[illegible] من شهر المحرم من شهور سنة
[illegible] وستين [illegible] والف
من الهجرة العربية على
مهاجرها أفضل
الصلاة والسلام

وقال الخليل بن أحمد

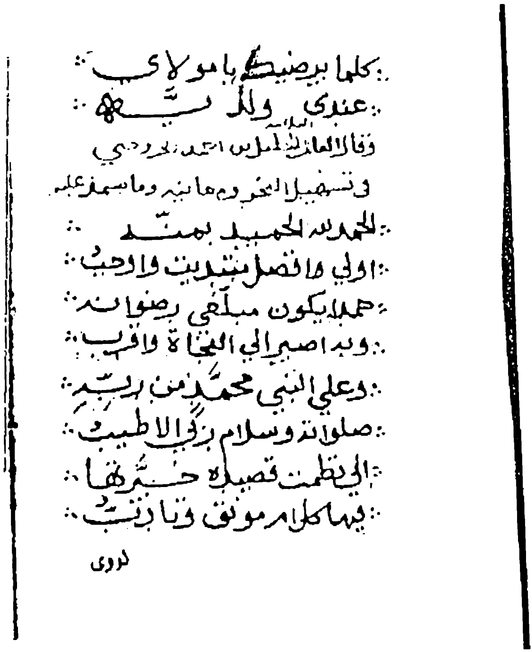
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

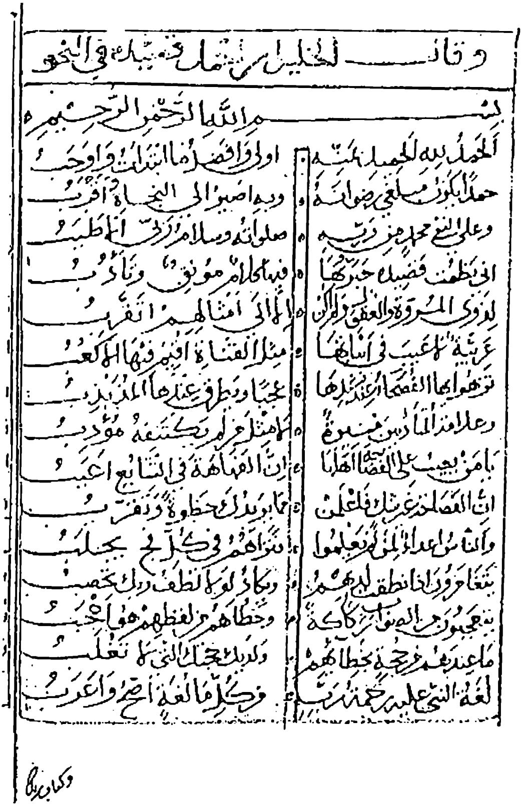
الورقة الأولى من نسخة رقم ٢٣١٨

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكون مبلّغي رضوانه ∴ وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي النبي محمد من ربه ∴ صلواته وسلام ربي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبّرتها ∴ فيها كلام مونق ومؤدب
لذوي المروءة والعقول ولم أكن ∴ إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها ∴ مثل القناة أقيم منها الأكعب
ترهو بها الفصحاء عند نشيدها ∴ عجبًا ويطرق عندها المتأدب
وعلامة المتأدبين مبينة ∴ لا مثل من لم يكتنفه مؤدب
يا من يعيب على الفصاحة أهلها ∴ إن التتابع في الفكاهة أعيب
إن الفصاحة غير شك فاعلمن ∴ مما يزيدك حظوة وتقرب
والناس أعداء لما لم يعلموا ∴ فتراهم من [illegible] تجلب
يتغامزون إذا نطقت لديهم ∴ ويكاد لولا دفع ربك يحصب
يتعجبون من الصواب ركاكة ∴ وخطاؤهم في نطقهم هو أعجب
ما عندهم من حجة بخطابهم ∴ ولديك حجتك التي لا تغلب
لغة النبي عليه رحمة ربه ∴ من كل ما لغة أصح وأعرب
وكتاب ربك واضح ما ننقضه ∴ منه العجائب ما تغور الكوكب
لا لحن فيه لمن تلاه لا حنا ∴ عمدًا فذاك على كتابه يكذب
ومضى الصحابة قبل فصح فصيحهم ∴ مضله ممن نص مشرق أو مغرب

نسخة ز الورقة الثانية


كلما بر صنعك يا مولاي
عندي ولك [illegible]
وقال العالم [illegible] احمد الجزري
في تسهيل العروض [illegible]
الحمد لله الحميد بمنه
اولى ما اتصل بتبويب واوجب
حمدا يكون مبلغي رضوانه
وبه اصير الى النجاة واقرب
وعلى النبي محمد من ربه
صلوات وسلام زكي الاطيب
اني نظمت قصيدة حسنتها
فيها كلام موثق ومرتب
دروي

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٥٨



وقال الخليل بن أحمد ... في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنّه ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلّغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه وزكى الأطيب
إني نظمت قصيدة حبّرتها ... فيها كلام مونق وتأدّب
لذوي المروءة والعقول وللنهى ... إلا إلى أمثالهم لا تقرب
عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المذنب
وعلامة الأدنين مسرعة ... للامتناع لم يكتنفه مؤدب
يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن الفهاهة في اللسان أعيب
إن الفصاحة عزّ ملك فاعلمن ... مما يزيد لحظوة ويقرب
والناس من عدد الذين لم يعلموا ... تلقاهم في كل فج يخطب
يتعاورون إذا نطقت لديهم ... ويكاد لولا لطف ربك يغضب
يتعجبون من الصواب ركاكة ... وخطاهم من لفظهم هو أعجب
ما عندهم من حجة بخطائهم ... ولديك حجتك التي لا تغلب
لغة النبي عليه رحمة ربه ... وكلامها لغة أصح وأعرب

وكتاب ربك

الورقة الأولى من نسخة ط

وقال الخليل بن أحمد قصيدة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنّه أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدًا يكون هما مبلّغي رضوانه وبه أصير إلى الجنان أقرب

وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلام ربي الأطيب

إني نظمت قصيدة حبّرتها فيها كلام مونق وتأدّب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن إلا لأمثالهم أتقرّب

عربية لا عيب في أبياتها مثل القناة أقيم فيها الأكعب

ترضوا بها الفصحاء عند نشيدها عجبًا ويطرق عندها المتكلب

وعلامة المتأدبين منيرة لا مثل من لم يكتنفه مؤدّب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها إن التتابع في الفهاهة أعيب

إن الفصاحة غير شك فاعلمن مما يزيدك حظوة وتقرّب

والناس أعداء لما لم يعلموا فتراهم من كل فج تجلب

يتغامزون إذا نطقت لديهم ويكاد لولا دفع ربك تحصب

يتعجبون من الصواب بحالة وخطاؤهم في لفظهم هو أعجب

ما عندهم من حجة بخطائهم ولديك حجتك التي لا تغلب

لغة النبي عليه رحمة ربه من كل ما لغة أصح وأعرب

الورقة الأولى من نسخة ي

٣ـ منهـــج التحقيــق

لا شك أن إخراج العمل المخطوط في صورة صحيحة ، وإظهاره في ثوبه المستحق مطلب ضروري للباحث ، وإن كان الأمر عسيراً ، يتطلب مجهوداً كبيراً وخبرة فنية في التعامل مع المخطوط ، من هنا بذلت قصارى جهدي في تلك المحاولة من خلال قراءة الكتب التي تعالج هذا الأمر سواء في تخصص أصول التربية (١) ، أو في تحقيق النصوص اللغوية والأدبية ونشرها ، أو من خلال عملي في أطروحة الماجستير التي كانت تحقيقاً ودراسة لمخطوطة في علم الصرف ، حيث أفادني هذا الأخير كثيراً من خلال الخبرة العملية في التعامل مع المخطوطات التي رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأي أو ضبط كلمة ، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يوقع نفسه في مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذراً محققاً مدققاً في كل ما يفعل .

من هنا كان لي أن أبرز بعض الخطوات التي اتبعتها في تحقيق النص ، وهي :

أولا :حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنة بين النسخ العشر التي وقعت تحت يدي من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الأبيات أو تأخيرها ، والاختلافات في كتابة بعض العناوين بين نسخة وأخرى ، وفي بعض كلمات نص المنظومة ، وخاصة كلمات القافية التي تجسدت فيها ظاهرة الاختلاف من منظومة إلى أخرى . وإن كانت النسخة الأخيرة (ي) قد وصلتني متأخرة إلا أنني رأيت ضرورة مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعدّ أصلاً .

---

(١) لهذا العلم علاقة بما نحن فيه ، حيث يشير علماؤه في مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والوثائق العلمية .

ثانيا : تم اختيار النسخة (أ) أصلاً لتحقيق هذه المخطوطة مع أنها لا تحمل في طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ، وهذه النسخة من ضمن النسخ التي عثرت عليها بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، وهي ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخة (أصلاً) لبقية النسخ حيث تجمعت أسباب كثيرة (١) أكدت قناعتي بذلك ، فقد استقام النص إلى حد كبير في هذه النسخة دقة وضبطاً وصحة لغوية وإملائية وقلة أسقاط وجودة خط ناسخها ، وكل ذلك قد أظهر دقة ناسخها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخة تتقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث في معظم النسخ ، فربما تكون أقدم تاريخاً ، حتى ولو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحة النص ودقته هو الأصل كما يؤكد علماء أصول التربية عندما يقولون (٢) « ينبغي ألا نعتبر مجرد قدم المخطوطة هو المعيار الوحيد لصحتها ، فقد تكون لدينا مخطوطة حديثة ، ولكنها مأخوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولى ، وهي بذلك أفضل من مخطوطة قديمة مأخوذة عن مخطوطة أخرى فرعية ، وفي عبارة أخرى ، فإن العبرة ليست بقدم الوثيقة أو المخطوطة » .

ومن هنا فقد رأيت خطورة الأخذ بالمبدأ العام وهو الأخذ بالنسخة التي سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطورة تتمثل في جانبين :

الأول : أنه من المحتمل أن تكون النسخة التي جاءت بدون تاريخ هي الأقدم ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء والأسقاط الواردة في تلك النسخ التي سجل تاريخ نسخها .

الثاني : ما يؤكده الأستاذ المحقق الشيخ عبدالسلام هارون من أنه « يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المعدّة للتحقيق

(١) انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ص١١٢ ، ١٢٣ .

ما لم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ،ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط » (١) وفي هذه الحالة تقدم النسخة الأحدث أو النسخة التي لا تحمل تاريخاً ويؤكد الشيخ عبدالسلام هارون هذا المبدأ مرة أخرى عندما يقول (٢) : « لكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجأ بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك في عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغاً لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخاً منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك في حرصه وإشاراته إلى الأصل ، فلا ريب في تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخاً » .

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائماً مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالنا وليس بين أيدينا معرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومة ، وفي هذه الحالة تكون التفرقة والتقديم قائمين على دقة النص وعدم وجود أغلاط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانة العلمية من ناسخها ، وهذا ما لوحظ في النسخة (أ) لهذا قُدِّمت على غيرها .

ثالثا : قمت بتفسير الكلمات التي تحتاج إلى إبانة وإفصاح من خلال الكشف عنها في بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل في كل كلمة حيث كان استخدام معجم (العين) أصلاً ، وما عداه فرعاً ، وتبين لي أن الخليل أورد معاني تلك الكلمات التي توقفنا أمامها إما تصريحاً أو تلميحاً ، وفي غالب الأحيان كانت معاني تلك الكلمات تأتي صراحة . وقصدت استخدام (العين) قصداً حتى يكون ذلك توثيقاً للنص من ناحية أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعالجتها وذكرها في معجمه قرينة على

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٥ .

صحة نسبة المنظومة إليه .

رابعا : عرضت مصطلحات الخليل الواردة في المنظومة على ما نقل عنه في مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله في أحد مؤلفاته المذكورة له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل في النحو العربي) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوه وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات الخليل الواردة في المنظومة إنما هي واردة أيضاً في مصدرين على الأقل من تلك المصادر الأربعة ، إن لم تكن موجودة بالفعل فيها جميعها ، ويعطي ذلك دلالة مهمة وهي أن الخليل كان متسقاً مع نفسه وأن المصطلحات الواردة في المنظومة إنما هي من مصطلحاته ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه المنظومة له .

خامسا : تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل في منظومته بالدراسة ، تلك الآراء التي تأخذ طابعاً خاصاً من حيث إمكانية وجود بعض الخلاف حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء في تلك المنظومة لأنه ـ كما يبدو لنا ـ كان يؤمن بأنها منظومة تعليمية لا تتسع لمثل هذه الآراء ، وخلال تعرّضي لهذه الآراء حاولت المقارنة بما ورد منقولاً عن الخليل من مصادر أخرى ، وتبين أن لا تعارض بين آرائه الواردة في المصادر المختلفة ، وقمت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض .

سادسا : قوّمت النص عندما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصححت تصحيفاته من خلال بقية النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملائية أو النحوية إن وجدت ، أما الكلمات التي جاءت مكتوبة على الأصل مثل :

[نايل ، بايع ، خايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجايب ، الخلايق] فقد كتبتها على هيئتها الصحيحة بعد الإعلال لتصير [نائل ، بائع ، خائف ، نائم، صائر ، غائب ، العجائب ، الخلائق] وكذلك الكلمات التي سهّلت همزتها مثل

(جيت) بدل (جئت) و(بيس) بدل (بئس) فقد كتبت بتحقيق الهمزة حتى لا يحدث لبس لدى القارئ . مع ملاحظة أنني أشرت إلى ذلك عندما تأكد لي أن هذه ظاهرة ، دون أن أشير إلى ذلك في كل موضع على انفراد ، فالأمر لم يكن محتاجاً إلا إلى أكثر من ملاحظة تندرج تحتها كل هذه الحالات . ولم أكن أصحح شيئاً دون الإشارة إليه ، وإن كان هذا قليلاً لأن النسخة (أ) الأصل أغنت عن التصحيح في كثير من الحالات نظراً لدقة ناسخها .

سابعا : تركت العناوين كما هي ، إلا إذا كان بها خطأ إملائي أو اختلاف رواية ، فقمت بالتصحيح معتمداً على عناوين النسخة الأصل (أ) مع التأكيد على ملاحظتين :

الأولى : لسنا على يقين من أن هذه العناوين هي عناوين الخليل ، مع أن أحداً من النساخ لم يشر إلى واضع هذه العناوين سلباً أو إيجاباً ، غير أن الملاحظ أنها كتبت بالحبر الأحمر مخالفة كتابة أبيات المنظومة التي جاءت بالحبر الأسود في كل النسخ فيما عدا النسخة (ي) التي لم يعرف لون الحبر الذي كتبت به ، لعدم إمكانية رؤية الأصل ، وصعوبة تحديد لون الحبر من خلال صورة المخطوطة التي وصلتني .

هذا معناه وجود سقط في هذه النسخ وأنها أخذت من نسخة واحدة فيها سقط كثير وهذا يتأكد منه بالنظر إلى نسخة المنظومة التي حققها الدكتور هادي حسن حمودي .

الثانية : جاء ما يندرج تحت بعض العناوين مخالفاً للعنوان نفسه أو أضيف ما لا يندرج تحته بعد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالفعل إدراجاً صحيحاً فمثلاً تحت عنوان : باب النداء المفرد تحدث عن النداء المفرد إلى أن قال :

فإذا أضفت نصبت من ناديته — يا ذا المكارم اين أصبح جندب

يا ذا الجلال وذا الأيادي والعلى — ارحم فإني في جوارك أرغب

فإذا كنـيت نصبـت مـن كنّيتـه　　يا با المهلّب قد أتاك مهلّب (١)

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :

فـإذا أتت الــف ولام بعـدها　　وأردت فانـصب ما تريد وتوجب

ثم ذكر باب النداء المفرد المنعوت وذكر تحته البيت الذي يقول فيه :

يا راكباً فرساً ويا متوجها　　للصيد دونك إن صيدك محصب

والتمثيل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف .

ومن هنا آثرت أن أترك العناوين كما هي دون تدخل في إعادة ترتيبها أو تغييرها حفاظاً على ترتيبها الذي جاءت عليه .

ثامنا : قمت بضبط ما يحتاج من الكلمات إلى ضبط ، حيث جاءت بعض الكلمات دون ضبط في جميع النسخ ، فكان لزاماً عليَّ أن أقوم بضبطها حسب دلالتها في أبيات المنظومة .

---

(١) في قوله : يا با المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أبا المهلب .

النــــص المحقــــق

وقال الخليل بن أحمد العروضي في تسهيل النحو (*)

(١) الحمد للـه الحميد بمنّه — أوْلى وأفضلُ ما ابتدأت وأوجبُ
(٢) حَمْداً يكون مبلّغي رضوانه — وبه أصيرُ إلى النجاة وأقربُ
(٣) وعلى النبيّ محمدٍ من ربّه — صلواته وسلامُ ربّي الأطيبُ
(٤) إنّي نَظَمتُ قصيدةً حبّرتُها — فيها كلامٌ مُونِقٌ وتأدُّبُ
(٥) لذوي المروءة والعقول ولم أكن — إلا إلى أمثالهم أتقرّبُ
(٦) عربية لا عيب في أبياتها — مثل القناة أقيم فيها الأكعُبُ

---

* في هذه العبارة اختلاف في بعض النسخ قمنا بعرضه في وصف نسخ المخطوطة التي عثرنا عليها .

(١) في ح (مبتديت) بدلا من (ما ابتدات) بتسهيل الهمزة وتحويلها إلى ياء وهي ظاهرة عامة في معظم النسخ ، ففي كثير من الأحيان تقلب الهمزة إلى ياء او ترسم الكلمة إملائيا حسب اصلها مثل : جيت بدل جئت ونايل بدل نائل ، والعجايب بدل العجائب ، والخلايق بدل الخلائق غايب - غائب ، فبيس فبئس ، خايف - خائف ، نايم - نائم ، صاير - صائر . . . إلخ وهذه نماذج من واقع نسخ المخطوطة ولهذا لن نشير إليها في مواضعها .

(٢) في د هـ و سقطت الواو من (وأقرب) وضبطت في د هـ بتشديد الراء فصارت (أقرّب) وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقيا .

(٣) في ب ورد البيت كما يلي :

وعلى النبي محمد من ربه — أزكى صلاة ما تلالا كوكب

والبيت مستقيم غير انه ربما كان تدخلاً من الناسخ . فقد ورد في بقية النسخ كما جاء في المتن مع تغير يسير وهو ما جاء في د بنصب صلوات وسلام .

(٤) في حـ (حيَرتها) بالياء وفي ز ضبطت الباء بالفتح دون تشديد وفي ح (خيَرتها) وهو تصحيف في ز (مؤنق) وبقية النسخ (مونق) وهو ما يعجبك حسنه العين ٥/٢٢١ مادة ونق «أنقني الشئ يؤنقني إيناقًا وانه لأنيق مؤنق إذا أعجبك حسنه .

(٥) في كل النسخ (المروّة) وهو نوع من ردّ الهمزة وتسهيلها من المروءة .

(٦) في د جاءت (القناة) بالتاء المفتوحة

وإقامة الأكعب في القناة ، أي امتلاؤها بالعقد والسنان وربما أراد الخليل (أي شئ بارز فوق سطح القناة حيث ورد في العين ١/٢٠٧ مادة كعب «الكعب هو العظم الناتئ من الساق» ويقال كعبت الشئ إذا ملأته تكعيبا وكعاب الزرع عقد قصبه . وفي هذا المعنى أيضاً انظر القاموس المحيط ١/١٢٩ .

(٧) تزهُو بها الفصحاءُ عند نشيدها عُجبـاً ويطـرق عندها المتأدِّبُ

(٨) وعـلامــةُ المتـأدبـين منيـرةٌ لامـثْل من لـم يكتنفـه مُؤدِّبُ

(٩) يا من يعيبُ على الفصاحةِ أهلها إنّ التتـابع في الفهـاهة أعْيَبُ

(١٠) إن الفصـاحة غير شكٍّ فاعلَمَنْ مـا يُـزيدك حظـوةً ويقـرِّبُ

(١١) والنـاسُ أعداءٌ لِمَا لم يعلمـوا فتـراهُـمُ مـن كـلِّ فـجٍّ يجلبُ

(١٢) يتغـامزون إذا نطقـتَ لديهـمُ وتكـادُ لولا دفـعُ ربِّـك تُحصَبُ

(١٣) يتعجبون من الصَّواب ركاكـةً وخطـاهمُ في لفظهم هو أعجـبُ

---

(٧) في أ جـ هـ (يزهو) بالياء ، وفي ز (الفصحا) بدون همزة وفي د هـ و ح (المتذبذب) بدلاً من (المتأدب) ، والأخيرة كما جاءت في الأصل - أقرب إلى القبول بدليل ذكر المتأدبين في البيت التالي مباشرة وفي و ضبطت (عجبا) بفتح الجيم والباء .

(٨) في د (يكتفيه) بدلا من(يكتنفه) ، وفي ز كتبت (مادب) بدل (متأدب) وذلك تحريف ، وفي جـ كتب البيت على الهامش بعد نسيانه من الناسخ بالخط نفسه .

(٩) الفهاهة هي العيّ والعجز في العين ٣/٣٥٦ مادة : فهه « رجل فه وفهيه : إذا جاءت منه سقطة أو جهلة من العيّ ورجل فهٌّ عيٌّ عن حجته ، وامرأة فهّة . . . وقد فهَّ يفهُّ فهاهة وفهاً وفههاً » وفي القاموس المحيط الفهاهة العيّ والنسيان ٤/٢٩٢ فهه .

وفي النسخة ز ورد خطأ (القهاهة) بالقاف وفي الفهاهة حيث جاء الشطر الثاني : «إن الفهامة في التتابع أعيب » وهو تغيّر غير صحيح . كما ورد في و ح إن الفهامة في التتابع أعيب وضبط الفعل يعيب في ز بضم الياء من أعاب ، وفي و بفتحها من عاب .

(١٠) في ب جـ د (وتقرِّب) ، وفي ز (يريدك خطوة وتقرِّب) ، وفي ب (تزيدك) والصحيح (يزيد ويقرب) لتجانس الحديث .

(١١) في د (لمن لا) بدلا من (لما لا) ، وفي جـ (إذا لم يعلموا) ، وفي و (لمن لم) ، وغيرت (في) بدل (من) وفي ز كتبت (يجلبوا) بإضافة واو الجماعة . وهو تحريف إذ الفعل مرفوع لعدم تقدم ناصب أو جازم وكان الواجب إثبات النون وربما كان المعنى فتراهم في كل فجٍّ يجلبهم وحذف المفعول به من الفعل للعلم به واتضاح المعنى .

(١٢) فـي د ، و (لطف) بدل (دفع) ، وفي جـ (ويكاد) وهو تصحيف ومعنى (تُحصب) أي ترمي بالحصباء ، أي صغار الحصى او كبارها ، وفي فتنة عثمان : تحاصبوا حتى ما ابصر أديم السماء كما جاء في العين ٣/١٣٣ مادة حصب .

(١٣) في ب (وخطاؤهمو) ، وهذه القراءة أخلّت بالبيت موسيقياً ، وفي جـ (وخطاءهم) وهو تحريف ، وفي و ، ز ، ح (وخطاءوهم) وقد ورد البيت بتسهيل الهمزة ، وربما كانت وخطابهم وفي هـ ، و وردت (من) بدل (في) وهو تحريف .

(١٤) ما عندهُم من حُجةٍ بخطابهم — ولديك حُجتُك التي لا تُغلَبُ
(١٥) لغةُ النبيِّ عليه رحمةُ ربِّه — من كلِّ ما لغةٍ أصحُّ وأعربُ
(١٦) وكتابُ ربِّك واضحٌ ما تنقضي — منه العجائب ما تغوَّرَ كوكبُ
(١٧) لا لحن فيه ، فمن تلاه لاحناً — عمداً ، فذاك على التلاوةِ يَكْذِبُ
(١٨) ومضى الصحابةُ قبل أفصحُ من مضى — ممن تضمَّن مشرقٌ أو مغربُ
(١٩) واستعجم الناسُ الذي من بعدهم — فكأنَّ من طلبَ الفصاحةَ مُذْنبُ
(٢٠) عجزوا فقالوا لو أردنا مثلما — قد قلت قلنا ، إذ تقولُ وتطلبُ
(٢١) لكن رفضناه وننطقُ بالذي — نهوى وينطقُ مثلَه من نصحبُ
(٢٢) كالثعلب النَّازي إلى عنقوده — لينالَه فَصَغَى وأعيا الثعلبُ

---

(١٤) (بخطابهم) تصحيح من هـ ففي بقية النسخ « بخطائهم » ، وفي ح ورد الشطر الثاني هكذا : (ولذلك حجة كالتي لا تغلب) وهو تحريف .

(١٥) في ح ورد الشطر الثاني : (كلما نطق الفصيح وأعرب) و (ما) في البيت زائدة ، وأعْرَبُ ، أي أفصح ، فقد جاء في العين ١٢٨/٢ مادة عرب « أعرب الرجل أفصح القول والكلام ، وهو عرباني اللسان فصيح »

(١٦) ورد في كل النسخ (العجايب) ، وفي د زيدت همزة بجوار الياء .

(١٧) في ز (على كتابه) بدل (على التلاوة) وهو تحريف لحدوث خلل موسيقي بهذا التغير ، وهذا نفسه ما ورد في د ، هـ ، وفي ب ورد الشطر الثاني : (عمداً فذاك على الكتاب يكذب) وفي جـ (عمداً فذلك للكتاب مكذِّبُ) والأخير تصحيح جيد لما ورد في ب .

(١٨) في ب (مضا) بالألف ، وفي ح (فيه) بدل (قبل) وهو تحريف .

(١٩) في د من بعده ، وجاءت (الفصحاء) بدل (الفصاحة) وقد أدي ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت .

(٢٠) في ح (قلن) بدل (قلنا) ، وفي ب (نقول) .

(٢١) في ب ، جـ ، د ، و ، ح (يصحب) بدل (نصحب) ، وفي جـ (وننطق) بدل (وينطق) .

(٢٢) (وأعيا) بالألف تصحيح من ب ، جـ ، د ، ح ، و ، ز ، وفي أ ، هـ فأعيى بالياء ، وفي نسخة ح ورد الشطر الثاني : (لينالهُ فصغي وأعيا كالثعلب) وهو تحريف أدى إلى الخلل الموسيقي للبيت .

= وفي جـ (وأصغا) بالألف ، والثعلب النازيّ : أي الثعلب النازع إلى الشرّ ، والنازية حدَّة الرجل المتنزي إلى الشر . العين ٣٨٧/٧ (نزى) .

وصغى ؛ أي مال . ففي العين صغا (بالألف) ميل في الحنك وفي إحدى الشفتين ، وصغت النجوم ، أي مالت للغروب ٤٣٢/٤ (صغو) وأعيا الثعلبُ : أي أصابه الكلال والعجز ، فأعيا الثعلب ؛ أي عجز وكلّ ، يقال الداء العياء الحمق العين ٢٧٢/٢ ففي العين الإعياء ، الكلال . وفي القاموس المحيط ٣٧٠/٤ (عيي) : أعيا الماشي كلّ . فالثعلب فاعل للفعل .

(٢٣) فَــزَرى عليــه وقــال هذا حامضٌ ولَحَبُـــةٌ منـــهُ الـــذُّ واعــذبُ
(٢٤) أو كالعجــوزِ وقـد أُريــقَ طبيخُهــا قــالت لهــم خبــزٌ وملــحٌ أطيبُ
(٢٥) فارفض أُولاكَ فإن أطيـب مجلســاً منهـــم بعيـــرٌ لا ابــالك أجْـرَبُ
(٢٦) فــإذا نطقــت فــلا تكُــنْ لحَّانَهُ فيظــلَّ يسخَــرُ مـن كلامك مُعربُ
(٢٧) النحـــوُ رفـــعٌ فـي الكلام وبعضــه خَفْضٌ ، وبعضٌ في التكلم يُنْصَبُ
(٢٨) زيــدٌ وعمـــرو إن رفعت ، ونصبه (زيــداً) وخفضـهمـــا بكسر يُعْرَب

باب رفع الاثنين (*)

(٢٩) والـرفع فـي (الإثنين) بالألـف التـي بيَّنتهـــا لك فـــي الكتـــاب مبــوّبُ
(٣٠) رجـــلان أو اخـــوان فاعلــم أنَّـه كالخفـــض نصبُهمـا معاً يـا حوْشبُ

---

(٢٣) في ح وردت (ولحبة) ، بفتح التاء وهو خطأ ، ووردت (الدواء) بدل الذ) ، وفي ز (وزرا) بالألف كتابة .
ومعنى زرى ؛ أي عابه . في العين ٣٨١/٧ « أي يزري فلان على صاحبه امرأ إذا عابه وعنّفه ليرجع ، فهو زارٍ عليه .
(٢٤) في ب (كالعجول) بدل (كالعجوز)
وفي جـ ، ز جاء الشطر الثاني : قالت لهم ملح وخبز أطيب بتقديم ملح على خبز ، والوزن مستقيم في الحالتين .
(٢٥) في أولاك : أي أولئك ، وفي د . وجاء (الاك) بدون واو حسب القراءة الموسيقية للبيت وفي ب ، جـ نوّنت كلمة (ابا) . وكلمة (أجرب) صفة لبعير ، وبعير خبر إن ، و (مجلساً) نصبت على التمييز .
(٢٦) في د (فيضل) وهو خطأ ، ومُعْرِبٌ : أي فصيح اللسان .
(٢٧) في جـ (والنحو) بالواو وهو ربط لا فائدة منه .
(٢٨) (يُعرب) تصحيح من ب ، جـ ففي الأصل (يَعرُبُ) . وفي د هـ ز ح وردت (حفظهما) بدلا من (خفضهما) وهو تحريف .
(*) ورد العنوان في و « باب الاثنين» وفي ح باب حروف رفع الاثنين .
(٢٩) يجب تحويل همزة الوصل الموجودة في «الاثنين» إلى همزة قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ، وهو البحر الذي تسير عليه القصيدة ، وهو ضرورة شعرية .
ويبدو أن كلمة (مبوّبٌ) رفعت على أنها خبر لكلمة الرفع في أول البيت ، أما المقصود بالكتاب فقد تناولته في الدراسة فربما يقصد كتاب « الجمل في النحو العربي » المنسوب إليه وفي جـ كتب فوق بينتها (بويتها) .
(٣٠) في جـ كتب الشطر الثاني من البيت مرتين : الأولى كما ورد بالأصل ، والثانية : « كالخفض نصبهما كذا يا حوشب» .
والحوشب ، كما ورد في العين ٩٧/٣ ، من اسماء الرجال ، وهو العظيم البطن ومن اشهر من سمّي بهذا الاسم : حوشب بن طخمة ذو ظُلَيْم الالهاني الحميري تابعي يماني كان رئيس بني الهان في الجاهلية والإسلام ادرك النبي ﷺ وامن به ولم يره ، وقدم إلى الحجاز في أيام ابي بكر

(٣١) والنونُ في (الإثنين) خفضٌ والتي في الجمع تنصب تارةً وتُقْلَبُ

بـــاب حــروف الجــر

(٣٢) وحروف خفض الجرِّ عندي جَمّـــةٌ فيهـا البيـانُ لمن اتـاني يطلبُ

(٣٣) مـــا بعـدها خفضٌ ورفْعٌ فعلُهـــا ولقـــد تلوح كما تلوح الأشْهُبُ

(٣٤) مـن عامرٍ وإلى سعيد ذي النـدى وبـدار عمـروٍ قـد تُناخُ الأركب

(٣٥) وعلـى أبيـك وعند عمِّك ناقـةٌ ولَدَى أخيك ودون أهلك سبسبُ

(٣٦) وأمـام عبداللّــه دارُ محمَّـــــدٍ وقُبَالـةُ الـدار المشيـدة ملعــبُ

(٣٧) ومع الوليدعصابةٌ من قــــومه فـــي الدار عنـدهمُ لقـاحُ تُجْلَبُ

(٣٨) وخلا وفوق وتحت والكاف التي زيـدت ولام والحـــروف تقلّــبُ

= وكان أميراً على كردوس في وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم ، وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها ، الأعلام للزركلي ٢٨٨/٢ وكما هو ملاحظ انه كان شخصية مشهورة وكان قريب العهد بالخليل فقد توفي ٣٧ من الهجرة .

(٣١) في د وردت (حفظ) بدلاً من ٠خفض) ، وقد تحولت ـ أيضاً ـ همزة الوصل إلى همزة قطع لإقامة وزن البيت ولهذا رسمت الهمزة (همزة قطع) في ب و هي على أية حال ضرورة شعرية حسنة وردت أيضاً في البيت السابق .

(٣٢) في جـ جاءت (تانّي) بدلاً من (اتاني) وضبطت بوضع شدّة على النون .

(٣٣) في د (ما بعضها) بدلاً من (ما بعدها) ، وفي جـ تقدمت (رفع) على خفض ، وفي ح وردت (يلوح) بدلاً من (تلوح) .

(٣٤) في كل النسخ ما عدا الأصل (الندا) بالالف .

(٣٥) في ب (ولدا) بدلاً من (ولدى) وفي جـ د (ولذى) وفي ز (ولذا) (وسنسب) بدلاً من (سبسب) وفي ح (ينسب) بدلا من (سبسب) ، و(السبسب) هي المفازة أي الصحراء العين ٢٠٣/٧ .

(٣٦) في د (مُقْلب) بدلاً من ملعب وضبطت بضم الميم وكسر اللام ، وفي ط (أمامُ) بضم الميم .

(٣٧) في ب ، د . هـ (تحلب) بدلا من (تجلب) والأول أولى إذ اللقاح من الإبل أن تضع الحمل ، وهي في هذه الحالة حلوب ، ولا يمنع أن تجلب إلى الدار في الوقت نفسه ، وفي جـ لقايح وهو خطأ إذ الجمـــع لقاح والمفرد لقحة وهي الناقة الحلوب ، وجمع الجمع ملاقيح : العين ٤٧/٣ ، وفي ط (عصابة) بفتح العين والصاد والصحيح (عصابة) بكسر العين فهي من الناس والطير إذا صاروا قطعة . العين ٢١٠/١ .

(٣٨) (وخلا) تصحيح من ح ففي الأصل (وحذا) والأخير ورد في و ز ط وفي هـ (وحرى) ، في د ، هـ و ز ح ب (زادت) بدلا من (زيدت) .

(٣٩) فتقـول : قـلت لعامرٍ ، وبخالـدٍ وجـعٌ ، وأنـت كسـالمٍ أو أهيَبُ

(٤٠) مَنْ مـثلُ عبـدالله فـي أصحابـه أم غيـر عمرو في الأمـانـة يُطلب

(٤١) وتقـولُ : فيهـا خيلُنـا وركابُنا مـن خلفنـا أسـدٌ تَـزار وأذْؤُبُ

(٤٢) وتقول : فيها ذو العمامة جالسٌ والنصب أيضاً إن نصبت تُصوِّبُ

(٤٣) وعليك عبدالله ـ فاعلم ـ مشفـقٌ مـا فيـه إلاّ الـرفعُ شيءٌ يُعْربُ

(٤٤) ما إن يكـون النصبُ إلا بعدما تـمّ الكـلامُ وحـين ينقضُ يُرْأبُ

بـاب الفاعل والمفعول (*)

(٤٥) الفاعلـون مـن الخـلائقِ كلّهم اسمـاؤُهُم مـرفوعـةٌ لا تُنْصَبُ

(٤٦) ونعـوتُهم وكُنـاهُمُ وحُـلاهـمُ والنصب للمفعـول حقاً أوجب

---

(٣٩) في ب (السالم) بدلاً من (كسالم) ، وورد : (قل لعامرٍ وبحاله) بدلا من : (قلت لعامر وبخالد) وهو تحريف ، وفي د (وجعاً بالنصب وهو تحريف ، والأهيب ؛ أي أكثر هيبة ، وهي الإجلال والمهابة . العين ٤/٩٨ .

(٤٠) في ب (أو) بدلاً من (أم) ، وفي د ط (تطلب) بدلا من (يطلب) .

(٤١) في ز (أسد) بفتح الهمزة والسين ، (وتزار) بضم التاء وهو تحريف وفي جـ (وتهيب) بدلا من (وأذوب) (بتسهيل همزة أذؤب) حيث جاءت كذلك (أذوب) جمع ذئب لتتساوق وتتوازى مع تزار أي تزار حيث سهلت الهمزة في كل منهما .

(٤٢) في بقية النسخ (قطعت) بدلا من (نصبت) ، والقطع إلى النصب معروف وهو المقصود ، وفي و (يصوِّب) بدلاً من تصوِّب) .

(٤٣) في د (فاعلم أنه) ، وفي ز (عندالله) بدلاً من عبدالله .

(٤٤) في د (الرفع) بدلاً من (النصب) ، وفي د ، هـ (ينقض) بدلاً من (ينقص) وفي هـ (مـاء) بدلاً من (ما إن) ، وفي ز (ثم) بدلاً من (تم) ، ووردت (حين) بفتح الحاء ضبطاً ، وكتبت كلمة (يراب) خطأ وكله تحريف .

ورأبه أي (أصلحه وشعبه وأوصله) ، رأب الشعاب الصدع يرأبه إذا شعبه ، والرؤبة الخشبة أو الشيء يوصل به الشيء المكسور فيرأب به . العين ٨/٢٨٨ ، وفي القاموس المحيط رأب الصدع كمنع : أصلحه وشعبه ١/٧٢ .

(*) حذفت (به) من عنوان النسخة ح .

(٤٥) في بقية النسخ (الفاعلون) ، وفي ح ضبطت كلمة (كلهم) بفتح اللام وتشديدها ، والصحيح الرفع تأكيداً لـ : (الفاعلون) ، كما ورد في النسخة ز، أو، الجر تأكيداً (للخلائق) ، وف جـ ورد الشطر الثاني : [أسماؤهم (أفعالهم) معروفة لا تنصب ، وفي ز كذلك وردت (أفعالهم) بدل (أسماؤهم) .

(٤٦) في ب ، جـ (وكناؤهم وحلاؤهم) بدلاً من (وكناهمُ وحلاهمُ) ، وفي ح (وكناوهم وحلاوهم) ، وفي ز ضبطت وكناهم بفتح الكاف وفي د (وجلاهم) بالجيم المفتوحة . وكل ذلك تحريف .

(٤٧) وتقول : أكرمني أبوك وزارني عمــرو وقد ضَرَبَتْ غُلامَك عَقْربُ
(٤٨) ورأيــت عبدالله يضربُ خالداً وأبــو المغيــرة في المدينة يُضْرَبُ
(٤٩) ولقيــت زيــداً راكبــاً وأخا لَهُ تجــري بــه وجنَــاءُ جــرفٌ ذِعلبُ
(٥٠) ولقد وجدت محمداً ذا صولةٍ في الحرب والحربُ العوانُ تُلَهَّبُ

بــاب حــروف الرفع (*)

(٥١) وحروف رفع النحو ترفعُ كلّما مــرّت عليــه وحــدُها لا يَصْنــعُبُ
(٥٢) وتقول هل عمروٌ أخونا قــادمٌ ومتــى أبونا ذو المكــارم يَــرْكَبُ
(٥٣) بل خالدٌ جارٌ لنــا ومخــالطٌ وعسى غــلامُك نحو أرضك يَذْهَبُ

---

(٤٧) في جـ د و ز (فتقول) .
(٤٨) في ب ، جـ ، د ، هـ ، و ز ط (وأبا المغيرة) بنصب (أب) عطفاً على عبدالله ، وفي أ ، ح جاءت (أبو) بالرفع على أن الواو لعطف الجمل أو على الاستئناف وقد كتب البيت على هامش النسخة (ب) بعد نسيانه بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثاني في النسخة ط .
(٤٩) في جـ (وأخالة) وهو تصحيف ، وفي ب ، جـ ز (تجدي) بدل (تجري) وفي د (يجدي) ، وفي و ط (تحدي) ، وقد ضبطت (وجناء) في النسخة ز بفتح الواو والجيم ، وجاء (زعلب) بدل (ذعلب) وفي ط (تغلب) وفــي د (ثعلب) ، وفي ح (دعلب) بالدال ، وكل ذلك تحريف ، والكلمة غير واضحة في و ، وفي ح جاءت (جرف) بدل (حرف) .
والوجناء هي الناقة ذات الوجنة الضخمة . العين ١٨٧/٦ .
أو كما يقول صاحب القاموس المحيط الناقة الشديدة ٢٧٦/٤ . والحرف ـ كما في العين ٢١١/٣ الناقة الصلبة تشبه بحرف الجبل قال الشاعر :

جُمالية حَرفٌ سنادٌ يشلّها وظيفٌ أزجُّ الخطو ريّان سهوقُ

ويبدو أن بعض العرب كان يستخدم (حرف) بمعنى المهزول الضعيف كما في القاموس المحيط ١٣١/٣ . والخليل لا يؤمن بهذا كما يبدو ، حيث علق على من يستخدمها بمعنى المهزولة قائلاً «ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جُمالية سناد ، ولا وظيفها ريّان» كذلك يمكن القول امتداداً لراي الخليل الذي ورد في العين أنه قد استخدمها بما يتسق مع رؤيته داخل هذا البيت ضمن أبيات المنظومة النحوية حيث وصفها بأنها وجناء ذعلب ، والذعلب ـ كما أشار الخليل في العين ٣٢٦/٢ الناقة الشديدة الباقية على السير وتجمع على ذعالب . أما جرف (بالجيم) الواردة فــي النسخة ح فهــي تستخدم بمعنى الناقة الشديدة العظيمة أو الضامرة المهزولة ١٣١/٣ القاموس المحيط وهي دلالة جرف عند بعض العرب .
(٥٠) في ب (يلّهب) ، وفي ز (العوان) ضبطت بكسر النون على العطف . وهو تحريف .
= والحرب العوان ـ كما جاء في العين ٢٥٤/٢ ـ هي التي كانت قبلها حرب بكر ، وهي أول وقعة تكون عواناً ، كأنها ترفع من حال إلى حال أشدّ منها .
(*) العنوان ساقط من ز وفي هـ بالمداد الأحمر (الجر) وشطبت وكتبت مرة أخرى بالمداد الأسود (الرفع) .
(٥١) في جـ وردت (جرت) بدل (مرّت) ، (لايعصب) بدل (لايصعب) وفي ح (يرفع) بدل (ترفع) .
(٥٢) في ح ضبطت كلمة (عمرو) بالنصب وهو تحريف .
(٥٣) في ط (تذهب) بدل (يذهب) .

(٥٤) ولحبـذا الفـرسُ الجـوادُ وإنّه زينٌ لـراكبـه ونعـم المـركَبُ

(٥٥) وكـم الرجـال ومَـن أبـوك فإنّهُ لـولا أبـوك لما تكلّـم مُصْعبُ

(٥٦) بينـا أبـوك بينمـا أصحـابُنا متجـاورون تفـرّقوا وتشعبُوا

(٥٧) وتقول : حيثُ أبوك عمْرو جالسٌ لمـنِ البعيرُ الشارد المستصْعَبُ

(٥٨) أين الرجالُ ذوو المروءة والنهى بل أين عُصْبَتكَ الكرامُ الغُيَّبُ

(٥٩) وكـانمـا زيـدٌ أميـرٌ مقبـلٌ لكـن غـلامُك بالبطـالةِ مُعْجَبُ

باب (ترى) وظننت وخلت وحسبت (*)

---

(٥٤) في جـ جاء (اللذين اركبه)) بدل (زين لراكبه) .

(٥٥) (لمـا) تصـحيح من و ز ح ط ، وفي الأصل (مـا) . ووجودها يجعل التفعيلة الخامسة في البيت (مفاعلن) في بحر الكامل وهو ما يسمى بالوقص وهو ما حذف ثانيه بعد سكونه وهو زحاف قليل الحدوث .

وفي و ط (فكم) بدل (وكم) .

(٥٦) فـــي ب ، هـ (تشعبُ) بدل (تشعبوا) وهو تحريف ، وفي جـ (اخوك) بدل (أبوك) ، وفي ح (اصحابه) بدل (اصحابنا ، وفي د (متجاوزون) بدل (متجاورون) ، وفي ح (فتفرقوا) بدل (تفرقوا) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت . والتشعب التفرق ، وهو في البيت من مترادف الكلام ، ومن معناه أيضاً الاجتماع . العين ١/٢٦٣ ، وسيرد هذا اللفظ في البيتين رقم ٧٦ ، ١١٥ .

(٥٧) في د (جيث) وفي هـ (حيث) ، وفي و ح ط (المتصعب) بدل (المستصعب) وإن كانت قد صححت في و ط بكتابة المستصعب بخط صغير فوقها ، وقد جاء هذا البيت متأخراً عن البيت رقم (٥٨) في النسخة و ، والبعير المستصعب ، وربما يُقصد به المشتد الذي صار صعباً ، أو أنه الذي لم يركب ولم يمسسه حبلٌ انظر العين ١/٣١١ ، القاموس المحيط ١/٩٥ .

(٥٨) (اين) تصحيح من ز ، وفي الأصل (كيف) .

وهـذا البيت ساقط من د ، وقد تأخر هذا البيت عن البيت الذي بعده في جـ ، ز ، وفي و ز (الكرام) بدل (الرجال) وفي ح (ذو) بدل (ذ وو) .

وفي العين ١/٣٠٩ ، ٣١٠ « العصبة من الرجال عشرة لا يقال لأقل منه ، واخوة يوسف عليه السلام عشرة قالوا : ﴿ونحن عصبة﴾ [سورة يوسف (١٤)] ويقال هو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿لتنوء بالعصبة﴾ [سورة القصص آية (٧٦)] يقال : أربعون ويقال عشرة .

وأما في كلام العرب فكل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصبة ، وكذلك العصابة من الناس والطير » .

(٥٩) في جـ (مفسد) بدل (مقبل) ، والبطالة ـ كما في العين ـ ٧/٤٣١ « التبطل فعل البطالة ، وهو اتباع اللهو والجهالة» .

(*) جاء هذا العنوان متأخراً عن البيت ٦١ في النسخة هـ وسقط العنوان كاملاً من جـ ؛ وفي ب جاء العنوان : باب ظننت وخلت وسقطت (حسبت) من عنوان النسختين و ز ، وفي ح جاء العنوان : باب ظننت واخواتها . وواضح ان هذا العنوان ربما يكون قد وضع حديثاً من فعل النسّاخ .

(٦٠) وتــرى وخلت وهل تظنّ إذا أتت ۔ نصـب كـذلكمُ أخــال وأحْسِبِ

(٦١) ومتـــى تـــرى عبـدالمهيمن قادماً إنّـــى أظـــن معمّـــراً لا يعتبُ

باب حروف كان وأخواتها (■)

(٦٢) وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ أسمـــاء وتتبعها النعوت فتذهب

(٦٣) والنصبُ فـي أفعــالها لا تَجْهَلَنْ إنّ الجهـولَ مــن الـرجال مُخَيَّبُ

(٦٤) فتقــول : كـــان أبوك زيدٌ ذو الندا جـــاراً لنـــا وإلى العشيرة يُنْسَبُ

(٦٥) أمســـى أخــوك لنـــا صـديقــاً وابنهُ ما زال عمرو صادقاً لا يكذبُ

(٦٦) وتقــول : ظَـلَّ غلامُ عمِّك جالساً بالباب منتظـراً يصيـح ويصخبُ

(٦٧) أضحى وأصبح أو يكون ولم يزل امسيــتُ أو نمســى جميعاً نكتُبُ

---

(٦٠) في جـ (وترا) بدل (وترى) وايضاً جاء الشطر الثاني :
(نصبت لذلكم أظن وأحسب) ، وفي ز ورد الشطر الثاني بسقوط همزة (اخال) وجاء بعدها كلمة (أظن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وفي ح (هلا ظن) بدل (هل تظن) وهذا تحريف أيضاً .

(٦١) في جـ أيضاً وردت (وترا) بدل (وترى) ، وفي ح (قادم) بالرفع وهو تحريف ، وفي و، ز ضبطت (لا يعتب) بفتح العين والتاء وهو تحريف أيضاً .

(■) في ب د هـ و ز ح جاء العنوان : باب (كان واخواتها) في د هـ كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤ .

(٦٢) في ب (وتذهب) بدل (فتذهب) ، وفي د و جاء الشطر الثاني : (الأسماء تتبعها النعوت فتذهب) وهو موزون على هذه الصورة ، أما في ز فقد ورد (الأسماء وتتبعها) وفي ذلك خلل بموسيقى البيت . وفي هـ كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظننت ..

(٦٣) المخيَّب من الرجال الذي أصابه الحرمان العين ٣١٥/٤ .

(٦٤) (زيد) بالرفع تصحيح من هـ و ز ح ط ، وفي الأصل (زيداً) بالنصب وهو تحريف ، وفي ب جـ جاءت بالنصب وصححت ، وزيد بدل أو عطف بيان وخبر كان (جارا) ، وفي ز (جار) بالرفع وهو تحريف .

(٦٥) في ح (لا يكذُب) بضم الذّال .

(٦٦) في جـ (يصحب) بدل (يصخب) ، وفي هـ و ح (ضل) بدل (ظل) وفي د (طلّ) بكسر الطاء وضم اللام المشددة وكله تحريف وتصحيف وفي ح (جالس) بالرفع وهو تحريف ، والخليل يشير إلى أن الصخب معروف العين ١٩٠/٤ وهو كما جاء في القاموس المحيط ٩٥/١ شدّة الصوت .

(٦٧) فـي جـ (قسا) بدل (فينا) وصححت بين السطور ، وفي ب جـ (يُكتبُ) وفي ز (أم) بدل (أو) الأولى ، وفي ح كتب الشطر الثاني محرّفاً (أمسيت أو امسى جميعاً يكتب) .

(٦٨) وتقول : ليس أبوك فينا حاضراً　　والقوم إن راحوا فقربك أسقَبُ

(٦٩) فإذا أتت الفٌ وياء مثلها　　والتاء والنون التي إنْ أحسبُ

(٧٠) في الفعل فارفع عند ذلك كلَّه　　فافهم فإنك إنْ فهمتَ مهذَبُ

(٧١) فتقول : كنت أقول ذاك ولم تزل　　تمسي وتصبح ما أراك تَغَيَّبُ

بـاب حروف إن وأخواتها (*)

(٧٢) وحروفُ إنَّ وليت فاعلم حدَّها　　واحفظ فإنك إن حفظت مُذَرَّبُ

(٧٣) ولعلَّ ، ثم ، كأنَّ ، إنْ ثقلتها　　وطريق لكنَّ الثقيلة تنصبُ

(٧٤) فانصب بها الأسماء ثم نعوتها　　وارفع بها أخبارها يا مُعتبُ

---

(٦٨) في جـ (انسب) بدل (أسقب) وفي ب (اسغب) ، وفي ح (حاظراً) بدل (حاضراً) وقد ورد الشطر الثاني في ح : (والقوم إن باحوا فقربكا أسقبوا) وهو تحريف ، والقرب الأسقب . ربما يكون معناه أنه خيرٌ وريٌ على من يقترب منه فالسقب الغض الطويل الريان العين ٥/٨٥ وربما يقصد أنه تعويض عن ذهاب القوم ، فالأسقب ولد الناقة وهو خاص بالذكر انظر السابق (العين) والقاموس المحيط ١/٨٥ .

(٦٩) في ب جاء الشطر الأول : (وإذا أتت ألف وياء قبلها) ، وفي د (بعدها) بدل (مثلها ، وفي د ح (أنا أحسب) بدل (إن أحسب) وفي ح (ألف وباء) ، وفي ز (احسب) كتبت بالشين وهو تصحيف .

(٧٠) في ب د هـ (وافهم) ، وفي ح (كلَّه) وردت بفتح اللام وتشديدها وفي الأصل بكسر اللام على أنها توكيد لذلك .

(٧١) (تغيَّب) مضارع وأصله (تتغيب) حذفت إحدى التاء ين منه وفي ب حرِّفت إلى (تعتب) ، وفي هـ (مغيب) ، وفي ز (تُغيب) ضبطت بضم التاء .

(*) في هـ ح ورد العنوان : باب إن وأخواتها وسقطت كلمة (حروف) .

(٧٢) في د ، و . جاء الشطر الثاني (فانصب فانك أن نصبت مُذَرَّبُ) وفي هـ ، ز (مدرَّب) بالدال ، وفي جـ ، ز (فاعرف) بدل (فاعلم) ومذرَّب معناها حاد ؛ فالذرب معناها الحاد من كل شيء العين ٨/١٨٣ وربما يكون المقصود (حاد الذكاء) .

(٧٣) في ب ، د (كان) بدل (كأن) ، وفي ط (نقلتها) بدل (ثقلتها) وفي هـ (تنصب) بضم الصاد وفي د بفتحها ، وفي و(ننصب) بنونين ، وفي ز (يُنصب) بالياء المضمومة .

(٧٤) في جـ (الاسم) بدل (الأسماء) ، وقد ورد الشطر الثاني ايضاً : (وارفع بها الأخبار يا متعتب) ، وهو شطر موزون على هذه القراءة وفي هـ ط (يا معتب) بفتح الميم ، وفي ح (يا متعب) ، و(المعتب) أي الراجع إلى مرضاتي ، اي عما كان عليه . العين ٢/٧٦ وانظر هامش بيت رقم ٧٩ .

(٧٥) فتقول : إن أباك عمرو ذو الندى — عنـد الكرام مـن الرجـال مُحَبَبُ
(٧٦) بل ليت أهل الحيَ عنـد فراقهم — والنـاء منّـا عـن قريـب يَشْعَبُ
(٧٧) وكأنَّ زيـداً ذا السمـاحة غائبٌ — لكـنّ عَمـراً قـادم يتـرقـب
(٧٨) ولعـلّ موعـدكَ الـذي منّيتنـا — يـوم التـلاق عليـه برْقٌ خُلَّبُ
(٧٩) وإذا أتـت يـاءٌ وهـاء بعـدها — فـارفع بها أخبـارها يـا مُعْـتب
(٨٠) فتقـول : إنـي سائـرٌ ومحمدٌ — وكـانه يهـوى بـرأي مُعْجَـبُ
(٨١) فإذا أتيـت بكـان أو أخـواتها — فـي حدّ إن فنصبُهـا مُتسبِّـبُ
(٨٢) فتقـول : إن أباك كان مجانباً — للقـوم حين تكلمـوا وتغضَّبوا

---

(٧٥) (عمروا ذا الندى) بالنصب من ب د و ز ط ؛ أما في بقية النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن (عمراً) عطف بيان أو بدل لـ (اباك) و (ذا) صفة لمنصوب و (محبب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن و(محبب) خبر ثان والأول أولى من وجهة نظرى ، وفي و ط (مخيب) بدل (محبب) .

(٧٦) (والناء) تصحيح من هـ ح ، وفي بقية النسخ (والناي) في د (فريقهم) بدل (فراقهم) وفي ب (يسغب) بدل (يشعب) وفي جـ (يتعب) ، وفي ز (يشعب) بضم الياء وفتح العين ويشعبُ ، كما جاء في العين ١/٢٦٣ اي يجتمع بقومه ؛ قال الخليل « هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية ان يكون الشعب تفرقاً ويكون اجتماعاً . أنظر البيت ٥٦ من هذه المنظومة وهامشه .

(٧٧) في الأصل (عمرا) والصحيح كتابياً (عمروا) لأن الأولى تخل بموسيقى البيت وقد وردت (عمروا) في بقية النسخ ما عدا النسخة هـ فقد جاءت كالأصل وفي ب (غائباً) بالنصب وهو تحريف ، وفي ب ايضاً جاء (مترقب) وفي ح (يقترب) ، وفي ح أيضاً (زيد) بالرفع وهو تحريف .

(٧٨) خلّب : يقول الخليل وبرق خلّب : يومض ويرجع ويرجى« العين ٤/٢٧٠ . ومن الملاحظ أن بعض التراكيب وردت في المنظومة كما وردت في معجم العين مثل : برق خلب .

(٧٩) في هـ ، ط (معتب) بفتح الميم .

والمعـتب كما يقول الخليل في العين ٢/٧٦ « أعتبني : أي ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مرضاتي » وكأنه العائد من الخطأ إلى الصواب راجع هامش البيت ٧٤ من هذه المنظومة ..

(٨٠) في جـ ورد الشطر الثاني : (وكأنه يهواه برأي معجب) وفي ز : (وكأنه يهويه رأي معجب) ورواية جـ بها خلل موسيقي .

(٨١) في د (بكأن) وهو تحريف يخل بموسيقى البيت ، ومتسبب اي جاء بسبب إن ، فكل ما تسببت به يعدّ سببا العين ٧/٢٠٣ .

(٨٢) في د (أو تغضبوا) وفي هـ و ح ط (وتعصبوا) وفي ز (وتصعبوا) ، وفي ب وردت (وتصعب) بدون واو الجماعة وهو تحريف .

(٨٣) فـإذا قرنت بها الصفات فحظّها نصـبٌ كذلك فـي صفـاتك توجبُ

(٨٤) فتقـول : إن عليـك ديـناً فادحاً وقضـاءُ دينـك ما أراه يُسَـبَّبُ

(٨٥) وتقـول : ليـت لنـا حلالاً طيباً إن الحـلالَ هـو الهنيئ الأطْيَـبُ

بـاب التاء الأصلية وغير الأصلية (*)

(٨٦) والتاءُ إن زادت فخفضٌ نصبها ما عن طريق الخفض عنها مَهْربُ

(٨٧) فتقـول : إنّ بنـاتِ عمِّك خُرُدٌ بيـضُ الوجـوه كأنهـنّ الربربُ

(٨٨) وسمعـت عمّاتِ الفتـى ينْدبنَه كـل امـرئ لا بـدّ يومـاً يُنـدبُ

(٨٩) ودخلـت أبياتَ الكرامِ فاكرموا زورى وبشّوا فـي الحديث وقرّبوا

(٩٠) وسمعت أصواتاً فجئت مبادراً والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

---

(٨٣) في خ (الصفاة فحفظها) بدل (الصفات فحظها) وهو تحريف .

(٨٤) في ح (لم أراه) وهو خطأ ، وما أراه يسبّب ، أي لا أرى له سبباً ففي العين ٢٠٣/٧ « السبب كل ما تسبب به من رحم أو يد أو دين » .

(٨٥) في جـ د هـ (الهنيّ) ، وفي ح النهيّ وهو تحريف .

(*) في ح جاء العنوان : باب التاء الأصلية وغيرها .

(٨٦) إشارة إلى المجموع بالألف والتاء المنصوب بالكسرة .

(٨٧) الخُرّد جميع خريدة ، وقد جاء في العين ٢٢٩/٤ « جارية خريدة أي بكر لم تمسس ، والجمع خرائد وخُرّد وجارية خرودة خفرة حيية » ، والربرب القطيع من بقر الوحش العين ٢٥٨/٨ . القاموس المحيط ٧٤/١ .

(٨٨) أي يموت ويُبكى عليه ، وتُذكر محاسنه العين ٥١/٨ ، القاموس المحيط ١٣٦/١ .

(٨٩) في جـ حرّف الشطر الثاني إلى : « ... فتنسوا في الحديث وقربه» وفي د (وبثو) وفي ط (ونشوا) وفي ز (زوروا) بدل (زورى) وضبطت (أبيات) بكسر التاء وكل ذلك تحريف .
والزور كما في العين ٣٨٠/٧ « الذي يزورك واحداً كان او جميعاً ذكراً كان أو أنثى » والمقصود اكرموا زيارتي .
والبش ، اللطف في المسألة والإقبال على اخيك ، العين ٢٢٣/٦ .

(٩٠) في ب (وجلبوا) وفي جـ (واجلب) ، وفي و ظ بالحاء (وأحلبوا) وفـي د و (خلبـوا) بالخاء وكل ذلك تحريف .
وأجلبوا : أي صاحوا . العين ١٣٠/٦ «والفعل اجلبوا من الصياح ونحوه » .

(٩١) فنصبتُ لما ان أتَتْ اصليَّةً　　وكذاك ينصبها اخونا قطربُ

باب التعجب وهو المدح والذم (*)

(٩٢) فإذا ذممتَ أو امتدحتَ فنصبه　　أولى وذلك - إن قطعت - تعجّبُ

(٩٣) ما أزينَ العقلَ الصحيحَ لأهله　　واخوكَ منه ذو الجهالة يغضَبُ

(٩٤) ما أحسن الرجل الذي لاقيته　　يعدو به فرسٌ أغرّ مشطَّب

(٩٥) فإذا أتيت بكانَ فانصب بعدها　　ما كان أحلم شيخنا أو يَغْضَبُ

(٩٦) فإذا جرَتْ بعد الكلام فرفعُها　　لا تنصبَنْ فيضيق عنك المذهبُ

(٩٧) فتقول : راسُك ما أشدُّ بياضَه　　من بعد حلْكتِه فلِمْ لا يُخضَبُ

(٩٨) وكذاك زيدٌ ما أشدَّ خلاَقه　　وأشدَّ نخوتَه فلِمْ يتحوَّبُ

---

(٩١) في ح (اخوانا) بدل (اخونا) ، وفي و ، فنصبت بفتح التاء ، والقطرب هو الذكر من السعالي العين ٥/٢٥٧ وفي القاموس المحيط ١/١٢٣ دويبة لا تستريح نهارها سعيا ، ولقب به محمد بن المستنير لأنه كان يبكر إلى سيبويه ، فكلما فتح بابه وجده فقال ما انت إلا قطرب ليل ، وقد تناولت قضية ذكر قطرب في الدراسة ومدى إمكانية التشكيك في نسبة المنظومة إلى الخليل بسبب ذكره .

(*) في د و ز ط جاء العنوان : باب التعجب وهو باب المدح والذم وفي ح جاء العنوان : باب الذم والمدح .

(٩٢) في جـ د و ز ح (وإذا) ، وفي د حرّفت (تعجب) إلى (لعجب) وفي ح (وذاك) بدل (وذلك) .

(٩٣) في جـ ح (الفعل) بدل (العقل) .

(٩٤) في ب (تعدو) وفي جـ (يغدو) ، وفي هـ و ز ح ط (يعدوا) بالألف بعد الواو وهو تحريف . وفي العين ٦/٢٣٩ « الشطبة : طريقة في متن السيف وجمعه شطب . وسيف مشطّب مشطوب أي ذو شطب » . وكذلك ورد في القاموس الشطب اسم للسيف ١/٩١ وقد جاء في العين والقاموس المحيط معنى مخالف حيث يقال للفرس السمين الذي انتبر متناه وتباينت عروقه (مشطوب الظهر والبطن والكفل) ٢١٠/٢١١ أي تزايل بعضه عن بعض من سمنه .

(٩٥) في ب جـ و ز ح (إذ) بدل (او) ، وفي د (يغضب) حرّفت إلى (يغطب) .

(٩٦) في جـ (فإذا جرت) حرّفت إلى (إن اخرجت) ، وفي د ز ط (لا تنصبنّ) ضبطت بتشديد النون وهذا دليل على عدم معرفة الناسخين بعلم العروض ، لأن هذا الضبط يؤدي إلى الخلل الموسيقي بالبيت، وفي هـ ضبطت الصاد في (لاتنصبن) بالضم والكسر معاً .

(٩٧) (يُخْضَب) عائدة في هذه الحالة على شعر الراس في جـ د ز (لا تخضب) ، وفي جـ سقطت كلمة (بعد) من البيت ، وفي د جاء (راسَك) بنصب السين .

(٩٨) في ب صحفّت (نخوته) إلى (نحوته) ، وفي د و وردت (سواده) بدل (خلاقه) وفي ح حرّفت (يتحوب) إلى (يتجوب) ، والتحوّب شدة الصياح والتضرع العين ٣/٢١٠ .

(٩٩) لا تفصِلَنْ بين التعجب واسمه فيعيبَه يوماً عليك مُعَيِّبُ
(١٠٠) وتقول أظرف بالفتى احسنْ به اكرِمْ باحمد إنّه لَمُهذَّبُ
(١٠١) فجزمتَه لما أتيت بلفظه بالأمر والمعنى لما يُتعجَّبُ
(١٠٢) وإذا تطاولت الصفاتُ جعلتها بأشدَّ فهي المبتغى المتطَلَّبُ

باب النداء المفرد (*)

(١٠٣) فإذا دعوت من الأسامي مفرداً فارفع فهو لك إن رفعت مُصَوَّبُ
(١٠٤) يا زيد يا داود أكرِمْ مالكاً سرْ يا يزيدُ واقبلِي يا زينبُ
(١٠٥) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارتفع يا وهْبُ يا حمّاد يا متثوِّب

---

(٩٩) في د سقطت نقطة الفاء من (تفصلن) ، وفي ب د هـ و ط (توصلن) وفي جـ (لاتعجبن) ، وفي د (معيَب) جاء بفتح الياء مع تشديدها .
(١٠٠) في د صحفت (أظرف) إلى (أطرف) وفي ح : (فتقول أطرق بالفتى وأحسن به) وفي ذلك خلل بموسيقى البيت .
(١٠١) في ب هـ (تتعجب) ، وفي جـ (لمن يتعجَب) ، وفي ح (يتعجب) .
(١٠٢) في جـ جاء الشطر الثاني : بأشد فهو المبتغي والمطلب ، والبيت وإن كان صحيحاً ـ حسب هذه القراءة ـ من الناحية العروضية إلا أن ضربه سيحدث فيه قطع وتتحول التفعيلة إلى (متفاعل) مع أن ضربه صحيح في بقية القصيدة ، وهذا لا يجوز حسب القواعد العروضية ؛ وفي هـ (فإذا) بدل (وإذا) ، وفي ح (المبتغى) بالألف خطأ بدل الياء .
(*) في د (الندا) وفي هـ (الندى) .
(١٠٣) في جـ ورد البيت :

فإذا دعوت من الانام مفرداً فارفعه فهو إن رفعت مصوَب

ولو أن البيت قرئ بتشديد الراء في (مفرَّد) فإنه يصح عروضياً ، وتكون التفعيلة الثانية من الشطر الثاني على حذف الثاني المتحرك في متفاعلن وهو جائز على قلة .
وفي ح ورد الشطر الثاني : (فارفع فذلك إن رفعت مصوَب)، وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقى ومعنى ، وفي و ضبطت (فهْو) بتسكين الهاء ، ويؤدي هذا الضبط إلى خلل موسيقى .
(١٠٤) سقطت همزة (اقبلي) من ا ، ب ، جـ وذكرت في بقية النسخ وهو الصحيح لأنها همزة قطع ، وفي جـ ذكر مع الشطر الثاني من البيت ١٠٥ فقد تم التبادل بين العجزين في هذا البيت والبيت التالي له .
(١٠٥) في ب (يا عمروا) بالألف بعد الواو وهو تحريف ، وفي هـ (يا عمر) بدون الواو وفي جـ ذكر عجز البيت السابق بدلا من العجز الأصلي لهذا البيت كما قلنا سابقاً ، وفي د ، هـ (متثوَب) بفتح الواو وتشديدها ، والمتثوب هو الراجع بعد ذهابه ؛ العين ٢٤٦/٨ ويمكن أن يكون المعنى المؤذن ؛ إذا تنحنح للإقامة ليأتيه الناس ؛ العين ٢٤٧/٨ .

(١٠٦) فـــإذا أضفت نصبت منْ ناديتَه   يـاذا المكـارم أين أصبح جُنْدُبُ

(١٠٧) ياذا الجلال وذا الأيادي والعلى   ارحم فإنّــي في جوارك أرغَبُ

(١٠٨) فـإذا كَنَيْتَ نصبتَ مـن كنَّيْتَـه   يــابا المهلَّـب قـد أتاك مهلَّبُ

باب النداء المضاف (*)

(١٠٩) فـــإذا أتت ألفٌ ولامٌ بعـــدها   وأردت فانصب ما تريد ، وتُوجِبُ

(١١٠) يا زيدُ والضحّاكُ سيرا نحونا   فكــلاهمــا عبْل الـــذراع مُجَرَّبُ

باب النداء المنعوت (*)

(١١١) وإذا أتيت بمفـرد ونَعَتَّـــهُ   فـانصب فذاك - إذا فعلتَ - الأصوبُ

(١١٢) يـا راكباً فرساً ويا متوجّهاً   للصيد دونــك إن صيـــدك مُحصبُ

---

(١٠٦) في د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، و(جندب) علم على إنسان معناه كما جاء في العين ٢٠٦/٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد.

(١٠٧) فـي جـ ورد الشطر الثـاني : (ياذا الجـلال والأيادي والندا) وفي د و ح ط (العـلا) ، وفي هـ سقطت (في) من البيت فاختلت موسيقاه .

(١٠٨) في جـ (كنَّيتَ) بتشديد النون ، وفي ط ضبط الشطر كله ضبطا غير صحيح و(المهلب) علم ؛ ومعناه إما الإنسان غليظ شعر ذراعيه وجسده . العين ٥٣/٤ أو المهلب بمعنى الهجّاء ومنه الشاعر المهلب . القاموس المحيط ١٤٥/٢ .

(*) العنوان ساقط من ب .

(١٠٩) في و ، ز (وإذا) .

(١١٠) (الضحاكُ) بالرفع في ح ، ز ، ط ، ي ، وبالفتح في ب د هـ ، وغير مضبوط في أ ، و ، ح ،في جـ (عنـد) . بدل (عبل) وهو تحريف ، وقد ضبطت مجرب بفتح الراء وتشديدها في د و ز ح ؛ (والعبل) الضخم العين ١٤٨/٢ ولعله يقصد قوة الطاقة . القاموس المحيط ٢٣/٣ .

(*) تصحيـح من و ، ز العنوان في بقيـة النسخ : (باب النداء المفرد والمنعوت) حيث تقدم منذ قليل عنوان : باب (النداء المفرد) ، إضافة إلى أن البيت يدل على ذلك .

(١١١) في ب و ز ط (وينعته) بدل (ونعته) وفي جـ و(تبعته)

(١١٢) في د ط ؛ جاء الشطر الأول : (ياراكبًا فرساً جوادا ويا متوجها)وفي ذلك خلل بموسيقى البيت ، وفـي و (محصِب) بكسر الصـاد وفي ح (مخصب) بالضاد المنقوطة و(محصَّب) أي مصاب بالحصبة ، وفي العين ؛ ١٢٢/٣ (الحصبة) معروفة تخرج بالجنب ، وهي عبارة عن بثر تخرج بالجسد القاموس المحيط ؛ ٥٧/١ .

باب الترخيم

(١١٣) ومن النداء الحذفُ في ترخيمه　　يا حارِ انت مجرِّب لا تَرْهبُ

(١١٤) يا حار أحْسِن إن أردت مَسَرتّي　　إنـي لـذلك منْكُمُ مُسْتَوجبُ

(١١٥) وتقول إنْ رخَمت زينب صادقاً　　يـازيْـنَ إنَّ البـينَ فيه تشعُّبُ

باب الجزم (*)

(١١٦) والجـــزمُ سهلٌ بابه وحروفه　　في النحو خمسةُ أحرُفٍ إذْ تُحسَبُ

(١١٧) فتقُول لم يرني أخوك ولم يَزُرْ　　زيــداً اخــوه ولا بنـــوه ولا الأبُ

(١١٨) وفلَـم ولمــا يجزمان كلاهما　　لـم يلْقنــا فـي غَزْوتينـا مِقْنَبُ

(١١٩) لـم يزرعا شيئاً ولما يحصُدا　　وإذا حسبـت حقوقهـم لم يكذبوا

(١٢٠) افلـم اقـل لك لا تجـارِ مُمَارِياً　　واعلـم بانك - إن فعلتَ - ستُغلَبُ

---

(١١٣) في ب ، هـ (لا تذهب) بدل (لاترهب) وهو تحريف ، وفي ز (مجرباً) بالنصب تحريف أيضاً إلا إذا كان حالاً مقدماً .

(١١٤) هذا البيت ساقط من النسخة جـ ، وفي ح (يا عالم) بدل (يا حار) و «حار» منادى مرخم

(١١٥) في جـ جاء (زينب) الأولى مرخمة في البيت ، وهو تحريف لترخيمه الكلمة بدون نداء علاوة على الخلل الموسيقي في البيت .

فـي د (تسعَّب) بفتح العين مع تشديدها ، وفي ح (تشعبوا) وهو تحريف ، و(التشعب) التفرق أو الاجتمـاع . العين ١/٢٣٦ وهـو في البيت بمعنى الافتراق . انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم ٧٦.

(*) العنوان ساقط من ز ، وفي جـ (باب حروف الجزم) .

(١١٦) في جـ ورد الشطر الثاني : (في خمسة من أحرف إذ تَحسِب) وفي هـ (تحسب) بفتح التاء وكسر السين .

(١١٧) في جـ ، جاء الشطر الأول : (فتقول زارني اخوك ولم يزر) . والبيت به خلل موسيقي على هذه القراءة ، وفي د (أخيك) بدل (أخوك) وهو خطأ .

(١١٨) في د (ولم) بدل (وفلم) وسقطت (في) من النسخة ح فاختلت موسيقي البيت ، وفي جـ (لم تلقنا في غـزوتينا مقتب) ، كذلك في و ز ط د (مقتب) ، وفي هـ (مقلب) و(المقنب) زهاء ثلاث مائة من الخيل . العين ٥/١٧٨ .

(١١٩) في ب (لم يكذب) ، وفي د و ط حرفت (لم يكذبوا) إلى (لم يذربوا) وفي ح (لم تكذبوا) ، وفي جـ ورد الشطر الثاني : (إذا حسبت حقوقهم لا تكذب) ، وفي ز زيدت واو في اول البيت فأخلت بموسيقاه .

(١٢٠) في د و ح ط (لاتجاز) بدلا من (لاتجار) وفي ز (لا تجاور) والاختلاف الأخير يخل بموسيقى البيت .

(١٢١) فـــإذا أتــتْ ولامٌ بعدَهـــا   فــاخفض فانت إلـــى السلامــةِ أقربُ

(١٢٢) فتقـــول : لــم يقم الأميــرُ   ولـــم ينمْ زيدٌ ولم يزر المدينـة تَغْلِبُ

باب الأمر والنهي (*)

(١٢٣) وإذا أمــرتَ وإن نهيت فهكذا   قُــم يــا نصيرُ ولا تقـم يا مرحبُ

(١٢٤) واخفض إذا ادخلْتَ لامًا بعدها   مـــن قبلهـــا الفٌ فإنــك تُنْجِــبُ

(١٢٥) فالقــولُ منك زُرِ الأميــرَ ودارَه   ودعِ الجهـــالـة إن رأسَـــك أشيــبُ

(١٢٦) وتقـولُ : أسْرِج يـاغلامُ وألجـم م البرذون وانظر كيف تمشِي الأشهبُ

باب الأمر والنهي بالنون الخفيفة والثقيلة (*)

(١٢٧) والأمرُ بالنون الخفيفة فاعلمَنْ   والنـــهيُ أصعـبُ فـي الكلام وأعزَبُ

---

(١٢١) في ب ، جـ (وإذا) بدل (فإذا) ، وفي جـ (فإنك) بدل (فأنت) ، وقد اختلت موسيقى البيت ، في ز ط (فاحفظ) بدل (فاخفض) ، ولعل هذا دليل على أن القصيدة مملاة حيث يكون نطق الظاء بدل الضاد وهو كثير .

(١٢٢) في جـ هـ (ثعلب) يدل (تعلب) وفي ز (تغلب) بضم الأول وفتح الثالث وهو تحريف . و(تغلب) علم .

(*) هذا العنوان جاء قبل البيت رقم ١٢٢ في النسخة هـ .

(١٢٣) في هـ و كتبت (فهكذا) بالياء مكان الألف ، وفي ح (يا موجب) بدل (يا مرحب) وفي و (يامُرْجب) .

و(المرحب) النازل في سعة ورحابة . العين ٣/٢١٥ .

(١٢٤) في ب (منجب) بدل (تنجب) ، وفي ح (بعده – قبله) بدل (بعدها – قبلها) .

(١٢٥) في جـ (والقول) بدل (فالقول) ، وقد وردت (وداره) بجرّ الراء في نسخة ، وبضمها في ز وهما تحريف .

(١٢٦) (تمشي) في جـ د هـ و ز ، وفي بقية النسخ يمشي ويمكن أن يكون المعنى تمشي الأشهُب جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار . العين ٣/٤٠٢ ، أو يكون المعنى الأشهَب (بفتح الهاء) ، أي الفرس الذي اختلط لون سواده ببياضه فالشهب و(الشهبة) لون بياض يصدعه سواد في خلاله . المرجع السابق ؛ أو الأسد فهو أشهب ؛ القاموس المحيط ١/٩٣ والبرذون : الفرس . العين ٨/٢١٠ وفي جـ (تمشي الأشهب) بضم الهاء في الأشهب .

(*) في ح سقطت (النون) من العنوان .

(١٢٧) في هـ (واغرب) ، وفي و ز ط (واعرب) ، وفي د (واعرب ، واعزب) الواردة بالأصل ؛ أي أبعد وأذهب العين ١/٣٦١ .

(١٢٨) لا تعصينَ اللّه واطلبْ عفوَه   لا تشربَنْ خمراً فبئْسَ المشربُ

باب المبتدأ وخبره (*)

(١٢٩) وإذا ابتدأتَ القولَ باسمٍ سالمٍ   فارفعْه والخبرَ الذي يسْتجْلَبُ

(١٣٠) فالمبتدا رفعٌ جميع كلّه   ونعوتُه ولذاكَ بابٌ مُعْجبُ

(١٣١) فتقول : عمُّكَ قادمٌ ومحمدٌ   ويزيدُ ذو ولدٍ وشيخٌ أحْدَبُ

(١٣٢) وتقول : عبدُاللّه شيخٌ صالحٌ   ومحمدٌ حرٌّ وأسلَمُ مُعْجب

(١٣٣) والريح ساكنةٌ وثوبك ليِّنٌ   والشمسُ بازغةٌ ولونك أشْحَبُ

(١٣٤) وتقول : نحن أولو جلاد في الوغى   وأنا ابن عبداللّه لَما أُنْسَبُ

باب (حتى) إذا كانت غاية (*)

(١٣٥) وإذا أتَتْ حتى وكانت غايةً   فاخفض وإن كثُروا عليك وألبُوا

(■) في ب هـ سقطت (خبره) من العنوان ، وفي ز وردت (الخير) بدل (الخبر) وفي جـ تأخر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩ .

(١٢٩) هذا البيت تقدم عنوان : باب المبتدأ وخبره في جـ ، في هـ (فإذا) ، وفي د ، هـ وردت (الخير) بدل (الخبر) .

(١٣٠) في جـ د و ز (وكذاك) بدل (ولذلك) ، وفي ح (ولذلك) والأخير إخلال بموسيقى البيت ، وفي هـ حرفت إلى (وكذا كتاب) .

(١٣١) في كل النسخ الأخرى (فتقول) ، وفي جـ (أجدب) بدل (أحدب) والأحدب ـ كما جاء في العين ١٨٦/٣ ـ الحدبة : موضع الحدب من ظهر الأحدب ، والاسم الحدبة ، وقد حدب حدباً واحدودب ظهره ، في القاموس المحيط ٥٤/١ الحدَب محركة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ، وهو أحدب .

(١٣٢) في د (جر) بدل (حر) وهو تصحيف في ب جـ ز ح ط (وأسلَمْ) بفتح الميم ، وتكون معجب فاعلاً للفعل أسلمَ ، ويمكن أن تكون علماً ومعجب خبره .

(١٣٣) في جـ (أشجب) بدلاً من (أشحب) وهو تصحيف ،والأشحب هو الذي تغيّر لونه من سفر أو هزال أوعمل العين ٩٨/٣ .

(١٣٤) في ب جـ د هـ ز ح (الوغا) بالألف ، وبقية النسخ (الوغى) بالياء وفي و ز ح ط (أولوا) بالألف في آخر الكلمة وهو تحريف .

(*) في هـ سقطت (كانت) من العنوان .

(١٣٥) في د سقطت الواو من أول البيت ، وكذلك سقطت نقطة الخاء في (فاخفض) وفي هـ سقطت الألف من (ألّبوا) وفي ح كتبت الكلمة بلامين بعد فك تضعيف اللام وهو تحريف ، وفي ط وردت (واكبّوا) بالكاف ؛ وفي (ب) (والب) بحذف واو الجماعة ، وفي ح (فاحفظ) بدل (فاخفض) . وفي العين ٣٤١/٨ في معنى ألبوا « وقد تألبوا عليه تألبا إذا تضافروا عليه .

(١٣٦) فتقولُ : قد خاصمتُ قومك كلَّهم ... حتى أخيك لأن قومك أذنبوا

(١٣٧) ولقد أكلتُ الحوتَ حتى رأسُه ... حتى أخوك يلومني ويؤنِّبُ

(١٣٨) حتى أخاك ضربت لما سبَّني ... وكذاك أفعل بالذي يتوثَّبُ

(١٣٩) لما أتيتَ بِفعلها مِن بعدها ... أجريت بالفعل الذي لا يكذبُ

باب كي و كيما و لن و كيلا و لئلا (*)

(١٤٠) وانصب بها الأفعالَ كيما واجباً ... وبكَيْ وكيلا والحروفُ تَشَعَّبُ

(١٤١) وبأن ولام الجَحْدِ واللام التي ... هي مثل كيلا في الكلام وأرسبُ

(١٤٢) كيلا أقولَ ولن يسيرَ محمدٌ ... حتى يسيرَ إلى العدوِّ الموكِبُ

(١٤٣) كيما تقوم ولن يقومَ مقاتلٌ ... أو يستقيم ولن يلوح الكوكب

---

(١٣٦) في جـ ، هـ (أذنب) بدل (أذنبوا) بسقوط واو الجماعة وهو تحريف وفي ز سقطت همزة الكلمة ، وفي ز (خاصمتُ) بالتاء المفترحة وفي ب (لئن) بدل (لأنّ) .

(١٣٧) ضبطت السين في (رأس) بالأوجه الثلاثة (رفعاً ونصبا وجراً) في الأصل ، وفي ب ح بالجر فقط وفي ط ، و ، بالفتح ؛ فقط ولم تضبط في بقية النسخ ؛ في ح (ويؤنب) بفتح النون وتشديدها .

(١٣٨) (يتوثب) تصحيح من هـ وفي الأصل (تيونب) وفي جـ (يتنوَّب) وفي ب (يتثوَّب) وفي و ز ح ط (يتوَّنب) ومعظمه تحريف وفي د (يؤنب) عير أن البيت سيختل موسيقياً .

(١٣٩) سقط هذا البيت من جـ د و ز ط .

(*) (لئلا) كتبت (لأن لا) في الأصل والنسخ د هـ و ز ط ، وسقطت (لن) من النسخة ب ، ووردت (الآن) بدلا من (لئلا) في جـ (باب كي) تصحيح من النسخة ب فقد وردت في بقية النسخ (باب كم) .

(١٤٠) في ز (تُشَعَّبُ) بضم التاء وفي بقية النسخ (تَشعَّب) ، بفتح التاء على أن أصله (تتشعب) مضارع في أوله تاءان ، حذفت إحداهما وبقي الفعل على ضم آخره ، و(التشعب) التنوع والتفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ورقة ثم ينشعب أي يصير ذا شعب ، العين ٢٦٤/١ . في ح (وبلى) بدل (وبكي) .

(١٤١) في ح [ولام] بدلا من (واللام) الثانية .
وأرسب ؛ أي أعمق وأثبت ، فالرسوب هو الذهاب في الماء سفلاً ، وجبل راسب : أي ثابت . العين ٢٥٠/٧ . القاموس المحيط ٧٦/١ .

(١٤٢) في د (ولم يسير) وهو تحريف ، وفي جـ ز (يصير) ، وفي ب (كي لا) بدل (كيلا) ، وفي ح حرِّفت (الموكب) إلى (واركب) .

(١٤٣) في د ط (ولم يقوم مقابلٌ) بدل (ولن يقوم مقاتل) وهو تحريفٌ وفي ز (مجاهد) بدل (مقاتل) ، وفي ب جـ (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تستقيم) بدل (يستقيم) وفي جـ (أو) بدل (لن) في بداية الشطر الثاني ، وفي و جاء الفعل (يقوم) بالياء والتاء معاً .

(١٤٤) عمـداً لئلا تغضبـوا ولتعلمـوا   مـا جـابرٌ ليـزوركم أو يعتبُ

باب ما لم يسم فاعله

(١٤٥) والفـاعلون ولـم يُسَمّـوا حـدُّهم   رفـعٌ وبعد الرفع نصبٌ يُلحَبُ

(١٤٦) فتقـول قـد عُزِلَ الأميـرُ وزوِّجَتْ   دعدٌ وقد ضُرِب العشيّةَ شَوْزبُ

(١٤٧) ضـربـاً شـديداً إذ قطَعـتَ نصبتـه   ولقـد أثيرت في العمارة أرنبُ

(١٤٨) وتقـولُ : إنَّ نُصَيرِ أُعطـي درهماً   وكِسـاءُ زيـدٍ مزَّقـتْه الأكْلُبُ

(١٤٩) وتقـول : قـد سُقِيَـت تهامةُ كلُّها   غيثـاً وخُصَّت بالكرامة يثربُ

(١٥٠) وتقول : إنْ أضمرت : أُعطِيَ درهماً   مُنِـعَ الركـوب بدهره ما يركَبُ

---

(١٤٤) في ب جاء البيت :

مدا لئلا يغضبوا أو يعلموا   ما جايز ليزوركم أو يعتب

وفي جـ جاء الشطر الثاني : (ما جايز ليزوركم أو يتعب) وهو تحريف .

وفي ز ط (يغضبوا وليعلموا) ، وفي د (أو يغضب) بدل (أو يعتب) .

(١٤٥) في جـ هـ (جدهم) بالجيم وهو تصحيف ، وفي و (يجلب) بدل (يلحب) وفي جـ (يلجب) وفي د (يلجلب) ، ومعنى يلحب أي يتضح ؛ ففي العين ٢٣٩/٣ « وقد لَحب يلحُب لحوباً أي وضح» وربما كانت (يجلب) كما في النسخة و .

(١٤٦) في ب ح ط هـ (شورب) بالراء ، وفي جـ جاء الشطر الثاني : « وقد ضربت العشية شودب» وهو تحريف أخل بموسيقى البيت ، وربما يقصد بشوزب الرجل النحيف أو الغضبان ففي العين : يقال للرجل النحيف شازب وكذلك الشازب الغضبان ، وربما كانت شورب .

(١٤٧) في هـ (أثيرت) وردت بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وفي د ز و (القمارة) بدل (العمارة) ، وفي جـ ورد الشطر الثاني محرفاً إلى والعدا انبرت في العمارة أرنب .

والعمارة القبيلة العظيمة العين ١٣٧/٢ ، والأرنب معروف للذكر والأنثى وقيل الأرنب الأنثى والخزز للذكر . العين ٢٦٨/٨ .

(١٤٨) في جـ غيرت (نصير) إلى (تصير) و (أعطى) كتبت (واعطا) بالالف وفي ح ورد الشطر الثاني هكذا : (منع الركوب بدهره ما يركب) ، وهذا هو الشطر الثاني من البيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين في هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ في النسخة ح .

(١٤٩) في ز (وخصت) وردت بفتح الخاء وهو تحريف .

(١٥٠) في ز (الركوب) بالجر وفي و بالضم ، وفي ب جاء الشطر الثاني : (مُنع الركوب فدهره ما يركبُ بالبنـاء للمعلـوم في (مـا يركب) وهو تحـريف وفـي ح ورد الشطر الثاني : (وكسـاء زيد مزّقته الأكلب) .

(١٥١) وتقول : قد رُميَ النُّضَيْرُ باسْهُمٍ عن قوس صاحبنا فبادر يَهرَبُ
(١٥٢) تُلِيَت عليَّ من المفصَّل آيةٌ ظَلَّت دموعي خيفةً تَتَصبَّبُ

باب (أي) إذا ذهبت مذهب ما لم يسم فاعله (*)

(١٥٣) بل أيَّ شيء قيل لابن مساورٍ فهو اللّجُوج العابس المتصعّبُ
(١٥٤) بل أي لفظ أُسْمعُ النَّفرَ الأولى شدّوا الرّحال على الجمالِ واحقبوا
(١٥٥) فنأتْ ديارُهُمُ وشطَّ مزارُهُم وحدا بهم حادٍ مُجِدَّ مُطْرِبُ

باب النسق (*)

(١٥٦) وإذا نَسَقْتَ اسماً على اسم قَبْلَهُ أعطيته إعراب ما هُو مُعرَبُ
(١٥٧) وانسق وقُل بالواو قولك كلّه وبلا وثُمَّ واو وليست تعقُبُ

---

(١٥١) (النُّضير) تصحيح من ب ز وفي الأصل و ح (النظير) ، ويمكن أن تكون (الأمير) كما في ب وإن كان المعنى لا يروق ، وفي و (النصير) بالصاد .
(١٥٢) في ز جاء الشطر الأول : (تليت عليَّ من المفضّل آيةً) بنصب (آيةً) وبالضاد في (المفضّل) وهو تحريف وتصحيف ، وفي ح (ضلت) بدل (ظلت) ، وكذلك في جـ ط بالضاد ، وفي د (تنصب) بدل (تتصبب) .
(*) (مذهب) تصحيح من هـ ح وفي الأصل ، جـ ، و ، ز (مذاهب) وقد سقطت (مذهب) من ط ، وفي ب جاء العنوان كالتالي : باب أي إذا ذهبت بما لم يسمَّ فاعله
(١٥٣) في جـ (الجوع) بدل (اللجوج) وفي هـ (الجوج) وكذلك كتبت خطأ في ح ، وفي و ز ح (المستصعب) بدل (المتصعب) وفي ط (ابن مشاور) بالشين .
(١٥٤) في ز صحفت (الرحال) إلى (الرجال) ، وفي ح الألى خطأ (الؤلى) ، وفي جـ ، هـ (واحقب) بدل (واحقبوا) ؛ أي شدّوا الحبال إلى بطن البعير .
(١٥٥) في جـ (بانت) بدلاً من (نأت) ، وفي ح كتبت (نات) بالهمزة على السطر ، وفي هـ ح (وحدى) بدل (وحدا) .
(■) في ز جاء العنوان : باب النسق وهي حروف العطف .
(١٥٦) في ز ضبطت (إعراب) بضم الباء وهو خطأ .
(١٥٧) كتب هذا البيت كما جاء في النسخة جـ ، أما في الأصل والنسخة ح فقد جاء كالتالي :
وانسق وقل بالقول قولك كله وبلا وثم وإذ ولستَ تغضَّبُ
وقد جاء في ب كما جاء في الأصل باستثناء تغضب فقد تغيرت (تعصب) وفي د و ط (وقل ما لو) بدل (وقل بالواو) وفي ز (يغضب) (ولسنت تعصّب) بمعنى لست متشدداً العين ١/٣١١ .

(١٥٨) والـفاءُ ناسقـةٌ كذلك عندنا   وسَبيلُهـا رحبُ المذاهب مُشعَبُ

(١٥٩) فتقول : حدَّثنا هِشامٌ وغَيْرهُ   مـا قـال عوفٌ أو حُسَينُ الكاتبُ

(١٦٠) ورأيت زيـداً لا أبـاه فعمهُ   ثـم العشيرة قبل أن يتحزَّبوا

(١٦١) ورأيت عمّاراً وبكـراً وابنَهُ   عبـدالسـلام وكلّهـم متغضّبُ

(١٦٢) ولقد بَصُرْت بمعبدٍ وزرارةٍ   والزبرقان فاعرضوا (وتنكّبُوا)

باب أي إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به (*)

(١٦٣) فتقول : أيَّ بنيك ينفع اهلَه   بـل أيَّ كَسْبٍ يـا مبـارك تكسبُ

(١٦٤) اخرج فاتِهم وأنت بنادهم   فـانظر فـأيَّ مـؤذنيك يُثوِّبُ

---

(١٥٨) في ز ورد الشطر الثاني : ما قال عوف أو حسين الكاتب .
وقد جاء على سبيل انتقال النظر ؛ فهذا الشطر الثاني للبيت التالي رقم ١٥٩ .
وفي جـ ، ح (مسغب) بدل (مشعب) وهو تصحيف .
ومشعب تعني التفرقة وقد مرَّ هذا المعنى من قبل . انظر هوامش الابيات ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠

(١٥٩) في جـ (فيقول) بدل (فتقول) وفي ح (عرق) بدل (عرف) . والشطر الأول ساقط من ز وكذلك الشطر الثاني من البيت السابق مباشرة .

(١٦٠) فـي د حذفت الهاء من (لا اباه) وفـي و ح حذف الألف من (يتحزَّبوا) وفي د (يتخربوا) وهو تصحيف ، وفي ب جـ هـ (يتحزَّب) بحذف واو الجماعة وفي ح (ونعمة) بدل (فعمه) .

(١٦١) في ب د و هـ (متعصب) بدل (متغضب) وفي ز (يتغضب) ، وفي ح (متغضّب) .
وفي جـ جاء البيت هكذا .

ورايت عماراً وعمراً وابنه   عبدالسلام وكلهم مُتعيِّبُ

(١٦٢) (وتنكبوا) تصحيح من جـ : ففي الأصل (يتنكبوا) ، وهو خطأ من حيث إن المضارع مرفوع بثبوت النون ، ولم يسبقه ناصب أو جازم والجملة حالية فلم حذفت النون ؟ وفي د ح ط (يتنكبوا) وفي ب هـ (يتنكب) ، وهو تحريف أيضاً .
وقد سقـط هذا البيت من ز ، وفـي النسخة جـ (الزبرقاني) بـدل (الزبرقان) وهو تغيير أخلّ بموسيقى البيت .

(*) العنوان ساقط من ز وسقطت (به) من د ح (مذهب) تصحيح من د ، في بقية النسخ مذاهب .

(١٦٣) في جـ ز (يا منازل) بدل (يا مبارك) .

(١٦٤) في و ح (وانظـر) وفي هـ ب و ز ح (تنادهم) بـدل (بنادهم) وفي د (يثـوّب) بفـتح الواو مع تشديدها .

(١٦٥) فاجب ولا تدع الصلاة جمـــاعة   إنّ الصلاة مع الجماعة أطيَبُ

بـــــاب الإغــراء

(١٦٦) وتقول : إن أغريت دونك عامراً   وعليـــك زيــداً عنك لا يتغيَّب

(١٦٧) وعليك نَفْسَــكَ فالزَمنْها رُشْدها   والهــمَّ فانبـــذه إذا يتـــأوّب

بـــاب التحذيــر

(١٦٨) وكذلك التحــذيرُ نصبٌ كلُّـــه   النّـــارَ فاحذر إنّ يومَكَ يَقْــربُ

باب (قبل وبعد) إذا كانتا غاية (*)

(١٦٩) وتقولُ : قبلُ وبعدُ كنّا قادةً   مــنْ قبلِ أن ياتـي الأمير الأغلبُ

(١٧٠) لما جعلتَ (كليهما) لك غايةً   أوجبْــتَ رفعهما وصحَ المشْعَبُ

---

(١٦٥) في جـ (صلاة) بدل (الصلاة) وهو تغيير يخل بموسيقى البيت .

(١٦٦) في ط (أغزيت) وهو تصحيف .

(١٦٧) في ب ورد هذا البيت كما يلي :

وعليك نفسك الزمنها رشدها   والهمّ فاشدده إذا يتاوب

والأصــل هــو الأصح لما يتــرتب عليه في النسـخة ب من تحويل همزة الوصل إلى قطع في (الزمنها) حتى يستقيم الوزن ، وغموض المعنى في (أشدده) .

وفي ح (فالزم) وهو نقص أخلّ بموسيقى البيت ووردت (يتأوب) بدل (يتأوب) وهو تحريف ، وفي ط (رشدا) بدل (رشدها) هو تحريف أيضاً ، ويتأوب بمعنى يعود .

(١٦٨) في ب (النار احذر) والأصح ما ورد بالأصل لما يترتب عليه من تحويل همزة الوصل إلى قطع في ب .

في د . و (إن ثويك تقرب) وفي ز ط (تقرب).

(*) (كانتا) تصحيح من ب في الأصل (كانت) ، وفي النسخة جـ ورد العنوان : (باب قبل وبعد) .

(١٦٩) في جـ (تارة) بدل (قادة) ، وفي ح (ما يأتي) بدل (أن يأتي) وفي جـ (يأت) .

(١٧٠) (كليهما) تصحيح من ب ، ففي أ ، جـ د هـ و ز ح (كلاهما) وفي جـ (هما) بدل (لك) ، وجاءت (المشعب) بالسين بدل الشين وهوتصحيف ، وفي و ز رفعهما بضم العين وهو ضبط محرّف .

(١٧١) وتقولُ : من قبلِ الوليدِ ورهطه　　　كـانت لنـا خيـل تُقـادُ وتُجْلَبُ

(١٧٢) وتقولُ : جئتُك بعد حولٍ كاملٍ　　　أو قبلَــهُ فيما أخـالُ واحسَبِ

باب ما شأن وما بال ومالك ومالي (*)

(١٧٣) وتقــولُ : مالك جالسـاً لا قائلاً　　　مـــا بال عمــروٍ خائفـاً يترقّب

(١٧٤) مــا شان عبــدالله فيها داخلاً　　　دون الرجـــال وأنت ليثٌ مُخْــرِبُ

(١٧٥) وتقول أيضاً : ما لعبدكَ جالساً　　　ما بـــالُ حصنٍ للعــدوّ يُخَرّبُ

(١٧٦) مـــالي ومـــالك غافلَين وكلُّنا　　　فـــي نـــاظريــه للمنيّـــة مِخْلَبُ

(١٧٧) هـــذا لمعرفــة وإن نكّـــرتــه　　　فالخفضُ افصَحُ حين ذاك واعربُ

(١٧٨) ما بالُ شيخٍ في جوارك نازلٍ　　　مـا لامرئٍ حصر لديك يُعَـــذّبُ

---

(١٧٢) (احال) بدل (أخال) وهو تصحيف .

(*) في ح (إذا) بدل (ما) في (ماشأن) ، وفي و (مالي ومالك) .

(١٧٣) في جـ ز (عمرو) بالرفع وفي ح بالنصب ، وفي هـ (عمر) .

(١٧٤) (مجرّب) في د هـ و ز وهو خلل موسيقي ، وفي ح (مخرّب) ، وفي بـ (مجرب) ، وفي ز (فينا) بدل (فيها) .

وليث مُخرب : أي مثقوب الاذن ، ففي العين ٢٥٥/٤ ، ٢٥٦ الخُربة سعة خُرت الأذن ، وامرأة خرباء وعبد اخرب والخربة ايضاً شرمة أي شق في ناحية ، ويقال ربما كانت في ثغر الدابة ، وكل ثقبة مستديرة فهي خربة .

(١٧٥) في ب ورد الشطر الأول : وتقل له ما بال عبدك جالساً ، وفي جـ : ورد البيت كما يلي :

وتقول ايضاً ما لعبدك جالساً　　　ما بالُ حفص للعدوّ مجرّب

وفي ز سقطت (ايضا) فاختلت موسيقى البيت ، وكذلك وردت (مخرب) بدل (يخرّب) ، وفي و ضبطت اللام في (لعبدك) بالضم وهو تحريف .

(١٧٦) في جـ (فاعلين) بدل (غافلين) ، وفي ز (ناضريه) بدل (ناظريه) .

(١٧٧) في جـ ورد الشطر الثاني : (فالخفض افصح حين ذلك يُعْرَبُ) وفي و د ط سقطت (افصح) فاختل وزن البيت ، وفي د و ز (فإن) بدل (وإن) .

(١٧٨) (شيخ) في د ز بالرفع، وفي هـ ز بالجر .

(نازل) في جـ د و ز بالرفع ، وفي هـ بالجر .

(امرئ) في هـ بالنصب .

(حصر) في ز هـ بالجر ، وفي د (حضْر) تصحيف .

باب حسب (وكفى) (*)

(١٧٩) وتقولُ : حَسْبُكَ درهمان وستَّةٌ كنصيب من هو منك عندى أكثبُ

(١٨٠) وتقول : حسبكَ درهمان وستّةٌ وكفــاك دينــاران ممــا تحسِبُ

(١٨١) بـل حسبُ عبدالله ما اعطيته واخيــه إنّ اخــاه منـــه أذربُ

(١٨٢) يا زيدُ حسبك والمغيرةُ صارمٌ قـد صـحَّ منه ذُبابُه والمضْرَبُ

باب قطك وقدك (*)

(١٨٣) وتقول : قطك وقدك ألفا درهمٍ فهما كحسبكَ في الكلام وأثقبُ

(*) (وكفى) إضافة من ب جـ ط .

(١٧٩) هـذا البيت ساقط من النسخة ب ، وفي جـ د هـ ز ح ط (اكتب) بدل (اكثب) من الفعل (كثب) بمعنـى قـرب ، والكثب : القـــرب أو الجمع أو الحمل والمضارع (يكثِبُ) بالضم والكسر العين ٥/٣٥١ ، القاموس ١/١٢٦ .

(١٨٠) هكذا جاء البيت ، ومن الواضح تكرار الشطر الأول من هذا البيت وسابقه ، وربما كان هذا سببا في إسقاط بيت من النسخة ب .

في النسخة جـ (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفي ح سقطت الكاف الثانية من (كفاك) .

(١٨١) فـــي ح (يا) بـدل (بل) في اول البيت ، وأذرب : أي أكثر حدّةً ، وقـد مرّ هذا المعنى في البيت رقم ٧٢ وانظر العين ٨/١٧٣.

(١٨٢) فـي ب جـ د كتـبت (ذبابه والمضرب) بأشكال مختلفة فيها تصـحيف وتحريف مثل (ديانه ـ ديانة ـ المصرب) .. الخ .

والمضرب : الرجل الشديد الضرب ، ففي العين ٧/٣١ . رجل مُضرب : أي شديد الضرب ويكون المعنى أنه غير قادر على هزيمة الذباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادراً إلا على الضعفاء . وقد ضبطت في بعض النسخ (المغيرة) بالفتح وهو تحريف . وكذلك المضرب بأشكال متعددة ، ولعل اقربهــا إلى القبول ما أوردناه . وفـــي القاموس المحيط ١/٩٩ المضرب بفتح الميم العظم الذي فيه المخ .

(*) هذا العنوان ساقط من ح .

(١٨٣) في جـ (ألفا درهماً) بنصب الاثنين ، (لحسبك) بدل (كحسبك) وهو تحريف ، وفي ح ضبطت (قدّك) بتشديد الدال وكذلك (قطك) بتشديد الكاف وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت ، وفي ح أيضاً (مهما) بدلا (منهما) و (القب) بدل (اثقب) .

وفي العين ٥/١٤ (قط) خفيفة ، هي بمنزلة (حسبُ) ، يقال (قطك هذا الشيء) : أي (حسبكه) .

قال النابغة :

امتلأ الحوض وقال قطني

وقد وقط لغتان في حسب لم يتمكنا في التصريف

وجـاء ايضا في العين ٥/١٦ « (قد) مثل (قط) على معنى (حسب) ، تقول : (قدي أي حسبي) .

قال النابغة : (إلى حمامتنا او نصفة فقد)

وقال أهل الكوفة : معنى قطني كفاني العين ٥/١٤ ثم قال الخليل : وأما (قط) فانه للأبد الماضي ، تقول ما رايته قط ، وهو رفع لأنه غاية مثل قولك : «قبلُ وبعدُ » .

(١٨٤) قطني وقدني من مُجالسه الأولى قد أتعبوا بدنى الضّعيف وانصبوا

(١٨٥) فـإذا أتيت بقطٍّ في تثقيلها فاخفض وقاك اللّه ما تترهّبُ

(١٨٦) لم ياتني إلا بخمسة أسْهُمٍ قطُّ الغلام وقال يوُشِك يَعْقُبِ

(١٨٧) فإذا أردت بها الزمانَ فرفعُها أهيا واتقن في الكلام وأصوبُ

(١٨٨) لم يَحْمِني قطُّ ابنُ أمّي في الوغى يوم الكريهة والفوارسُ تُسْلَبُ

(١٨٩) وتسالبُوا وتطاعنوا وتجالدوا وتعانقوا ودماؤهم تَتَصَبَّبُ

باب ويح وويل في الدعاء (*)

(١٩٠) فتقولُ : ويَحكَ لا تكُنْ ذا غفلةٍ والويلُ للكُفّار لما كَذّبُوا

= «وأثقب» أي أكثر شهرة ، فالثقوب مصدر النار الثاقبة ، والكواكب ونحوه ؛ أي التلألؤ ، وثقب يثقُب ، وحسب ثاقب مشهور مرتفع العين ١٣٨/٥ .

(١٨٤) في جـ ، د ط (قدى وقطى) بدلا من قطني وقدني) ، وفي ب (حسبى) بدلا من (قطنى) ، وفي و ز (في) بدل (من) وشددت الدال في (قدني) وفي (مجا) بدل (مجالسة) وفي جـ (وانصب) بدلا من (وانصبوا) .

(١٨٥) في ب جـ (ما تتهيب) بدل (ما يتهيب) وفي ز (ما تترهب) وفي جـ (تقليبها) بدل (تثقيلها) ، وفي ط (فاحفظ) بدل (فاخفض) .

(١٨٦) في جـ يغضب ، في ز (الغلام) بالجر وفي و وجد بياض مكان (فإذا أردت) ، وفي ح (أهيا) بفتح الهمزة والهاء ، وهو تحريف .

وعقبَ يعقُبُ أي يردف ويتبع ، نقول : اتى فلان خيراً فعقب بخيرٍ منه أي أردف . العين ١٧٩/١ .

(١٨٧) في جـ (اهنا) بدل (أهيا) وأهيا من اهيا : أي أكثر ملاءمة

والملاحظ أن حكم الخليل على قط بالتشديد إذا أريد بها الزمان وكانت بمعنى (أبداً) فإنما هي رفع ، أي أنها مبنيه على الضم .

(١٨٨) في د هـ و ز ح ط (الوغا) بالألف .

(١٨٩) في هـ (ودما همو) .

(*) في ب ، جـ (الدعاء) بدل (في الدعاء) وفي هـ (الداعي) .

(١٩٠) في ح (في) بدل (ذا) ، (يكذبوا) بدل (كذبوا) وهو تحريف ، وقد ورد في العين م. عنى الويح ٣١٩/٣ :

«اما الوايح ونحوه مما في صدره واو فلم يسمع في كلام العرب إلا ويح وويس وويل وويه . فاما ويح فيقال . إنه رحمة لمن تنزل به بلية ، وربما جعل مع (ما) كلمة واحدة فقبل ويحما قال حميد :

وويح لمن لم يدر ما هن ويحما

فجعل ويحما كلمة واحدة ، فأضاف ويح إلى ما ، ونصب ويحما لأنه فعل معكوس على الأول .

والويل كما في العين ٣٦٦/٨ . ٣٦٧ حلول الشر ، وهو ايضا باب من ابواب جهنم . نعوذ بالله منها . واعتقد أن المعنى الثاني أقرب إلى سياق البيت

(١٩١) يا ويــح زيد مــا أنـاخ بداره ويلٌ لمن هــو في الجحيم يُعذّب

(١٩٢) بُعْــداً لجاحــد ربّه سُحقــاً له يوم القيامة في السعير يُكَبْكَبُ

(١٩٣) وتقــول : وياويحٌ له مِنْ ظالمٍ كــــم يستتيبُ لنفســه ويُقرِّبُ

بــــاب المجــازاة (*)

(١٩٤) فالقولُ إنْ جازيتَ يوماً صاحباً صِلنـــى أصِلْك وقُيتَ ما تتهيّبُ

(١٩٥) إن تأتنـــي وتــردْ أذاي عامداً تـرجعْ وقرنُكَ حين ترجعُ أعْضَب

(١٩٦) من يــاتِ عبـدالله يَطْلبُ رفده يـرجعْ سليـــماً غـانماً لا يُغْلَبُ

(١٩٧) وتقولُ مَنْ يعمل ليوم معـاده يُسعَـدْ به وهــو الحظيُّ المنجبُ

---

(١٩٢) سقط هذا البيت من ب واضيف في الهامش بخط مخالف ، ويكبكب ، أي يرمى في هوة النار العين ٥/٢٨٥ تعليقا على الآية الكريمة ﴿فكبكبوا فيها﴾ الشعراء ٩٤ .

(١٩٣) في ب كتبت (كم) في نهاية الشطر ، والصحيح أنها تأتي في بداية الشطر الثاني ، وهذا دليل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض .

وفي جـ د ط ز (لم يستتيب) بدون جزم الفعل وهذا أيضاً دليل على عدم معرفة كثير من نساخ المنظومة بعلم النحو وفي ح (يريه) بدل (لنفسه) .

(*) سقط هذا العنوان من النسخة جـ واضيف في الهامش بالخط نفسه .

(١٩٤) في جـ (ما يتهيب) .

(١٩٥) في د هـ ز (أغضب) بدل (اعضب) ، في ب د (تزد إزائي) ، وقد ورد البيت في جـ هكذا

إن تاتني وتزور داري عابداً ترجع وقربك يوم تاتي اعصب

والقرن الأعضب : أي المكسور ففي العين ١/٢٨٣

« شاة عضباء : مكسورة القرن ، وقد عضِبَتْ عَضبًا واعضبتها إعضاباً ، وعضبَتْ قرنها فانعضب أي انكسر » ومعنى البيت على أن من يرد إيذاء الأخرين شبه بالشاة أو التيس مكسور القرن .

والبيت على هذه القراءة ليس به خلل موسيقي ، غير أن بالتفعيلة الثالثة (العروض) وقصا ، وهو حذف الثاني المتحرك من (متفاعلن) لتصير) مفاعلن وهو زحاف .

(١٩٦) في هـ (ما يأت) بدل (من يأت) ، وفي د (لايغضب) بدل (لايغلب) .

(١٩٧) في جـ (ويقول) : والمنجب الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم . والفعل نَجُبَ يَنْجُبُ نجابة ،ويمكن أن يكون المعنى المنجب : أي المستخلص المصطفى اختياراً على غيره . العين ٦/١٥٢ .

(١٩٨) وإذا أتتْ ألفٌ ولامٌ بعدها فاخفض كفاكَ اللهُ ما تتجنَّبُ

(١٩٩) فتقولُ : من يزرِ النبيَّ محمداً يكن النبيُّ شفيعَه يا مُوهِبُ

(٢٠٠) ومتى تكن لك حاجةٌ لا يقضِها إلا الكريمُ الماجدُ المتنجِّبُ

باب الاستثناء (*)

(٢٠١) وانصبْ إذا استثْنَيْت إنْ أخْرجْتَهُ عن فعلِه فيما يحدَ ويوجب

(٢٠٢) فتقول : قَدْ هُزِلَتْ خيُولُك كلها إلا الكُمَيْتَ فإنه لا يُركَبُ

(٢٠٣) وإذا أتى بعد الجحود فإنَّه يعطى من الإعرابِ ما يَسْتَوجِبُ

(٢٠٤) لم يأتِ من إبلِ العشيرة كلِّها من رعيها إلا البعيرُ الأصْهَبُ

---

(١٩٨) (فاخفض) تصحيح من ب جـ ، وفي الأصل ، ز (فاحفظ) . وفي جـ جاء الشطر الثاني .
«فاخفض كفاك الله من يتخيَّب» .
وفي ز (ما تتحنب) بدل (ما تتجنب) وهو تصحيف .

(١٩٩) في و (يرد) بدل (يزر) وفي ز (يا مَوْهب) بفتح الميم .

(٢٠٠) في و ز (لاتنفضها) بدل (يقضها) وفي ح (لاتقضها) وفي ح أيضاً (وإن الكريم) بدل (إلا الكريم) ، وفي جـ (المتجنب) بدل (المتنجب) ، و(المتنجب) الكريم الاصل المصطفى المختار انظر هامش البيت ١٩٧ ، العين ١٥٢/٦ ، وإذا كانت الياء في (لايقضها) سقطت مع (لا) الناهية.أو سقطت للضرورة الشعرية على حدّ قول الشاعر :
محمد تفد نفسك كلُّ نفس إذا ما خفت من شيء تبالاً
فإن (الفاء) ساقطة من جواب الشرط المنفي حيث كان من الواجب أن يقول (فلا يقضها) وقد اشار الخليل إلى إسقاط الفاء في جواب الطلب المنفي أو جواب الطلب الواقع جملة اسمية بأنه «لا يكون هذا إلا ان يضطر شاعر» الكتاب ٦٤/٣ وعلى هذا فهناك مندوحة للخليل أن يفعل ذلك حيث كان الإسقاط لضرورة النظم .

(*) في ح (الانتثاء) وهو خطأ .

(٢٠١) في جـ ح (يجد) بدل (يحد) ، وفي ب (نجد) وفي جـ كلمة (وانصب) في أول البيت غير واضحة ، وفي ط (أجرمته) بدل (أخرجته) .

(٢٠٢) في ط جاء الشطر الثاني : (من رعيها إلا البعير الأصهب) وهو الشطر الثاني من البيت رقم ٢٠٤ وهو خلط ، وفي ب جاء الفعل (هزلت) بفتح الهاء والزاي وهو تحريف لأن الفعل (هزل) من الأفعال المبينة للمجهول بناء واجباً . و(الكميت) الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وفيه حمرة وسواد العين ٣٤٣/٥ .

(٢٠٣) هذا البيت ساقط من ط ، وفي و ز (لم يستوجب) بدل (ما يستوجب) ، في ب (فإذا) .

(٢٠٤) (لم يأت) كتبت من و ز وفي الأصل غير واضحة وفي بقية النسخ (ما يأت) ما عدا جـ ففيها (من يأت) وفيها أيضاً (الأصعب) بدل (الأصهب) .
وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثاني مع البيت رقم ٢٠٢ .
وفي العين ٤١٣/٣ « الصَّهَب والصُّهبة لون حمرة في شعر الرأس واللحية إذا كان في الظاهر حمرة ، وفي الباطن سواد وبعير اصهب وصهابي ، وناقة صهباء وصهابية » .

(٢٠٥) مــا جاء غيرُ محمدٍ بل قد أتَوا   غيــرُ الوليـــد فإنّــه يُسْتَعْـتَبُ

بـــاب رُبَّ وكَـــــم

(٢٠٦) واخفـضْ برُبَّ إذا أتَتْـكَ وكم إذا   كــانت لمعنـــاهـــا وانتَ الأكْرَب

(٢٠٧) ربَّ امــرئٍ ذي نــائل ومــــروءةٍ   فـــي التُّرْبِ امسـى خدّه المتربُ

(٢٠٨) كــم منـزلٍ قــد كانَ يَغْبِطُ أهلَه   أضحـــوا كانهــمُ بــه لم يَجْتَبُوا

(٢٠٩) وتقـــول : إنّي قــد مررتُ بطفلةٍ   بيضـــاءِ تَسْتَلِبُ النفوسَ وتخلبُ

(٢١٠) أبصرتها فَغَضَضْتُ عنها ناظري   خوفَ القصاصِ وظَلَّ قلبيَ يرغَب

بـــاب مــذ ومنـــذ (*)

(٢١١) وارفع بمذ واخفض بمنذٍ بعدها   مــذ ليلتان قضــاك دينَكَ أشْعَبُ

---

(٢٠٥) في ز سقطت (بل) فاختل البيت موسيقياً .

(٢٠٦) (وبكـم) تصـحـيح من د و ز ط ، وفي بقـيـة النسخ (وكم) وفي بعض النسخ أتت (وكم) ويكون بالعـــروض وقـص (مفاعلن) وصحـة التفعيلة (متفـاعلن) وفي د هـ سقطت نقطة الخـاء من (واخفض) ، وفي د و ز ط (كـمعناها) بدل (لمعناها) ، وفي ب جـ هـ (الاريب) بدل (الأكرب) ، والاكــرب ، أي الأقرب والأسرع ، ففي العين ٥/٣٦٠ « يقال خذ رجلك بإكراب ؛ أي أعجل بالذهاب وأسرع .

(٢٠٧) في جـ (تربة) بدل (خده) ، وفي د و ز (المترب) بدل (المتـرب) ، وفي هـ (امرء) والمتترِّب ؛ أي الملوّث بالتراب . العين ٨/١١٦ .

(٢٠٨) سقطت (قد) من النسخة ز ، وفي جـ جاءت لم (يجيب) بدل (لم يجتبوا) ، وفي ز (لم يحسبوا) وفي هـ (لم يجتب) بدون واو الجماعة وفي د (لم يحتبوا) بالحاء ، وفي هـ (أضحو) بدون ألف بعد واو الجماعة وكله تحريف .

والتجبية : ركوع كركوع المصلّي العين ٦/١٩٢ : أي كأنهم لم يعيشوا بهذا المنزل ولم يصلوا داخله ؛ أو أن المعنى لم يقتربوا منه ، وتكون الباء بمعنى في ، واجتبى الرجل بمعنى قرب . العين ٨/١٩٢ .

(٢٠٩) وتخلـب ؛ أي تأخذ قلب الرجل ونفسه ، ففي العين ٤/٢٧٠ (الخلابة) : «أن تخلب المرأة قلب الرجل بألطف القول وأخلبه ،وامرأة خلّابة ؛ أي مذهبة للفؤاد وكذلك خلوب » .

(٢١٠) ف جـ ورد الشطر الثاني

(خـوف الغضـاض وضل قلبي يرعب) وهو تصـحـيف وتحـريف ، وفي هـ (وضل) ، وفي ح ط (يرعب) .

(*) هذا العنوان ساقط من هـ .

(٢١١) في هـ (دينك) بدل (دينك) .

واشعب علم على رجل في رجليه فجوة ، ففي العين ١/٢٦٤ أشعب الرجلين ؛ أي فيهما فجوة وظبي أشعب متفرق قرناه متباينان بينونة شديدة .

(٢١٢) وتقــول : هــذا المـاءُ عذبٌ باردٌ ومــن الميــاه كثيــرةٌ لا تُشْرَبُ

(٢١٣) منذُ الغداةِ وكنتُ مُذ سنةٍ مضى مروانُ مذ شهران صيد القَرهَبُ

(٢١٤) وتقـولُ : هــذي ناقةٌ وفصيلُها دونَ المدينــة راتعيْــن وأسْقَبُ

باب المعــارف (*)

(٢١٥) ومعارفُ الأسماءِ أسماءُ الورى زيد وعمرو ذوي الندى ومُهَـلَّبُ

(٢١٦) وكــذاك مــا ألــفٌ ولام بـدؤه الــدار والبستــانُ والمتـرقَّـبُ

(٢١٧) وتقول : ثَــم فوارسٌ مجمـوعةٌ عنـد الوصيـد وتلك خيْلٌ شُرُّبُ

(٢١٨) وتقــولُ : ذاك غلامُ سوءٍ مقبـلٌ وكـذاك ذاك حمـارُ وحــشٍ أقْهَبُ

---

(٢١٢) (عـذب بارد) من ب ، وفي بقية النسخ (عذبا بارداً) بالنصب بما في تلك النسخـة (أ) ، وهو تحريف لكونهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة قبيلة بني سليم الذين يعملون القول اعمال الظن مطلقاً . فتكون هذا مفعولاً اول ، وعذباً مفعولا ثانياً ، دون اكتمال شرط إجراء القول مجرى الظن ، وفي جـ (يشرب) بدل (تشرب) .

(٢١٣) فـي هـ (مضيا) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحريف إلى خلل موسيقي بالبيت وفي ز كتب (مضـى) في أول الشطر الثاني من البيت فأدى ذلك إلى خلل في الشطرين ، في ز ضـبطت (صيد) بالرفع وفي و بالنصب .

وفي جـ حرفت (صيد القرهب) إلى (تصيد العرهب) وفي د ح (القهرب)

والقرهب من الثيران المسن الضخم العين ١١١/٤ .

(٢١٤) فـي ب جـ (هذا) بدل (هذي) ، وفي ز (واشقب) بدل (وأسقب) وهو تصحيف ، ومحيت كلمة (أسقب) من جـ و(الاسقب) ولد الناقة وهو خاص بالذكر ٨٤/٥ .

(*) سقط هذا العنوان من ا ب هـ ح وكتب تكملة من بقية النسخ .

(٢١٥) في ب (الورا) كتبت بالألف . و(مهلّب) علم على شخص .

(٢١٦) (بدؤه) حرّفت في ب إلى (يدره) وفي هـ إلى (بداه) وفي د إلى (بعداه)

(٢١٧) في ب بياض مكان كلمة (وتقول) ، وصحفت (شُرُّبُ) في هـ إلى (سرّب) وفي ط (شرّب) .

(٢١٨) ضبطت (حمار) بالنصب في هـ وهو تحريف ، وفي ط (حسن) بدل (وحش) ، وفي جـ (أفهب) بدل (اقهب) .

والأقهب هو الأبيض أو المسن ، وقد ورد المعنيان في العين ٣٧١/٣ ، وربما الأقرب إلى معنى البيت ؟ حمار وحش مُسِنّ .

(٢١٩) مـا كـان معرقةً نَصَبت فِعَالهُ   تـلك الأبـاعرُ خمسـةً لا تُنـهَبُ

بــاب النكــرة (*)

(٢٢٠) فــارفع إذا نكَــرتها وفِعالَها   هــذا بعيرٌ في الـزروع مُسَـيَّبُ

(٢٢١) وتقــول : تلك مفازةٌ محشوةٌ   هـــذا غديرٌ قـد عـلاه الطُحلبُ

باب الذي ومن وما اتصلا بها وهي المعرفة (*)

(٢٢٢) فإذا اتيت بما ومن ثُمّ الـذي   فـــاولاك معـــرفةٌ إليهـا تُنْسَبُ

(٢٢٣) فتقولُ : هذا ما عرفت مبادرا   إنَّ الذي ابصـــرت ظبـيٌ اشعب

(٢٢٤) هذا لعمرك ما جَمَعْتَ مُفَرِّقًـا   فاطلب لنفسِك موئلاً يا حوشَبُ

---

(٢١٩) (نَصبَتَ) ضبطت في هـ بفتح الباء وتسكين التاء وهو تحريف وفي جـ صحفت إلى (تصيب) و(لاتنهب) اي لا تؤخذ ولا تستباح العين ٥٩/٤ .

(*) هذا العنوان مثبت من جـ ط ز و ساقط من بقية النسخ بما في ذلك الأصل

(٢٢٠) في د ط (مسبب) وهو تصحيف ، وفي (ح) (الحروث) بدل (الزروع) ، وفي جـ حرِّفت (محشوّة) إلى (محتوّة) وفي العين ٣١٤/٧ سيَّبت الدابة أو الشيء : تركته يسيب حيث يشاء ، والبعير إذا نتج سنين وأدرك نتاج نتاجه يرعى حيث شاء ، لا يركب ولا يستعمل .

(٢٢١) (الطحلب) كما في هـ ط ، وفي بقية النسخ (الطحلب)

في د و ز (مغارة) بدل (مفارة) ، وفي ح سقطت نقطة الغين في (غدير) وهو تصحيف والطحلب والقطعة طحلبة : الخضرة على رأس الماء المزمن . العين ٢٣٤/٣ .

(*) هذا العنوان ساقط من ز ، وفي ح (صلالتها) بدل (اتصلابها) .

وفي د (وما يصلا بها من معرفة) وهو تحريف ، وفي الأصل كتبت كلمة (المعرفة) على شكل (المفعول) ثم شطبت .

(٢٢٢) في هـ (وإذا) ، وكلمة (فاولاك) يقصد فاولئك لكنها خففت إلى الأولى وقد حرفت الكلمة في د إلى (فاؤلاك)

(٢٢٣) فـي د هـ و ز ط (ظبيا) بالنصب وهو تحريف ، وفي و ز ط (اسغب) ، وفي د (اسعب) وهو تصحيف وتحريف بيِّن . وقد مرّ معنى أشعب في هامش البيت ٢١١ .

وهو في العين ٢٦٤/١ « ظبي أشعب : متفرق قرناه متباينان بينونة شديدة» ويلاحظ التوافق والتلاؤم بين البيت وما ورد في العين بوصفه الظبي بأنه أشعب .

(٢٢٤) في جـ ضبط (مفرقاً) بفتح الراء مع تشديدها ، وفي الأصل بالكسر مع التشديد ، وفي جـ جاءت (معرفاً) وهو تحريف .

وحوشب هو علم إنسان يعني الرجل العظيم البطن العين ٩٧/٣ وقد مرّ هذا الاسم في البيت رقم ٣٠ من المنظومة .

والموئل طلب النجاة اوالمبادرة إلى المكان . القاموس المحيط ٦٤/٤ .

(٢٢٥) فإذا تقـدمت الصفاتُ فرفعُهـا   لا عنـدنا رجـلٌ يصيــد مُكَلِّـبُ

(٢٢٦) وتقول : ما هذا أخاك ومـا أنا   خِـدْنُ الـذي بالمسلمــات يشبِّبُ

(٢٢٧) ما عمرو فينا شاهد هـو غائبٌ   فـي البيــد يصعد تارةً ويُصَوِّبُ

(٢٢٨) وقياس ذاك الباء حين نزعتهَـا   والطَّـرف يعثُــر تارةً إذْ يحسبُ

(٢٢٩) وتقول : فيما لا يصحّ ولوجها   مـــا أنت إلاّ نــائـــمٌ ومُخصَّـبُ

بـــاب الجواب بالفاء

(٢٣٠) وإذا أتتك الفـاءُ عندَ جوابهـا   فـانصب جوابَك والكفورُ مُخَيَّبُ

---

(٢٢٥) هــذا البيت ساقط من جـ ز ، في و (وإذا) بدل (فإذا) وجاءت (الصفات) بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وقد تكرر هذا البيت في المنظومة برقم ٢٦١ والمكلّب كما جاء في العين ٣٧٥/٥ الذي يعلّم الكلاب الصيد ، والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو .
وفي القاموس المحيط ١٣٠/١ «المكلّب معلم الكلاب الصيد وبفتح اللام المقيّد » .
والمعنى الأقرب هو ذلك المعنى السابق (الأول) ولا مانع أن يكون المعنى الثاني هو المقصود ، فقد أشـار الخليل إلى ما يشبهه في قوله : الكلبتان للحدادين ، وكلاليب البازي مخالبه ، والكلب المسمار ، وهي كلها أشياء تستخدم في تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة .

(٢٢٦) في هـ (أخوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) في د
وفي جـ د و ز ط (يسبب) بدل (يشبّب) وهو تصحيف . وفي د (خدن) بضم الخاء
وفي العين ٢٣٢/٤ « خدن الجارية محدثها ، ومخادنك يكون معك في ظاهر أمرك وباطنه وفي القاموس المحيط ٢٠٠/٤ الخدن : الصاحب
والمعنى على أن الناظم لا يوافق الذي يشبب ويتغزل بالنساء .

(٢٢٧) في هـ (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إخلال بموسيقى البيت . ومعنى (يصوّب) ؛ أي يجيء من علُوّ منحدراً حتى يستقر . ففي العين ١٦٦/٧ التصوّب : حَدَبٌ في حُدُور ، وصوّبت الإناء ورأس الخشبة ونحوه تصويباً إذا خفضته .

(٢٢٨) في د هـ و ز ح (تحسب) بدل (يحسب) ، وفي جـ (الياء) بدل الباء ، وفي ب ورد الشطر الثاني : و(الظرف يعبر تارة إذ تحسب) ، وهو تصحيف وتحريف
ويحسب ؛ أي يقدر العين ١٤٩/٣ .

(٢٢٩) في و ز ح (مخضّب) بالضاد ، وفي ح (ولوجها) بدل (ولوجها) وفي و ، ز سقطت نقطة الجيم من الكلمة .
وفي ب جاء الشطر الأول : (وتقول ما إلا يصح ولوجها) وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت .
والمخصّب رجل كثير الخير . العين ١٧٩/٤ القاموس المحيط ٦٤/١ .
أما على رواية (مخضّب) بالضاد ، فمعنى الكلمة أنه أصابه المشيب ففي العين ١٧٩/٤ خضب الرجل شيبه ، والخضاب الاسم وكل شيء غيّر لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .

(٢٣٠) في ب (مُحَبَّبُ) بدل (مُخيّب) وهو تصحيف .

(٢٣١) عنـد الجحودِ وعنْد امرِك كلِّه ومـن الكـلام متَّـرَسٌ ومُبَـوّبُ

(٢٣٢) والنهـي ثُمتَ فالتمنّي أو تكـن مستفهمـاً خـاب الغَوِيّ الأكْذَبُ

(٢٣٣) فتقولُ سِر نحوى فامْنحَك الذي تبغيـه عنـدي إنْ فَعَلْتَ وتَطْلُبُ

(٢٣٤) وتقول : لا تدع الصلاةَ لوقتها فيخيبَ سعيُـك ثُـمّ لا تُسْتَعْتَبُ

(٢٣٥) وتقولُ ليتك عندنا في مِصْرِنـا فتُصيبَ حلوَ العيش يا متطيّبُ

(٢٣٦) وتقول فيمـا لا يكـون مُجَازِياً قـد كــان يغشانا فيُكْثِر قعنبُ

بــاب فيم و مم و حتام و علام (*)

(٢٣٧) وتقولُ : فيمَ تلومُنى وتسبُنى حتّـام فـي جبلِ العداوة تَحْطِبُ

(٢٣٨) وعلامَ تَظْلِمُنَا وتبخَسُ حقنـا والحـقّ أحسنُ مـا اتيت واوجبُ

---

(٢٣١) في جـ غيرت (مترس) إلى (ميرس) وهو تصحيف ، ومعنى مترس : أى خفي، فالمترس ؛ اي المستتر ، والتترس ، ويطلق على شيء تترسْتَ به فهو مترسة لك . العين ٧/٢٣٧ . القاموس المحيط ٢/٢٠٩ .

والشطر الثاني : (ومن الكلام مترس ومحدد) يعني أنه يوجد بالكلام ما هو خفي يلمح ، وما هو ظاهر محدد .

(٢٣٢) (فالتمني) تصحيح اقتضاه السياق فقد وردت في كل النسخ (فى التمني) في ح حرفت (ثمت) إلى (ثبت) ،وفي هـ (تمت) وفي ز ثمت بفتح الثاء ،والغويّ الذي يعيش في ضلال العين ٨/٤٥٦ .

(٢٣٣) في ب د ح (لأمنحك) بدل (فأمنحك) وهو تحريف لأننا في موضع الفاء لا اللام وفي ز (وامنحك) وفي جـ حرفت (سر) إلى (سير) .

(٢٣٥) في ب (متطبب) بدل (متطيب) ، وفي ز ضبط الفعل (تصيب) بضم الباء مع أنه منصوب ، كذلك تحولت الحاء إلى خاء في (حلو) .

والمصر – كما جاء في العين ٧/١٢٣ «كل كورة تقام فيها الحدود وتغزى منها الثغور ويقسم فيها الفيئ والصدقات من غير مؤامرة الخليفة ، وقد مصر عمر بن الخطاب سبعة أمصار منها : البصرة والكوفة فالأمصار عند العرب تلك . وقوله تعالى : ﴿ اهبطوا مصراً ﴾ [سورة يوسف الآية ٩٩] من الأمصار ولذلك نونه ، ولو أراد مصر الكورة بعينها لما نُون ، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لايُجرى ، ومصر هي اليوم كورةٌ معروفةٌ بعينها لا تصرف» أ . هـ .

و(المتطيب الذي وجد حلالاً ، فالتطيب هو الحلال . العين ٧/٤٦١ وانظر القاموس المحيط .

(٢٣٦) هذا البيت ساقط من جـ ز غير أنه تدورك في جـ وسجل على هامش الصفحة بالخط نفسه ، وفي ب د (قنعب) بـدل (قـعنب) وفي د و ح (لا تكون) وفي هـ (لا نكون) ، و(قـعنب) الشـديد الصلب من كل شيء العين ٢/٣٠٢ والمقصود به في البيت علم من الأعلام .

(*) في و ز جاءت (ثم)بدل (مم) وفي ح (فيمن وممن) بدل (فيم ومم) .

(٢٣٧) (جبل) تصحيح من جـ هـ ح ط ، فقد وردت في بقية النسخ (حبل) بالحاء وهو تصحيف ، وفي و ز جاءت (تلومنى وتسبنى) بنصب الفعلين وهو تحريف إذ لا ناصب هناك .

(٢٣٨) في و ز سقطت نقطة الباء في (تبخس) ، وفي د ضبط الفعل (تظلمنا) بالنصب وهو تحريف ؛ في ب ضبطت (احسن) بفتح النون ، وهي كما وردت في الأصل بالضم خبر .

(٢٣٩) لم تظلـمِ المسكـينَ نبخـسُ حقَّهُ   لـم تستحلّ المـال مِمَّن يَغْصِبُ

بـــاب كم إذا كنت مستفهما بها (*)

(٢٤٠) وتقـول : كـم فـرساً لديك وكمْ اتي   رجـلاً أبوك وكم وصيفاً تطْلُبُ

(٢٤١) يـارُبّ من فَرس فـإنْ أخرْجتهـا   فالنصب فالزمْ حين عنك تغيَّبُ

(٢٤٢) ومـررتُ بالرجـلِ المحدِّثِ جالساً   وبعبـد سـوء جالسـاً لا يُنْسَبُ

(٢٤٣) وإذا جمعـت مـذكـراً ومـؤنثـاً   فالفعل للذّكـران مِنْهُـم يَغْلِبُ

(٢٤٤) وتقـول : تلكـم ظبيـة ونعـامة   فيهـا وثـور راتعيْـن وقـرهَبُ

(٢٤٥) وكذلك المعـروفُ يَغْـلِب منْكَـراً   لا تَـقْر عَيْنُكَ عنـد مَـنْ يَتَعتَّبُ

(٢٤٦) ذاك الأميـر ونسـوةٌ مـن قـومه   متتـابعين دوابُّهـم قـد أتْعبُوا

---

(٢٣٩) في د ورد البيت : (لم تظلم المسكين قط حقَّه) لم يستحل المال ممن يغصب
وهو تصحيف وتحريف يخل بوزن البيت
وفي هـ (تحبس) بدل (تبخس) ، وفي ب ورد الشطر الثاني (كم تستحل المال ممن يغضب).

(*) في ب ، جـ ورد العنوان (باب كم إذا جئت بها مستفهما) وفي و سقطت (بها) من العنوان ، وفي ز تقدمت (بها) على (مستفهما) ، وفي ح جاء العنوان : «باب كم إذا استفهمت بها» .

(٢٤٠) (ابوك) تصحيح من ب د وفي بقية النسخ (اباك) وفي هـ (فرس) بالرفع ، والصحيح النصب بسبب الاستفهام .

(٢٤١) في جـ ز جاءت (فانصب) بدل (فالنصب) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت ، كذلك ضبطت (تغيب) بالبناء للمجهول .

(٢٤٢) في د . و . ز ط (ويُعبد) بدل (ويعبد) ، وفي ز .ح (قاعداً) بدل (جالساً) وفي ط (لا ينشب) بدل (لاينسب) وهو (تصحيف)

وفي جـ (أو جمعت) بدل (وإذا جمعت) فاختل البيت موسيقيا وفي ب جاء الشطر الأول : (وإذا جمعت مؤنثا ومذكراً) بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على الأصل اولا وثانياً مخالف لبقية النسخ .

وفي هـ حرفت (للذكران إلى (الذجران) ، وفي ز (المذكران) وفي ب جاءت (منه) بدلا (منهم) .

(٢٤٤) في ب (هذي) بدل (تلكم) وهو تغيير لا يغيِّر من وزن البيت أو المعنى ، وايضاً كتبت (فيها) في نهاية الشطر الأول مما يدل على عدم دراية الناسخ بعلم العروض ومعنى (القرهب) قد مرَّ في البيت ٢١٣ من هذه المنظومة ، وهو الثور المسنّ الضخم العين ١١١/٤ .

(٢٤٥) في و (لا تقر) جاءت بضم التاء وفتح القاف وادى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت وفي و أيضاً (يتغيَّب) بدل (يتعتب) ، وفي د (يتعيَّب) وفي د هـ جاءت (عينك) بالنصب وهو تحريف .

بـاب إذا قدمت الاسماء على الأخبار تقديم الفعل (*)

(٢٤٧) وإذا اتَـتْ أفْعَـالُ قَـومٍ قبلهـم إمـا مضَـوا جمعـاً وإمّا أعقبوا

(٢٤٨) فبفعْـل واحِـدهم يقال كـذلكـم جَدّ الاولى ساسوا الأمور وجَربوا

(٢٤٩) فتقول : سار القوم مات أولو النهى بـاد الملوكُ وفي الثرى قد غُيِّبُوا

(٢٥٠) وإذا أتتْ أسمـاؤُهـم قـبل الـذي فعلـوا فقـلْ لا كالـذي يَتَهيَّبُ

(٢٥١) الحـي سـارُوا والـرجالُ تفرَّقـوا والقـوم أخلوا سَرْحَهُمْ إذْ أجدبُوا

بـاب إذا أردت أمس بعينه (*)

(٢٥٢) فـإذا قصـدت تريـد امـسِ بعينـه فالخفـض حليتُه الذي يستوجبُ

(*) سقطت عبارة (تقديم الفعل) من العنوان في النسخة ب ، جـ د ز ح ط ، وجاء العنوان في جـ ز « باب الأسماء إذا قدمت على الأخبار وفي ح « باب الأسامي إذا قيس عن الأخبار » وهو تحريف .

(٢٤٧) في د ط (فإذا) بدل (وإذا) وجاء (أعتبوا) بدل (أعقبوا) وفي و ط (أسماء) بدل (أفعال) وأعقبوا : أي انصرفوا راجعين من أمر أو وجه . العين ١٧٨/١ .

(٢٤٨) سقــط هذا البيت من المتن في الأصل وسجّل على الهامش بالخط والحبر نفسيهما ، غير أن الوارد (حدثوا) بدل (جد) ، وفي هـ (جَدّوا) وفي ط (حد)

وفي د ورد البيت :

فبفعل واحد فقال كذلكم حد الاولى ساسوا الأمور وخربوا

وفي ب ورد البيت :

. . . . يقال كذلكم حدبوا الاولى ساسوا الامور وخربوا

(بياض مكان النقاط) ، وفي و ح ط (وخربوا)

والأولى بالصحة (جرّبوا) الواردة بالأصل لأن التجريب لا يتنافى مع (جدّ وساس) ، ومعناه فعْل الوالي الذي يسوس الرعية العين ٣٣٦/٧ بعكس خرّب الذي لا يتناسب مع (جد وساس) .

(٢٤٩) في جـ د (باذا) بدل (باد) .

(٢٥٠) في ب ، هـ ، ح (بعد) بدل (قبل)

وقد نسي البيت في متن النسخة ط وسجّل على الهامش بالخط نفسه .

(٢٥١) في ب (والقوم حلّوا سرجهم إذا أحلبوا) وكتب بجوارها في الهامش (إذا أحدبوا) وفي د ط (سرحهم إذا أحدبوا) ، وفي ز (أحدب) بدون واو الجماعة وفي ي (تقدموا) بدل (تفرقوا) ، وفي هـ (أخلّوا بشرحهم) وهو تحريف .

(وأخلوا سرحهم) : أي انفض جمع القوم وتفرقوا ، ففي العين ١٣٧/٣ يقول عن (السَّرح) : «ويكون اسماً للقوم الذين هم السّرح نحو الحاضر والسامر وهم الجميع » وأخلى : أي جعله أو وجده خالياً لا شيء فيه ، وتقول : أخليت فلاناً وصاحبه وخليت بينهما . العين ٣٠٦/٤ ، ٣٠٧ ، القاموس المحيط ٣٢٦/٤ .

(٢٥٢) في ب (التي تستوجب) وفي جـ ح (تستوجب) ، وفي ط (أردت) بدل (قصدت) .

(٢٥٣) فتقولُ : كنتُ أسيرُ أمسِ فعنّ لي شخـصٌ فاقبلت الـدمـوع تحـلّبُ
(٢٥٤) وتقـول : إن دَخَلَتـــه لامٌ قبلهـا ألفٌ : مضى الأمسُ البعيدُ الأخْيَبُ
(٢٥٥) ولقـد رأيت الأمسَ خيلَكَ كالقطا وعلـى فـــوارســهنّ بُــرْدٌ مُـذْهبُ
(٢٥٦) هــذا كـــذاك وكـل يــومٍ صائرٌ امـس عليـــلاً حــين تُنكــر يُكْتـبُ

باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة (*)

(٢٥٧) باب التبرّي النصب فاعرف حدُه لا شـكّ فيه مثـــل مـــنْ يَستَصْحِبُ
(٢٥٨) وهـــو الجحودُ وما ابتدأت فإنّه لا ظلـــمَ مـــن ربّ البريـــة يُــرْهَبُ
(٢٥٩) لا خَيْـرَ في رجلٍ يعــرُض نفسه للـــؤمُ لا ، لا خيْـــرَ فيمـن يغْــضَبُ

---

(٢٥٣) في د سقطت الفاء من اول البيت .والدموع تحلّب : أي تسيل ففي العين ٢٣٨/٣ « تحلّب الندى او الشيء إذا سال » .
(٢٥٤) في جـ د و ز ط (الأجنب) بدل (الأخيب) وهو تصحيف .
(٢٥٥) في ب جـ ز (خيلا) وهو تغيّر لا يخل بوزن البيت أو معناه وفي د و (خيل) بالرفع وهو تحريف .
(برد) كتبت كما في جـ د ز و ح ط ، وفي ا هـ (بزّ) ، وفي ب (برّ) ، ويقصد الخليل أن الخيل كالقطا سرعة وحركة .
(٢٥٦) (عليلا) في الأصل حرّفت إلى (علينا) ثم علّق فوقها قائلاً : « لعلها عليلاً» وهو الصحيح كما في بقية النسخ ما عدا ب هـ فقد ورد فيهما (علينا) ، والبيت محرّف في ب إلى :
هذا كذلك وكل يوم صائر امسى علينا حين ننكر مكتب
والبيت به خلل موسيقي إضافة إلى التحريف
وفي د ح ز هـ (يُنكر) ، وفي و (نكتب) ، وفي ح (تكتب) وفي د (امسا) .
(*) صححَ هذا العنوان كما جاء في جـ حيث جاء العنوان في الأصل « باب التبري وهي لا تقوم إلا على نكرة» ، وفي ب جاء العنوان « باب التـبـري وهو لا يقع إلا على نكرة» وفي ح جاء (باب التبرئة» وحذف بقية العنوان ، وقد حرفت (نكرة) في ط إلى (بكره) .
(٢٥٧) في ز (فاعلم) بدل (فاعرف) وفي ب جاء الشطر الثاني : [لا شك في مثل من يستصحب] وقد ادى هذا النقص إلى خلل عروضي .
وفي جـ د و ز ح ط ورد البيت الثاني [لا شك انك مثل من تستصحب]
والشطر موزون عروضيا صحيح دلالة
وضبطت (يستصحب) في ط بالبناء للمجهول .
وفي هـ سقطت (فيه) من البيت فأدى ذلك إلى خلل موسيقي ، ويقصد بـ (التبري) تبرئة اسم لا من معنى خبـرها ، وفي العين ٢٩٨/٨ « تقول ابرأت الرجل من الدّين والضمـان وبراته» أي نفيت عنه وخلصته منه .
(٢٥٨) في ح صحفت كلمة (البرية) فكتبت بالياء بدل الباء .
(٢٥٩) تكررت (لا) في الشطر الثاني لتوكيد النفي ولإقامة الوزن ، وفي جـ سقطت إحداهما فاختل البيت موسيقيا وفي ح سقطت (للذم) من البيت فاختلت موسيقاه أيضاً .

باب كل شيء حسنت فيه التاء (*)

(٢٦٠) وتقول : لا حولٌ لنا ، لا ناصرٌ   للمـــرء إلا الـــواحـــد المترقّبُ

(٢٦١) فـــإذا تقـــدمت الصفات فرفعُهـــا   لا عندنـــــا رجلٌ يصيد مكلّبُ

باب ما يجري وما لا يجري (*)

(١٦٢) ولبابِ ما يجْري ومالا فاعلمَنْ   تجري مذاهبُ جمّةٌ تُستصعَبُ

(٢٦٣) ما كان من فُعلان أو فِعْلان أو   فعْـلانَ لم أصرفه لا بل انْصِبُ

(٢٦٤) إلا إذا نكّـرت منهـــا بعضها   فهنـــاك أُجـــريـــه ولا أتـــرقّبُ

(٢٦٥) فاقول : عن حسّان حدّثَ عامرٌ   وعلـــى ابي عثمان ثوبٌ مُشْرَبُ

(٢٦٦) وإذا أبو عمرانَ يظلـــمُ قومَـه   فلـــذاك يُعْـــذَل تـــارةً ويُؤَنَّبُ

(٢٦٧) فإذا خرجتَ من المعـارف كلّها   فـــامـــررْ بعمرانٍ فلـــست تكـــذّبُ

(١٦٨) وعلـــيِّ المحمـــودِ أو نُظـــرائـــه   إذْ خَفَّ يجـــري لا الكـــذوبُ الأثلَبُ

(*) اعتقد أن هذا العنوان وضع في غير مكانه ، ولا دلالة له هنا ، في ب جاء العنوان باب وكل شيء حسنت فيه التاء بزيادة الواو ، وفي جـ (حسبت) ، وفي ح (الباء) بدل (التاء) ، وضبطت التآء في د بالكسر وهو تحريف ، وفي هـ (الياء) .

(٢٦٠) (المترقب) كلمة كتبت بشكل غير واضح في أ ب هـ و وكتبت من بقية النسخ .

(٢٦١) في و ز ط كتبت (الصفات) بالتاء المربوطة ، وقد مر هذا البيت من قبل برقم ٢٢٥ وبالتالي مرَّ معنى كلمة (مكلب) في هامش البيت ٢٢٥ ، وانظر العين ٥/٢٧٥ . القاموس المحيط ١/١٣٠ .

(*) في ح ورد العنوان : باب ما جرى وما لا يجرى .

(٢٦٢) في ب ح (والبا) بدل (ولباب) ، وفي ب هـ ح (يجري) بدل (تجري) في الشطر الثاني .
وقد اشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى وجود (ما يجري وما لا يجري) في العين [المدارس النحوية ص١٥٤] ولم اجده في مادة جرى في العين ٦/١٧٤ ، ١٧٥ وربما كانت في مادة اخرى .

(٢٦٣) في هـ سقطت (فعْلان) من بداية الشطر الثاني ، وفي ب حرِّفت إلى (فعلال) .

(٢٦٤) في د (أجزيه) بدل (اجريه) وفي جـ (اجرية) وهو تصحيف .

(٢٦٥) في ز ح (فالقول) بدل (فاقول) ، وفي ز ضبطت (عليّ) بتشديد الياء وضمّها على أنها علم وهو تحريف ، كذلك في ز حرفت (ثوب) إلى (شوب) ، وفي د هـ ضبطت (مشرب) بضم الميم وكسر الراء ، والثوب المشرب ، أي الثوب الذي يتشرب الصبغ والثوب يتشربه أي يتنشّفه ، أو الصبغ يتشرب في الثوب كما ورد في العين ٦/٢٥٨ .

(٢٦٦) في ب جـ و ز ح (فكذاك يعدل) بدل (فلذاك يعذل) وفي هـ (فذاك) ، وفي د (يعدل) ، والعذل اللوم العين ٢/٩٩ .

(٢٦٧) في ب ورد الشطر الثاني : (فامرر بعمران بمروان فلست تكذب) وفيه خلل موسيقي ، وفي هـ (فمرر) بدل (فامرر) وفي ح (فامر) وهو تحريف

(٢٦٨) (وعلـيّ المحمود) ضبطتا هكذا في ح وفي الأصل ضبطت (عليّ) بالتشديد دون وضع حركة للكلمتين ، وفي ب ضبطت (المحمود) بالجر ، وفي بقية النسخ إما ضبطت برفع الاثنين ، وهو خطأ كما في جـ ، ط هـ و أو لم تضبط كما في بقية النسخ ورفع الكلمتين خطأ ، لأن الواو عاطفة ، عطفت (عليّ) في هذا البيت على (عمران) في البيت السابق وبدليل الجر أن كل النسخ كتبت (نظرائه) هكذا وهذا بدليل الجر ، فيما عدا النسخة ح كتبت خطأ (نظراي) .

(٢٦٩) ولقــد رأيت علــى بنــان ذراعه | وأرى سنــانًا قَــوْسُــه يتنكّــبُ
(٢٧٠) مــا كانت الأنبــا علــى فعــلاء لا | يجري سوى ما قد تُضيف وتغْلبُ
(٢٧١) وإذا عــرفت فكل مَــن انكــرتــه | فــي ذاك لا أجْــري ولا اتحــوَّبُ
(٢٧٢) غضبان أو سكران أو عطشــان أو | كســلان يصــرف كـلّه إذ يُنْسَبُ
(٢٧٣) ومثال أفعَلَ فاعلمنْ (وانصب) بها | فعـلا ولا تُجْــرَى ولا هــي تُعْرَبُ
(٢٧٤) مــن مثــل أحمــر أو إذا انثْتــه | حمــراء يسقيهــا الغياث الهيدبُ
(٢٧٥) فامْــررْ بأحمــدَ إن رأيتَ وأحمدٍ | دون المدينــة قــد تجلّى الغَيهبُ

وفي د (تجري) بدل (يجري) و (الأثلب) ـ كما جاء في العين ٢٢٧/٨ ـ التراب ، وفي لغة (فتات الحجـارة) ، وفي الحديث « وللعاهر الأثلب » ، وعلى هذا يمكن أن يكون معنى (الأثلب) القليل القيمة أو التافة مثل التراب) .

(٢٦٩) في ب جـ د هـ (بيان) بدل (بنان) ، وفي د هـ (أرى) حرفت إلى (أرا) بالألف كتابةً ، وفي د هـ ط (دراعة) بدل (ذراعه) وهو تصحيف ، في جـ ح (قومه) بدل (قوسه) وقد مرّ معنى كلمة (يتنكب) في البيت ١٦٢ وهامشه ، والقوس يتنكب أي يميل . العين ٣٨٥/٥ .

(٢٧٠) جاء هذا البيت في معظم النسخ مختلفاً في مكانه عن الأصل ، ففي النسخ جـ و ز ط جاء بعد البيت رقم ٢٧٦ ، وفي النسخة د جاء بعد البيت رقم ٢٧٥ .
في ب هـ جاءت (فعلان) بدل (فعلاء) ، وفي ب د ح حرفت (سوى) إلى (سوا) بالألف كتابة ، وفي ب جاء (تجري) بدل (يجري) ، وفي ب جاء (يغلب) بالبناء للمجهول .

(٢٧١) سقط الشطر الثاني من النسخة ب وجاء بياض مكانه .
وفي كل النسخ جاء (ناديته) بدل (انكرته) غير أنه بالنسخة هـ كُتبت الكلمتان (ناديته ـ انكرته) دون شطب إحداهما .
في د ح (أتجوب) بدل (اتحوّب) وهو تصحيف ، كذلك جاء (تلك) بدل (ذاك) وادى إلى إخلال بموسيقى البيت .
وقد مرّ اتحوّب في هامش البيت رقم ٩٨ ومعناه شدّة الصياح العين ٣١٠/٣ .

(٢٧٢) في ب د هـ جاء (أو) الثالثة في بداية الشطر الثاني ، وقد أدى إلى خلل في موسيقى البيت ، وفي ز جاء [عطشان] في بداية الشطر الثاني ، وفيه خلل موسيقي أيضاً ، حيث جاء الشطر الثاني أربع تفعيلات بدل ثلاثة ، والأول على تفعيلتين فقط وفي جـ ز (أو) بدل (إذ) .

(٢٧٣) (وانصب) كما جاءت في جـ ز، أما في أ ب د هـ و ط فقد جاءت (فانصب) والأفضل ما ورد في متن المنظومة ، أما في ح فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لا يستقيم الوزن إلا إذا شدّدت نون التوكيد ، وفي د هـ ورد الشطر الثاني « فعلان لا تجري ولا هي تغرب» وهو تحريف ، وفي ز (تعرف) بدل (تعرب) وهو تحريف فالروي الباء لا الفاء .

(٢٧٤) في جـ (أثبته) بدل (أنثته) وهو تصحيف ، وفي د (الغياب الهيذب) بدل (الغياث الهيدب) ، وفي ط (العبــاب) ، وفي ز (الهيذب) و(الغيــاث) مــا أغاثك اللّه به . العين ٤٤٠/٨ و(الهيدب) السحاب أو الدمع ، العين ٣٠/٤ (هيدب السحاب) إذا رأيت السحابة تسلسل في وجهها الودق ، فانصب كأنه خيوط متصلة وكذلك هيدب الدمع .

(٢٧٥) في د (إذ) بدل (إن) ، وفي جـ و ز كتب الفعل (تجلى) بالألف (تجلا) .
والغيــهب ، شدة سواد الليل والجمل ونحوه ، يقال جمل غيهب ؛ أي مظلم السواد . العين ٣٦٠/٣ ، والمعنى انكشف الظلام وزال .

(٢٧٦) فنصبتُ أولَه لمعرفتي به وخفضتُ إذْ نكَرتُه لا أرهبُ

(٢٧٧) ومثال أسماءِ النِّسَاءِ مبيِّنٌ يجرى ثلاثة احرف إذْ تَحْسِبُ

(٢٧٨) هندٌ ودعدٌ تجْريان وإنَّما المنقوص كلثم أو سعادُ ومَخْلَبُ

(٢٧٩) عهدي بكلثمَ أو سعادَ واختها والحيَّ في سعةٍ ولَمّا يشْعبُوا

(٢٨٠) رُعبُوبَتين خريدتين كانَّ في درعيهما الاترجَ حين يُطَيَّبُ

(٢٨١) لاتُجرِ مصراً مفرداً ما لم يكُن الفُ ولامٌ في البلاد يُركَّبُ

---

(٢٧٦) حرِّفت وصحفت كلمة (وخفضت) في النسخة د إلى (وحفظة) وفي هـ إلى (وخفظت) .

(٢٧٧) (يجري) في كثير من النسخ تجري [جـ د هـ و ز ط] وفي ب زال النقط وبقيت الكلمة غير منقوطة وفي ح (يجري) كما في الأصل ، وجاء يجري – كما في الأصل – على أن الضمير يعود على المثال الوارد في أول البيت في قوله : (ومثال أسماء النساء) .

(٢٧٨) في د هـ (يجريان)، و(مخلب) اعتقد ان المقصود بها علم من الأعلام .

(٢٧٩) ورد الشطر الأول في ب (عهدي بكلثم او سعادُ اختها) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتنوين سعاد بعد حذف (الواو) من (أختها) في ب ، هـ (يشغب) بدل (يشعبوا) وهو تحريف ، وفي ح (عندي) بدل (عهدي) ، وقد مرّت كلمة (يشعب) أو إحدى مشتقاتها في الأبيات التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٧٠ فراجع الهوامش المكتوبة لكل هذه الأبيات .

(٢٨٠) في د (رعبوبتين) وهو تصحيف ،وقد اختلفت اختلافا كبيراً في كيفة كتابة (الأترجّ) ففي النسخة (الأترنجّ) وفي ب (البنجوج) ، وفي ط (الأترح) بالحاء ، وفي معجم العين للخليل ٩١/٦ (الأترجّ) في مادة (ترج) :

الترنج لغة في الأتْرُج ، وفي القاموس المحيط ١٨٧/١ قال : « الأترُج والأترجة والترنج حامضه مُسكِّنٌ غُلمة النساء ويجلو اللون والكلف ، وقشره في الثياب يمنع السوس » وعلى هذا يبدو لي أن الأترج نوع معين من العطور المستخلصة من الأعشاب .

اما عن معنى الرعبوبة ففي العين ١٣٠/٢ « جارية رعبوبة : أي شطبة تارة ، ويقال رعبوب، والجمع الرعابيب» وشطبة : معناها كما ورد عند الخليل أيضاً في العين ٢٣٩/٦ « جارية شطبة : أي غضة تارة طويلة » والترارة امتلاء الجسم من اللحم العين ١٠٤/٨ (ترّ) .

وفي القاموس المحيط ٧٦/١ « جارية رعبوبة ورعبوب ورعيب بالكسر شطبة تارة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة » .

والخريدة الجارية البكر التي لم تمسّ . العين ٢٢٩/٤ .

(٢٨١) في ب ورد البيت كما يلي :

(بياض بالأصل) مصراً مفرداً ما لم يكن الف ولام في البلاد يركب

وقد نقل الناسخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بداية الشطر الثاني فأصبح أربع تفعيلات مما يدل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض ، وفي ز جاء (لم تجري) بدل (لاتجر) وهو تحريف وخطأ نحوي وعروضي .

(٢٨٢) ولـدى : الرَّبـاب مَقَرّ كلُّ ملاحة تسْبيكَ حاسرةً وحين تُجَلْبَبُ

(٢٨٣) وتقول : اقبل من دمشق وارضها للحـجّ يحملـه بعيرُ شرْحَبُ

(٢٨٤) ومـن الجزيرة حيث إذْ أدخلتها ألفـاً ولامـاً خفْضُها لا يذهبُ

(٢٨٥) وارى مفاعـل كلّهـا منصوبةٌ وكـذا مفاعيـل الذي لا يَتْعَبُ

(٢٨٦) فتقـول : كنت علـى منـابر جمّة والناس تحتـي كل عيد أخطُبُ

(٢٨٧) وجميـع ما لم يجـر حين تضيفه أو يـدخلـن ألـف ولام تَنْسِبُ

(٢٨٨) فجميعــه جـارٍ علـى إيجـابـه كل امرئ إن عاش يوما يُنكَبُ

---

(٢٨٢) في د (ولذى) بدل (ولدى) وهو تصحيف ،وفي ح (ولدا) بالألف ح أيضاً صحفت (مقر) إلى مفر) (تجلّب) بدل (تجلبب) ، وفي ب جاء (يحلب) وهو تصحيف وفي ب أيضاً جاء (حاسرة) بحذف (حا) منها فاختل البيت وزنا ومعنى .

والحاسـرة : أي الكاشفة ، ففي العين ٣/١٣٣ : « الحسر كشطك الشيء عن الشيء وامرأة حاسر أي حسرت عنها درعها . ومعنى البيت انها امراة تأسرك في كل احوال كاشفة أو ساترة .

(٢٨٣) في د ح (سرجب) وفي هـ ط (سرحب) وبقية النسخ (شرحب) كما وردت .

ويبدو ان (الشرحب) بالحاء أو الجيم ، ففي كتاب شرح ديباجة القاموس للشيخ نصر الهوريني يقـول : « الشرحب بالحاء المهملة لغة في الجيم» ٩٠/١ ، وورد في القاموس المحيط ٩٠/١ الشرحب (بالحاء) الطويل .

وفي العين للخليل ١٩٩/٦ (الشرجب) بالجيم نعت للفرس الكريم الجواد ، ومن الرجالِ الطويل ، والمعنى نفسه في القاموس المحيط عندما قال ٩٠/١ الشرجب الطويل والفرس الكريم وربما كانت الكلمة في المخطوطة (شرجب) بالجيم غير أنها غيِّرت إلى شرحب بالحاء بدليل أن بعض أشكالها الكتابية في بعض النسخ (شرجب) بالجيم كما في ح د ، بل إنه بالنظر في نسخة المنظومة التي وصلتني من المضيرب بعد انتهائي من التحقيق جاء الكلمة (شرجب) بالجيم مما يؤكد هذا الاحتمال الذي ذهبت إليه .

(٢٨٤) في ب سقط البيت من مكانه وكتب على الهامش برواية :

ومن المدينة حيث إذ ادخلتها ......

وفي د (حيث إذا ادخلتها) ، وفي ز (جئت إذا) وقد كتبت (حيث) في الأصل على شكل (جيت) وفي بقية النسخ (حيث) . في ح (ألفا ولام حفظها) وهو تحريف ، وفي د (حفظهما) .

(٢٨٥) في ب (وارا) بالألف ، وفي و (وكذى) بدل (وكذا) ، وفي د و ز ط (لا تتعب) ، وفي هـ حرفت الكلمة إلى (لا تغتب) ، وفي و ز (التي) بدل (الذي) وفي جـ ورد الشطر الثاني :

(وارى مفاعيل التي لا تتعب)

(٢٨٦) في ب حرف الشطر الثاني فجاء (مناء برحمة) بدل (منابر جمة) وفي د (كل عبدٍ أحطب) ، وفي ز أيضاً (عبد) بدل (عيد) .

(٢٨٧) في ب جـ و ط (يُنْسبُ) بالبناء للمجهول ، وفي و ط (وجميع ما لا يجرى) وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت ، وفي ز (ما لم يجري) وهو تحريف أيضاً لعدم جزم الفعل ، وفي ح (ما لم تجر) ، وفي د (نصيفه) بدل (تضيفه) وهو تصحيف .

(٢٨٨) في ب (الحانه) بدل (إيجابه) ، وفي جـ (انحانه) ، وفي د هـ (إنجابه) ، وحرفت الكلمة في و ز ط إلى (انحاميه) وينكب : أي تصيبه الحوادث . العين ٣٨٥/٥ .

بـــاب ضاريـن (*)

(٢٨٩) فتقـول : ضاربُ خالدٍ او ضاربٌ زيـداً وزيد خـائفا يتـــرقّب

(٢٩٠) إن أنت نـوّنت الكـــلام نصبته فتصـــحُّ منه فروعهُ والمنصبُ

(٢٩١) النحـــو بحـــرٌ ليس يُدرك قَعْرُه وعـرُ السبيـل عيونه لا تنضُبُ

(٢٩٢) فاقصـــد إذا ما عُمتَ فـــي اذيّـه فالقصد ابلغ في الأمور وانرب

(٢٩٣) واستغن انت ببعضه عن بعضه وصـن الـذي علّمت لا يتشذّب

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين ، وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلّم تسلمياً .

تم معروضا على حسب الطاقة والإمكان ، والله أعلم بصحته .

(*) سقط هذا العنوان من النسخة ب

(٢٨٩) جاء (خائفاً) بالنصب في كل النسخ ، واعتقد انها حال مقدم ، وخبر المبتدأ جملة (يترقب) في جملة : (وزيد خائفا يترقب)

(٢٩٠) في ب (فيصح) بدل (فتصحّ)

والمنصب اي الأصل كما ورد في العين ١٣٧/٧ .

وهو معنى متوافق بين الفرع والأصل ، وقد تقدم الفرع على الأصل للقافية .

(٢٩١) في ب ط (وعلى السبيل) بدل (وعر السبيل) وهو تحريف ، في د ح (لاتنصب) بدل (لا تنضب) وهو تصحيف ، وفي ز (لا تتصبب) .

(٢٩٢) في ح (إزائه) بدل (اذيه) وهو تحـريف ، وجـاء (ادرب) بدل (أذرب) ، وفي ز و هـ ط (أدأب) ، وفي جـ (اوجب) .

و (ذ ر ب) : أ أكثر حدّة . العين ١٨٤/٨ وقد مرّ هذا المعنى من قبل في هامش البيت رقم ٧٢ من هذه المنظومة وهامش البيت ١٨١ ايضاً .

(٢٩٣) فـــي ب ورد الشطـــر الثاني : (وصـن) الذي علمته لا يتشدب) وهوتحريف وتصحيف أخلّ بموسيقى البيت .

وفـــي د و ط (لا يتشعب) بدل (لا يتشذب) وإن كانت وردت فـــي كتابتها على الهامش (لا يشذب) إلا أنها تركت في بقية النسخ (لا يتشعب) ، ومعنى لا يتشذب : اي لا يستغنى عنه ولا يجوز الابتعاد عنه ، ففي العين ٢٤٩/٦ كل شيء نحي عن شيء فقد شذّب عنه .

المصادر والمراجع

١ ـ إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ـ عُمان .

٢ ـ الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣ ـ إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عُمان ، سالم بن حمود السيابي ، منشورات المكتب الإسلامي ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

٤ ـ الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

٥ ـ الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين بيروت طبعة ١٩٨٦/٧م .

٦ـ أعلام العرب في العلوم والفنون ، عبدالصاحب عمران الدجيلي ، الطبعة الثانية ـ مطبعة النعمان ـ النجف ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

٧ ـ انباء الرواة ،، للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .

٨ ـ الأنساب سلمة بن مسلم العوتبي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٩ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

١٠ ـ الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١١ ـ تحقيق النصوص ونشرها عبدالسلام هارون ، مؤسسة الحلبي وشركاه ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

١٢ ـ التعريف والتنكير في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، دار الثقافة العربية ـ القاهرة ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م .
١٣ ـ الجمل في النحو العربي . تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتــور فخر الدين قباوه ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
١٤ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
١٥ ـ الخليل بن أحمد لمؤلفه ، عبدالحفيظ أبو السعود ، مطابع شركة الاتحاد ـ معروف ـ القاهرة الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .
١٦ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
١٧ ـ الخليل وكتاب العين ، الدكتور هادي حسن حمودي ، صدر في عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤م .
١٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .
١٩ ـ رسالة في واضع علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحراني .
٢٠ ـ سيبويه إمام النحاة ، علي النجدي ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٢١ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن عماد الحنبلي ، منشورات دار الآفاق بيروت .
٢٢ ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .

٢٣ ـ شرح ديباجة القاموس . للشيخ نصر الهوريني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢ . ١٣٧١هـ ـ ١٩٧٩م .

٢٤ ـ شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .

٢٥ ـ شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضى الدين محمد الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٢٦ ـ شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي ـ القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٧ ـ شرح المقامات الحريرية ، الشريسي ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦هـ .

٢٨ ـ شعراء عمانيون . سعيد الصقلاوي ، مسقط الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٢٩ ـ شقائق النعمان على سموط الجمان ، في أسماء شعراء عمان ، محمد ابن راشد بن عزيز الخصيبي . الطبعة الثانية ١٩٨٩م .

٣٠ الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس . القاهرة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م .

٣١ ـ طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى : دار الكتب المصرية ١٩٥٤م ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٧٣م .

٣٢ ـ عبقري من البصرة الدكتور مهدي المخزومي دار الرائد العربي ـ بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٣٣ ـ القاموس المحيط الفيروزبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ ـ ١٩٧٩م .

٣٤ ـ الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي مصر ـ دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م ـ ١٩٨٣م .

٣٥ ـ مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الكويت ١٩٦٢م .
٣٦ ـ المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ـ الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
٣٧ ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
٣٨ ـ مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥م .
٣٩ ـ مفاتيح العلوم ؛ الخوارزمي ، تصحيح ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٢هـ .
٤٠ ـ معاني القرآن للفراء ، القاهرة سلسلة تراثنا ـ بدون تاريخ .
٤١ ـ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٤٢ ـ معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، سلسلة المعاجم والفهارس (بدون تاريخ) .
٤٣ ـ المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩هـ .
٤٤ ـ مقدمة في النحو ـ خلف الأحمر (خلف بن حيان الأحمر البصري) ، تحقيق : عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

٤٥ ـ مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ، الدكتور جعفر نايف عبابنه ، دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمّان الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٤٦ ـ مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبدالحميد جابر والدكتور أحمد خيري كاظم دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٩٠م .

٤٧ ـ مناهج البحث في العلوم الإجتماعية والتربوية تأليف : لويس كوهين ، لورانس مانيون ، ترجمة : أ . د كوثر حسين كوجك ، أ.د وليم. تاوضروس عبيد مراجعة أ.د. سعد مرسي أحمد ، الدار العربية للنشر والتوزيع ـ القاهرة الطبعة الأولى : ١٩٩٠م .

٤٨ ـ النحو الوافي عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦م .

٤٩ ـ نزهة الألبا ابن الأنباري ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، بغداد مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠م .

٥٠ ـ نور القبس ـ المرزباني (اختصار اليغموري) ، تحقيق رودلف زلهايم . (بدون تاريخ) .

٥١ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون والدكتور عبدالعال مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧١ م .

٥٢ ـ الوافي بالوفيات . صلاح الدين بن أيبك الصفدي ، دار النشر فرانزشتايز بفسبادن ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ، مركز الطباعة الحديثة ـ بيروت .

٥٣ ـ وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩م .

المحتـــويـــــات

الموضـــــــوع	الصفحة
كلمة المنتدى	٥
أقوال في الخليل بن احمد الفراهيدي	٧
من اقول الخليل	٨
من شعره	٩
من منظومته النحوية	١٠
تقديم ... بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة .	١١
المقدمة	١٥
القسم الأول : الدراسة	١٩
أولاً : الخليل وشخصيته	
١ ـ الخليل بن أحمد ... سيرة وعطاء	٢١
٢ ـ شخصية الخليل من خلال المنظومة	٢٦
ثانياً : المنظومة	
١ ـ وصف عام للمنظومة	٣٦
٢ ـ تحقيق نسبة المنظومة إلى الخليل	٣٧
٣ ـ منهج الخليل في المنظومة	٥١
ثالثاً : مصطلحات الخليل	٥٥
ثالثاً : الخليل مصدر المصطلحات النحوية	٨٨
رابعاً : الاعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة	٩٢
خامساً : عناوين الخليل في المنظومة	١٠٨
سادساً : قضايا نحوية للمناقشة	١١٢
١ـ امس بين الاعراب والبناء	١١٢
٢ـ حتى وعملها	١١٩
٣ـ النداء المضاف	١٢٥
٤ـ قط ، قد ، حسب ، كفى	١٢٦
٥ـ باب المجازاة	١٢٨
٦ـ باب التعجب	١٣٠

الصفحة	الموضـــــــوع
١٣٢	٧ـ قضايا نحوية واقعة تحت باب حروف الجر
١٣٧	**سابعاً : الأمثلة والنماذج التطبيقية**
١٤٢	**ثامناً : نتائج الدراسة**
١٤٣	**القسم الثاني : التحقيق**
١٤٥	١ ـ وصف نسخ المخطوطة
١٦٣	٢ ـ صور المخطوطات
١٧٧	٣ ـ منهج التحقيق
١٨٣	**النص المحقق**
١٨٨	باب رفع الاثنين
١٨٩	باب حروف الجر
١٩٠	باب الفاعل والمفعول به
١٩١	باب حروف الرفع
١٩٢	باب ترى وظننت وخلت وحسبت
١٩٣	باب حروف كان وأخواتها
١٩٤	باب حروف إن وأخواتها
١٩٦	باب التاء الأصلية وغير الأصلية
١٩٧	باب التعجب وهو المدح والذم
١٩٨	باب النداء المفرد
١٩٩	باب النداء المضاف
١٩٩	باب النداء المفرد المنعوت
٢٠٠	باب الترخيم
٢٠٠	باب الجزم
٢٠١	باب الأمر والنهي
٢٠١	باب الأمر والنهي بالنون الخفيفة والثقيلة
٢٠٢	باب المبتدأ وخبره
٢٠٢	باب حتى إذا كانت غاية
٢٠٣	باب كي وكيما ولن وكيلا ولئلا
٢٠٤	باب ما لم يسمَّ فاعله
٢٠٥	باب أي إذا ذهبت مذهب ما لم يسمَّ فاعله

الموضوع	الصفحة
باب النسق	٢٠٥
باب أي إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به	٢٠٦
باب الإغراء	٢٠٧
باب التحذير	٢٠٧
باب قبل وبعد إذا كانتا غاية	٢٠٧
باب ما شأن وما بال ومالك ومالي	٢٠٨
باب حسب وكفى	٢٠٩
باب قطك وقدك	٢٠٩
باب ويح وويل في الدعاء	٢١٠
باب المجازاة	٢١١
باب الاستثناء	٢١٢
باب رب وكم	٢١٣
باب مذ ومنذ	٢١٣
باب المعارف	٢١٤
باب النكرة	٢١٥
باب الذي ومن وما اتصلا بها وهي المعرفة	٢١٥
باب الجواب بالفاء	٢١٦
باب فيم ومم وحتام وعلام	٢١٧
باب كم إذا كنت مستفهما بها	٢١٨
باب إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل	٢١٩
باب إذا أردت أمسِ بعينه	٢١٩
باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة	٢٢٠
باب كل شيء حسنت فيه التاء	٢٢١
باب ما يجري وما لا يجري	٢٢١
باب ضاربين	٢٢٥
المصادر والمراجع	٢٢٦
فهرس الكتاب	٢٣١


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

المعلومات الواردة في هذا الاصدار
لا تعبر بالضرورة عن رأي المنتدى الأدبي

رقم الأيداع : ٢٢ / ٢٠٠٠